

سلسلة
أبحاث ودراسات



نفاذ الدول الغربية للاستعمارية في قضية حقوق الإنسان

محمد غسان الجبّان
الجنيد الحسني



نفاق الحكومات
الغربية الاستعمارية
في قضية
حقوق الإنسان

محمد غسان الجبّان
الحسيني الجنيدي

جميع الحقوق محفوظة

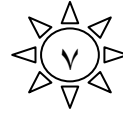
الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دمشق - سورية



سلسلة
دراسات وأبحاث



نفاق الحكومات الغربية
الاستعمارية في
قضية حقوق الإنسان

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الذي منح الإنسان الحرية والكرامة، وجعل الحفاظ على حياته وماله وعرضه وحقوقه واجباً مفروضاً على المؤمنين..
والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين، فحرر الناس من الذل والاستعباد واستبداد الطواغيت، وعلى آله وأصحابه الذين نصرُوا الحق، وحاربوا الظلم، ونشروا العدل بين الناس أجمعين فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعدُ:

حَقِيقَةٌ

لقد خلق الله تعالى الإنسان حُرّاً فلا يحقُّ لأحد مهما بلغ شأنه، أن ينتقص من حريته، أو أن يستغله، أو يذلّه، أو يحتقره، أو ينتهك شيئاً من حقوقه التي منحها الله تعالى إياها.

- ولقد كثر الحديث عن حقوق الإنسان في عالمنا المعاصر، وجعلت بعض الدول الغربية حماية هذه الحقوق أهم شعاراتها البراقة،

ومحور سياساتها القائمة على النفاق.. سياسة أسس بنائها على الكذب واستغناء الناس واحتقار عقولهم، وازدواجية المعايير والتلاعب بالمصطلحات..

● يتحدث المفكر الأمريكي المنصف "نعوم تشومسكي" حول هذا الموضوع تحت عنوان:

غسيل المخ..

الحرب هي السلام.. الحرية هي العبودية.. الجهل هو القوة..

فيقول: ((مصطلحات السياسة لها معنيان، أحدهما: معناها المعجمي المتعارف عليه، والثاني: معناها الذي يخدم أيديولوجية الأقوى.

نُخذ "الديمقراطية" مثلاً، معناها اشتراك الشعب في إدارة شؤونه، ولكن عند أيديولوجية الأقوى، تعني الديمقراطية نظاماً تتخذ فيه صفوة رجال الأعمال القرارات، ويشاهد عامة الناس ذلك بدلاً من أن يشاركوا فيه كما شرح "والتر ليمان". مسموح للعامة بالتصديق على قرارات من هم أفضل منهم، وبأن يميلوا بتأييدهم لهذا الطرف مرة وللطرف الآخر مرة أخرى، ولكن عليهم ألا يتدخلوا فيما لا يخصهم، مثل السياسة العامة!. وإذا تخلى جزء من المجتمع عن عدم مبالاته، وبدأ ينظم نفسه ليدخل العمل العام، فهذه أزمة تُصيب الديمقراطية، وتهديدٌ يجب القضاء عليه بوسيلة أو بأخرى.

ونخذ مثلاً "الدفاع ضد العدوان" عندما هاجمت الولايات المتحدة

جنوبي فيتنام في أوائل الستينيات، صرّح "آدلاي ستيفنسون" بأننا ندافع عن الفيتناميين الجنوبيين ضد "العدوان الداخلي"، أي عدوان القرويين الفيتناميين ضد القوات الجوية للولايات المتحدة الأمريكية وجيشها!.. اللذين قطعاً كل تلك المسافة ليدافعوا عن حكومة عميلة فاسدة نصبوها، لم تحز رضا أي أحد في فيتنام، ناهيك عن أن يختارها أحد...

خذ مثلاً مصطلح "عملية السلام" قد يظن بعض السذج أنها تعني تحقيق السلام في الشرق الأوسط بتنفيذ إسرائيل قرارات الأمم المتحدة وانسحابها من الأراضي التي احتلتها، وقيام دولة إسرائيلية ودولة فلسطينية، طبقاً لقرارات الأمم المتحدة. ولكن عند أصحاب المواءمة السياسية (PC) تعني أن تعطل الولايات المتحدة كل سبل السلام وتدعم إسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً^(١).

● ويقول المفكر والفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي" حول هذا الموضوع: ((إن معنى الكلمات نفسه قد تشوّه: فنستمر في أن: نطلق كلمة "تقدم" على انحراف أعمى يؤدي إلى تدمير الإنسان والطبيعة.

ونطلق كلمة "ديمقراطية" على أشنع قطيعة عرفها التاريخ بين من يملكون ومن لا يملكون.

(١) ماذا يريد العم سام؟، نعوم تشومسكي، (ص/٥٥ وما بعدها).

ونطلق كلمة "حرية" على نظام يسمح -بذريعة التبادل وحرية السوق- لأولئك الأكثر قوة أن يفرضوا الديكتاتورية عديمة الإنسانية، تلك التي تسمح لهم بابتلاع الضعفاء.

ونطلق كلمة "عولمة" لا على حركة تؤدي إلى وحدة متآلفة الأنغام للعالم، عن طريق اشتراك كل الثقافات، ولكن بالعكس على انقسام يتنامى بين الشمال والجنوب نابع من وحدة إمبريالية وطبقية.. انقسام يدمر تنوع هذه الحضارات ومنتجاتها، لفرض ثقافة الراغبين في التحكم في الكوكب.

ونطلق كلمة "تنمية" على نمو اقتصادي بلا غاية، يُنتج بإيقاع متسارع أي شيء سواء أكان مفيداً أم غير مفيد، مؤذياً أو حتى مميتاً، كالأسلحة والمخدرات، وليس تنمية الإمكانات البشرية الخلاقة، للإنسان ولكل الإنسان. يضاف إلى هذا المعنى بطالة البعض الذين لم يعد يمكنهم أن ينتجوا؛ لأن ثلثي العالم لم يعد يمكنهم أن يستهلكوا، حتى من أجل بقائهم على قيد الحياة.

إن هجرة من هم أكثر فقراً ليست سوى عبور من عالم المجاعة إلى عالم البطالة والاستعباد. إن خطأ توجيه السفينة قد ارتكب منذ خمسة قرون، حيث أدى الجوع للذهب، ونشوء التكنيك من أجل التكنيك ومن أجل السيطرة على الطبيعة والبشر، إلى ولادة حياة بلا هدف، وعبادة حقيقية للوسائل تصل اليوم إلى منتهاها: إن وحدانية السوق التي تولد استقطاباً متنامياً للثروة النابعة من المضاربة، إن لم تكن من المافيا،

تتمتع بها أقلية محدودة، بينما تؤدي إلى بؤس الأغلبية)...((إن سادة
الفوضى العابرة التي نحيها لا يتحدثون لنا إلا عن تكييفنا (يعني
خضوعنا) مع انحرافات عالم بلا بشر، وبشر بلا مشروعات وبلا
غايات إنسانية))^(١).

إضاءة

إن من أكثر ما يؤدي الإنسان أن يعامل بطريقة يُزدرى فيها بعقله،
ويستخفُ فيها بفهمه!!..

فيُصور له أن الأبيض أسود، والأسود أبيض، والظلم عدل، والتمييز
مساواة، والقهر حرية، والرديلة تحرر، والفضيلة تخلف، ومقاومة المحتل
إرهاب، والظالم مظلوم، والمظلوم ظالم، والقاتل ضحية!!..

● إن الدول الاستعمارية الغربية تريد منا أن نلغي عقولنا، وأن

نؤمن ونصدق:

- أن استعمار الشعوب الضعيفة هو سبيلها للخروج من التخلف
نحو المدنية والنهضة!!..

- وأن الاغتصاب الثقافي القهري، وفرض النمط الغربي، وإلغاء
الهوية الثقافية الذاتية للشعوب، هو عالمية وحضارة وهو نهاية التاريخ
وختام البشر!!..

- وأن إهانة المقدسات والازدراء بعقائد الشعوب، هو حرية رأي!!..

(١) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/٢٠ وما بعدها).

- وأن التحكم بسياسات البلدان، وتنصيب حكومات ديكتاتورية، عميلة وشريكة، توفر متطلبات الرأسمال الغربي المتوحش، هو منتهى الديمقراطية!!!..
- وأن ديكتاتورية الفيتو، والاستبداد ضد الشعوب المظلومة، إنما هو إقامة للسلم والعدل في العالم!!!..
- وأن امتلاك دول الاستكبار العالمي لأسلحة الدمار الشامل بكل أنواعها لا يهدد السلم العالمي... بينما يُعدُّ إطلاق دولة من دول العالم الثالث قمراً صناعياً للأغراض العلمية، أو بناء مفاعل نووي للأغراض السلمية، هو ما يهدد الاستقرار والسلم العالمي!!!..
- وأن تصدير النفايات النووية أو الكيميائية أو المواد الشديدة السميّة، إلى بلدان العالم الثالث، أو رميها في البحار والمحيطات، أو دفنها في أعماق الأرض، كل هذا لا ينتهك حقوق الإنسان في العيش في بيئة غير ملوثة!!!..
- وأن انتقاد الإرهاب الإسرائيلي هو معاداة للسامية!!!..
- وأن اغتصاب الأراضي الفلسطينية، واحتلالها، وطرد أصحابها، وتشريدهم، وحرمانهم من حق العودة إلى أرضهم، وإقامة المستوطنات الإسرائيلية عليها، ونهب مياهم، وتدمير مساجدهم وكنائسهم، وارتكاب مذابح مروعة بحقهم، وتدمير اقتصادهم، واعتقالهم وتعذيبهم بوحشية، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً ضدهم... كل هذا هو نضال من أجل قيم أخلاقية وحقوق شرعية وتاريخية..، ودفاع مشروع عن النفس ضد الإرهاب الفلسطيني!!!..

- وأن ممارسة إسرائيل للإرهاب، وإسقاطها لطائرة مدنية وقتل جميع ركاها المدنيين، هو حق لإسرائيل في حماية أجوائها!!..
- وأن صناعة إسرائيل لمئات القنابل الذرية، وامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل الكيميائية والبيولوجية وغيرها، هو حق لإسرائيل في حماية أمنها من الإرهابيين الفلسطينيين!!..

● وبما أن الإسلام يريد منا:

- ألا نلغي عقولنا..
- وألا نسمح لأحد أن يزدرى بأفهامنا وكرامتنا..
- وألا نسمح لأحد أن يُسخّرنا لمشيئته ضد مصالحنا الحقيقية..
- وأن نُظهر الحقيقة كما هي بدون مواربة..
- وأن نتصر للضعفاء والمقهورين، أينما كانوا، بصرف النظر عن لوهم أو عرقهم أو دينهم...
- وأن ندافع عن حقوق الإنسان، في الحياة والحرية والكرامة والمساواة والاعتقاد والأمن والعدل والدفاع عن النفس وغيرها من الحقوق...
- وأن نفهم ما يدور حولنا... وما يُخطط لنا...
- وأن ندرك أن ما يُعلن من سياسات لقوى الاستكبار في الأرض، وأن ما يظهر على أجهزة الإعلام المختلفة الخادمة لتلك القوى، ليس بريئاً ولا صادقاً ولا شفافاً على الأغلب، وإنما يُخدم سياساتها الخفية التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمةً.
- وأن نؤمن أن هذا العالم ليس فيه مكان للضعفاء والمستسلمين، بل

هو ساحة صراع بين الأقوياء، والعاقبة حتماً ستكون للأقوياء المتقين..
● من أجل هذا كان هذا الكتاب... ليفضح بالوثائق نفاق أدعياء
حقوق الإنسان، وانتهاكاتهم الصارخة لها، وأكاذيبهم والأعْيَبُهم
ومخططاتهم القذرة، التي تسعى للحفاظ بقوة على مصالحهم ونمط
عيشهم المرفق على حساب الشعوب المقهورة..

صيحة

إنها صيحة.. لعلنا نستيقظ.. ونحترم عقولنا وكرامتنا وإرادتنا،
وننتفض في وجه الطغيان، وننتصر لقيمنا الإسلامية الإنسانية
الخالدة التي ترعى حقوق الإنسان بصدق وشفافية، حتى ولو كان
هذا الإنسان عدواً لنا^(١)..

● أرجو الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الجهد المتواضع، وأن يجعل
أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ..

والحمد لله رب العالمين

دمشق في / / ١٤٣٤هـ.

محمد غسان بن خليل الجبّان

الجندي الحسيني

(١) انظر: خَصِيصَةُ أن الرسالة الإسلامية إنسانية وتحمي حقوق الإنسان، في كتاب
خصائص الرسالة الإسلامية، للمؤلف.







انتهاك الغرب لحقوق الإنسان باستعمار الشعوب الضعيفة ونهب خيراتها

المطلب الأول: الاستعمار القديم.

- إنه من أفظع الأعمال وحشيةً، ومن أوسعها انتهاكاً لحقوق

الإنسان..

تعجب

والعجيب أنه في الوقت الذي ظهرت فيه موثائق حقوق الإنسان في الغرب، كان الغرب يمارس أفظع انتهاكات حقوق الإنسان في مستعمراته التي شملت العالم الإسلامي بكامله، إضافة لمساحات واسعة جداً من آسية وجميع إفريقيا، ناهيك عن مسلسلات الإبادة الجماعية للسكان الأصليين في أمريكا الشمالية^(١) والجنوبية وأستراليا.

(١) للتوسع انظر: كتاب المسيحية والسيوف - وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية-، تأليف: المطران برتولومي دي لاس كازاس، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

ففرنسة صاحبة وثيقة حقوق الإنسان عام ١٧٨٩م/ استعمرت الجزائر عام ١٨٣٠م/ أي بعد حوالي أربعين عاماً من إصدار الوثيقة، وأرادت سلب الشعب الجزائري ما تضمنته وثيقتها لحقوق الإنسان، فاستبدت به، وقهرته، وأرغمته على تعلّم اللغة الفرنسية، وفرضتها عليه، وحاربت اللغة العربية، وألزمته بالقوانين الفرنسية، وجندت شعبه مرغماً في جيوشها للسيطرة على مستعمراتها في إفريقية، وحوّلت بعض مساجده إلى كنائس، وأطلقت يد البعثات التنصيرية لإرغامه على تغيير دينه ومعتقداته، وارتكبت جرائم ضد الإنسانية؛ فقتلت النساء والأطفال والشيوخ، وبلغ عدد ضحاياها من الشعب الجزائري أكثر من مليون شهيد.

● إن توثيق مسلسل فظائع انتهاكات حقوق الإنسان في الجزائر وحدها يحتاج إلى مجلدات عدّة!!..

ومن الأمثلة على ذلك:

١- الاستيلاء على المساجد أو تدميرها:

((كان في مدينة الجزائر وحدها سنة ١٨٣٠م/ أي سنة الاحتلال الصليبي الفرنسي مائة وستة مساجد - وعندما حرّر المسلمون الجزائريون بلادهم سنة ١٩٦٢م/ لم يكن في عاصمة الجزائر أكثر من ثمانية مساجد فقط - أي أنه اختفى ٩٨/ مسجداً من التي كانت موجودة، ومنع أيضاً بناء مساجد جديدة.

في سنة ١٨٣٢م/ صرّح "روفيغو" الحاكم الفرنسي للجزائر أنه

"يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه كنيسة للمسيحيين" وخاطب رجاله قائلاً: "عجلوا بذلك فجامع كشتاوة - كيجادة - وهو أجمل مسجد في المدينة وأكبرها يجب أن يتحول إلى كنيسة"

وعلم الجزائريون بنية الاحتلال، فاعتصم منهم أربعة آلاف بالمسجد لحمايته بأجسامهم - وأقفلوا الباب عليهم - وفي ١٨/ديسمبر/١٨٣٢م حضرت قوات من المدفعية والمشاة الفرنسيين وأحاطوا بالمسجد - وقامت فرقة من حاملي القنابل الفرنسية - بكسر أبواب المسجد، وقامت أيضاً القوات الفرنسية باقتحام المسجد وإطلاق النار بوحشية على الأهالي الآمنين في مسجدهم - وقتل جميع من في المسجد من المسلمين - وطلبي الجامع بدمائهم، وجاء القساوسة وقاموا بتلاوة أناشيد الغفران على أشلاء المسلمين الممزقة، وتم تحويل المسجد إلى كنيسة عُرفت باسم كنيسة "سان فيليب".

وحدث الشيء نفسه في كل المدن الجزائرية. وتحولت المساجد إلى كنائس أو اصطبلات للخيل أو ثكنات للجيش أو الشرطة. (١)

٢- جرائم ضد الإنسانية:

((وكتب القائد الفرنسي "الكونت هيريسون": "فضائع لا مثيل لها - أوامر بالشنق تصدر عن نفوس كالصخر - يقوم بتنفيذها جلادون

(١) الجزائر تعود لمحمد، د. محمد مورو، (ص/٤١).

قلوبهم كالحجر. وكنا نقوم برمي الأهالي بالرصاص أو نقتلهم بالسيف وذلك بدون جريرة فعلوها، إن الميل إلى سفك الدماء وحب التعذيب وإزهاق الأرواح جملة، وإبادة القرى والقبائل، وإحراق البيوت، والتمثيل بالموتى، والإجهاز على الجرحى، والفتك بالأطفال والنساء والشيوخ، والاتجار بأعضائهم المبتورة، وحليهم ومتاعهم الغارق في دمائهم، هذا الميل وتلك القسوة لم تكن تُشبع أو تُرضي.

لقد تفننا في ابتكار وسائل أخرى لم يعرفها تاريخ البشرية على كثرة ما حَفَلَ به هذا التاريخ من الفظائع والآثام^(١).

٣- فرض اللغة الفرنسية وإلغاء العربية وهدم الثقافة العربية الإسلامية:

يقول الدكتور محمد مورو: ((فكان من الطبيعي في سبيل القضاء على شعب الجزائر ودينه وحضارته ولغته وكل مقوماته أن يتم ضرب التعليم في الجزائر. فتمَّ إغلاق أكثر من ٢٠٠٠ / مدرسة في الجزائر، بل وقتلُ واعتقلُ معظم المعلمين والأساتذة والطلبة إذا لزم... ثم تحريم فتح المدارس إلا من خلال إرساليات التبشير المسيحي التي تزايدت في ذلك الوقت ووجدت مرتعاً خصباً لها في ظل حكم الاستعمار. وإذا كان ضرب الأوقاف الإسلامية قد حَرَمَ التعليمَ من رافد التمويل الأساسي

(١) المصدر السابق، (ص/٤٢ وما بعدها).

فإن الإجراءات التعسفية من الإدارة الفرنسية قد تكفلت باستكمال عملية ضرب التعليم بلا هوادة. بل وصدور القوانين التي تحرم اللغة العربية، والتي تحرم أيضاً تفسير القرآن وخاصة آيات الجهاد، وكذلك تحريم تدريس تاريخ الجزائر وتاريخ العرب وجغرافية الجزائر والبلاد العربية والإسلامية. وتحرم تدريس الأدب العربي بجميع علومه، وتحريم تعليم العلوم التجريبية كالعلوم والكيمياء والطبيعة والرياضيات، ولم يُسمح سوى بفتح المدارس الفرنسية وتعليم اللغة الفرنسية أي إعداد شعب الجزائر أو ما بقي منه ليكونوا خدماً في البيوت الفرنسية أي يعرفون ما يزيد قدرتهم على تلك الخدمة ويولي حاجات الأسياد.

ولك أن تتصور إلى أي مستوى وصل هذا الأمر إذا عرفت أنه في ٨/مارس/١٨٣٨م صدر قرار صريح يقول "يمنع تعليم اللغة العربية في الجزائر، وأن اللغة العربية لغة أجنبية محظورة"^(١).

٤-التنصير:

((وفي الحقيقة فإن العلاقة بين الاستعمار والكنيسة علاقة حيوية، بل هما شيء واحد... انظر مثلاً إلى إرساليات التبشير المسيحي التي نزلت إلى الجزائر مع الحملة الفرنسية، تلتقط الجوع وتخبرهم بين الإسلام مع الموت جوعاً أو المسيحية مع الطعام.

(١) المصدر السابق، (ص/٤٥ وما بعدها).

ويحكى الأستاذ "بسام العسيلي" - في سلسلته جهاد الجزائر - حكاية لها مغزاها في هذا الصدد "وذات يوم وقف أحد الجزائريين الجياع أمام باب إحدى الكنائس التبشيرية في وهران، وطلب إعطاءه كسرة من الخبز تحفظ له ما بقي من الحياة، وكان الرجل في حالة تثير الرثاء في أفسى القلوب المتحجرة. واستقبله المبشر المحترم!! ورحّب به وأدخله المعبد وأخذ يعرض عليه أنواع الطعام الشهية واصفاً لذائذها وفوائدها. ولم يتمكن الرجل من إيقاف لعبابه السائل، فهمّ عبر يده ليحظى بشيء من الطعام، ولكن المبشر المحترم منعه من ذلك. وقال له بصراحة: لن يأكل هذا الطعام الشهي إلا من دخل الدين المسيحي. وانتابت الرجل رجفة ولم يلبث أن أدار ظهره للطعام، وأخذ يسحب رجله المنهكتين سحباً حتى إذا ما ابتعد عن باب الكنيسة خرّ على الأرض فاقداً الحياة."

ليس هذا فحسب، بل إن الكنائس كانت تنتظر نتائج المذابح لتذهب وتأخذ من نجا من الأطفال لتدخلهم في الكنيسة، وتقطع صلتهم بالإسلام والعروبة، وتنشئهم على المسيحية والفرنسية في ملاجئ للأيتام تمّ تجهيزها لهذا الغرض وحده، مثل دار ابن عكنون وبوزريعة في مدينة الجزائر، ودار بطيوه بالقرب من مدينة أرزيو.

بل إن القادة العسكريين كانوا أنفسهم يجمعون الأطفال لهذا الغرض، فهاهو الجنرال "بيجو" يذهب إلى الأب "بريمو" ويسلمه دفعة من الأطفال قائلاً: "حاول يا أبت أن تجعلهم مسيحيين." إن "بيجو"

نفسه كان صريحاً حينما أعلن "أن أيام الإسلام الأخيرة في الجزائر قد ماتت، ولن يكون في الجزائر كلها بعد عشرين عاماً من إله يُعبد سوى المسيح. وإذا ما ارتبنا أن هذه الأرض ستبقى فرنسية فمن الجلي على الأقل أن الإسلام قد فقدها، إن العرب لن يكونوا لفرنسة إلا حينما يصبحون مسيحيين."

إن الكنيسة الغربية كانت ومازالت في خدمة الاستعمار أو قل إن الاستعمار كان وما زال في خدمة الكنيسة. وإن إرساليات التنصير كانت طلائع الاستعمار الأولى تمهد له الجو بالدسائس، ونشر الأفكار الهدامة، بل ونشر الرذيلة وتسهيل الانحلال الخلقي، وبالتجسس أيضاً، فها هو الأب "فوكو" إمام أئمة الكنيسة الكاثوليكية يذهب إلى الصحراء ليجمع المعلومات ويرسم الخرائط ويعود بها ليقدمها إلى حكام فرنسة لتسهيل غزو الجزائر. حتى قيل: "إنه لولا خريطة الأب "فوكو" ووثائقه عن المغرب التي قدمها للحكومة الفرنسية لكان احتلال فرنسة للمغرب العربي من الصعوبة بمكان" ^(١).

● التبشير هو الوجه القبيح للاستعمار..

((في عام ١٩٨٥م/ في أثناء رحلة البابا إلى بيرو، سلمه هنود أمريكة Andes هذه الرسالة: "نحن هنود أمريكة، نريد أن ننتهز فرصة زيارة البابا جان بول الثاني، لنرد إليه كتابه المقدس، ذلك أنه

(١) المصدر السابق، (ص/٤٧ وما بعدها).

وعلى مدى خمسة قرون، لم يجلب لنا الحب ولا السلام ولا العدل. فليرده إلى مضطهديننا، فهم يحتاجون إلى وصاياه الأخلاقية أكثر منا. لقد وصل إلينا الكتاب المقدس كجزء لا يتجزأ من النظام الاستعماري المفروض علينا^(١).

● ويقارن البروفسور "نعوم تشومسكي" المفكر الأمريكي اليهودي الجريء والمنصف في كتابه "سنة ٥٠١ الغزو مستمر" بين طرائق النازية وأيديولوجيتها. بمثيلاً عند الغزاة الأوروبيين الذين أخضعوا أكثر العالم للنظام العالمي الاستعماري القديم والذي أسماه نظام الغزو الأوروبي للعالم، أو نظام الإمبريالية، أو "رايخ ال ٥٠٠ عام" إشارة إلى مرور ٥٠٠/ عام^(٢) على اكتشاف كولومبس للقارة الأمريكية عام ١٤٩٢م/ والذي يؤرخ لحقبة الاستعمار الأوروبي للعالم.

● الاستعمار يسرق ثروات الشعوب، ويجعل من البلدان المستعمرة أسواقاً لا تُستنفد:

● قام المستعمرون الإسبان بسرقة الذهب والفضة من شعوب حضارة الإنكا في أمريكا الجنوبية ((وتبين أرشيفات دار المحفوظات في إشبيلية أنه منذ عام ١٥٠٣م/ إلى عام ١٦٦٠م/: سرقت أوروبا ١٨٥/ ألف طن من الذهب و١٦/ ألف طن من الفضة))^(٣).

(١) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/٢٧٣).

(٢) بحلول ١١/١٠/١٩٩٢م ينتهي العام ٥٠٠/ من عمر النظام العالمي الاستعماري القديم.

(٣) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/٤٠).

وينقل "تشومسكي" عن "آدم سميث" فيلسوف الاقتصاد الحر الاستعماري، فيقول: ((كتب سميث "إن اكتشاف أمريكا ... قدّم مساعدة جوهرية لوضع أوروبا" "فاتحاً سوقاً جديدة لا تستنفد" أدت إلى توسع ضخّم "للقوى المنتجة" و "للدخل الحقيقي والثروة" في النظرية، "كان على نظام التبادل الجديد أن يبرهن، على نحو طبيعي، على نفعه للقارة الجديدة (أمريكا)، كما كان قد فعل نحو القارة القديمة (أوروبا) بالتأكيد" لكن ذلك لم يكن له أن يحدث بالفعل. "حول جور الأوروبيين الوحشي ذلك الحدث الذي كان يجب أن يفيد الجميع، إلى حدث مدمر وهدام لكثير من تلك القارات المنكودة الحظ" هذا ما كتبه سميث كاشفاً نفسه كواحد من أوائل مرتكبي جريمة "الاستقامة السياسية" إذا أردنا أن نستعير شيئاً من بلاغة القائلين على ثقافة أيامنا. يتابع سميث: "بالنسبة للسكان الأصليين، إن في الهند الشرقية أو في الهند الغربية، غرقت كل المنافع التي كان ممكناً جنيها من هذه الأحداث وضاعت المصائب التي خلقتها". فبفضل "أفضلية القوة" التي حازها الأوروبيون "كان بمقدورهم ارتكاب كل أنواع المظالم في تلك البلاد النائية دونما خوف من عقاب" ^(١)

● الاستعمار الغربي يُهلك السكان الأصليين ويتخذهم عبيداً:
((أطلق غزو العالم الجديد اثنتين من الكوارث السكانية التي لا مثيل لها في

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي، (ص/١١).

التاريخ: إهلاك السكان الأصليين في نصف الكرة الغربي، وخراب أفريقيا حيث توسعت تجارة الرقيق سريعاً لخدمة حاجات الغزو، وأخضعت القارة كلها. عانى معظم آسية من "الحنّة الرهيبة"، ومع تغير الأشكال تحافظ الموضوعات الأساسية للغزو على حيويتها ومرونتها وستظل كذلك إلى أن يتم تناول حقيقة وأسباب "الجور الوحشي بأمانة" ^(١).

● وحشية الاستعمار الغربي: ((كان الأوروبيون "يُحاربون بهدف القتل" وكان لديهم من الوسائل ما مكنهم من إرضاء شهوة الدم عندهم. فقد دهش السكان الأصليون في المستعمرات الأمريكية من وحشية الإسبان والبريطانيين. "وبالمثل أُرعب غضب آلة الحرب الأوروبية المدمر شعوب أندونيسية في الطرف الآخر من العالم" كما يضيف باركر. كان الأوروبيون قد حلفوا بعيداً وراءهم تلك الأيام التي وصفها حاج إسباني وصل إلى مكة في القرن الثاني عشر حين "كان المحاربون ينهمكون في حروبهم بينما يعيش الناس بسلام، ربما جاء الأوروبيون في البدء بغرض التجارة، لكنهم بقوا للغزو. كتب أحد الغزاة الهولنديين في الهند الشرقية عام ١٦١٤م/ "أن التجارة لا يمكن أن تستمر دون الحرب، ولا الحرب دون التجارة" وحدهما الصين واليابان تمكنتا من إبقاء الغرب بعيداً عنهما في ذلك الوقت لأنهما "عرفتا قواعد اللعبة". يقول باركر: إن هيمنة الأوروبيين على العالم" قد

(١) المصدر السابق، (ص/١٣).

اعتمدت بشكل حاسم على الاستخدام المستمر للقوة". وبفضل تفوقهم العسكري لا بفضل أي ميزة اجتماعية أو أخلاقية أو طبيعية، تمكن البيض من بناء وقيادة أول هيمنة عالمية في التاريخ^(١).

● ويضرب "تشومسكي" مثلاً على ما فعله الاستعمار البريطاني من كوارث في بلاد البنغال، فيقول: ((عُرفت البنغال يوماً بقطنها الممتاز، الذي انقرض اليوم، وبجودة نسيجها الذي صارت تستورده. فبعد استيلاء بريطانية عليها قام التجار البريطانيون مستخدمين "كل وسيلة ممكنة للاحتيال بشراء المنسوجات بجزء من قيمتها" كما كتب التاجر البريطاني ويليام بواتس عام ١٧٧٢م/ : "إن الطرق المستخدمة للضغط على النساجين الفقراء متنوعة وعديدة.. من نوع الغرامات، السجن، الجلد، وإجبارهم على رد الديون... إلخ" "إن القمع والاحتكار المفروضين من قبل الإنكليز كانا سبب تدهور التجارة وانخفاض المداخيل وحالة الخراب الحالية في البنغال". بعد أربع سنوات كتب آدم سميث معتمداً ربما على كتاب بولتس الموجود في مكتبته أن بلاد البنغال "الخصبة والقليلة السكان" عرفت "موت ثلاثمائة أو أربعمائة ألف من سكانها بسبب الجوع في سنة واحدة" إنها نتائج "التدابير الغير مناسبة" و "القيود الحمقاء" التي فرضتها الشركة الحاكمة على تجارة الرز فحولت "القدرة إلى مجاعة" فلم "يكن أمراً غير عادي" أن يلجأ موظفو الشركة

(١) المصدر السابق، (ص/١٨).

"عندما رأى مديريهم أن مرباح كبرى يمكن أن تُجنى من الأفيون" دعا إلى فلاحه حقول الأرز الغنية أو أية حقول أخرى مزروعة بالحبوب لإخلاء المكان بغرض إنشاء مزرعة للخشخاش "إن الوضع المزري في البنغال "وعدد من المستعمرات البريطانية الأخرى" عائد لسياسات الشركة التجارية التي تحكم وتضطهد الهند الشرقية))... ((مؤلت الهند في القرن التاسع عشر خمسي العجز التجاري البريطاني مقدمة سوقاً لمصنوعات بريطانية وجنوداً لحروبها الاستعمارية والأفيون الذي كان سلعة رئيسة في تجارتها مع الصين))^(١).

● ويتحدث "تشومسكي" عن وحشية الملك البلجيكي "ليوبولد" في تعامله مع شعب مستعمرته "زائير" في إفريقية، فيقول: ((ليس من العدل القول بأن الفظائع تمر دون أن يلاحظها أحد. فقد كان الملك البلجيكي "ليوبولد" من أسوأ السفاحين سمعةً وكان مسؤولاً عن موت ما يصل إلى عشرة ملايين إنسان في الكونغو البلجيكي "زائير حالياً". لقد سجلت مساهماته ونواقصه في دائرة المعارف البريطانية Encyclopaedia Britanica التي وصفت "ثراءه الطائل" الذي جناه من "استغلال تلك المنطقة الشاسعة"، ويقول السطر الأول من مادة "ليوبولد" في الموسوعة: "لكنه كان قاسي القلب تجاه سكان ملكيته البعيدة تلك")^(٢).

(١) المصدر السابق، (ص/٢٤ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/٣٧ وما بعدها).

● ويتحدث "تشومسكي" عن مأساة هاييتي^(١) التي أسس فيها "كرستوف كولومبوس" عام ١٤٩٢م/ أول مستعمرة إسبانية في القارة الأمريكية، كان عدد سكانها قبل استعمارها ثمانية ملايين نسمة، وبعد مرور خمسين عاماً على استعمارها انخفض عددهم إلى عدة مئات فقط!!!...، فيقول: ((وصف "كولومبوس" الشعب الذي وجده بأنه "مُحب، قابل للتكيف، مُسلم، ولطيف، ومُحب للزينة" ووصف أَرْضهم بأنها غنية سخية، كانت هسبانيولا "من أكثف مناطق العالم سكاناً" كما كتب لاس كاساس، "قفير نخل بشري" لقد كانوا "من بين كل البشر الأكثر براءة والأبعد عن الشر والنفاق" أما الإسبان فقد انقضوا عليهم "مدفوعين بطموح ونهم لا يشبع كوحوش مفترسة ضارية، ... قاتلين ومعذيين ومدمرين أولئك السكان الأصليين" مستخدمين أغرب وأكثر طرائق العنف تنوعاً، طرائق لم يسمع بها من قبل، ولدرجة كبيرة جداً "بحيث لم يبق من السكان إلا مئتا شخص تقريباً كما كتب لاس كاساس ١٥٥٢م/؛ "حسب معرفتي الشخصية بالأفعال التي رأيتها بنفسي" وقال: "كانت القسوة قاعدة عامة تحكم كل الإسبان، ليس القسوة، بل القسوة الفائقة، بحيث استطاعت تلك المعاملة الفظة أن تمنع الهنود من التجرؤ على التفكير بأنفسهم ككائنات بشرية". "وعندما وجدوا أنفسهم يُبادون كل يوم نتيجة المعاملة القاسية

(١) دولة هاييتي جزء من جزيرة هسبانيولا في البحر الكاريبي التي اكتشفها كولومبس عام ١٤٩٢م/ وجزؤها الآخر هو دولة الدومينيكان .

اللا إنسانية على يد الإسبان، ويُسحقون تحت حوافر الخيل، ويُقطعون بالسيوف إرباً ويُفترسون ويُمزقون بواسطة الكلاب، ويُدفن كثير منهم أحياء، ويُعانون أنواع العذاب... قرروا أن يسلموا أنفسهم لمصيرها التعس دون مقاومة، مسلمين أنفسهم لأيدي أعدائهم ليفعلوا بهم ما يشاؤون))^(١).

● ومن العجيب أن أسطورة "أرض بلا شعب" التي اعتمدها الإسرائيليون لتبرير استيطانهم في فلسطين المحتلة، قد استخدمها المستعمرون الأوروبيون في هايتي والدومينيكان التي تضمهما "جزيرة هسبانيولا" قبل ١٧٢/ عاماً لتبرير استيلائهم عليها واستعمارهم لها.

يقول "آدم سميث" فيلسوف الاقتصاد الحر، والمتحمس للاستعمار..: ((لم يجد كولومبوس إلا بلداً خالياً مغطى بالغابات، غير مزروع، ولا يسكنه إلا قلة من قبائل المتوحشين البائسين العراة))^(٢).

إن ثمانية ملايين نسمة بنظره أصبحوا قلة لا تُعتبر، والشعب اللطيف المسالم المحب، حسب وصف كولومبوس أصبح متوحشاً بائساً.. هكذا يحتقرون عقول الناس وأفهامهم بدعائهم الكاذبة القذرة.

● وفي عام ١٦١٧م/ استعمرت فرنسا هايتي وأخرجت الإسبان، وقد قامت فرنسا بدورها الاستعماري القذر بعد إسبانية،

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٣٢٥ وما بعدها).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص/٣٢٦).

وسارت الركبان بقصص العبيد الذين تم استجلابهم من إفريقية ليعملوا في مزارع قصب السكر عوضاً عن الشعب الهاييتي الذي أباده الإسبان..

● وينقل البروفسور "نعوم تشومسكي" طرفاً من اضطهاد الفرنسيين للعبيد، فيقول: ((لا يستحق الأمر هدر كلمات كثيرة بخصوص التمدن الذي تركه الفرنسيون بـ ٩٠٪ من السكان الذين رووا، بوصفهم عبيداً سابقين، قصصاً عن "تعليق الرجال ورؤوسهم للأسفل، وإغراقهم بعد وضعهم داخل أكياس، وصلبهم على الألواح الخشبية، ودفنهم أحياء، وسحقهم بالهاون، وإجبارهم على أكل خرائيمهم... وربطهم أحياء حتى يأكلهم الدود، أو دفنهم في كثران النمل، أو تقييدهم في المستنقعات إلى أن تأكلهم الحشرات.. أو قذفهم في مراحل عصير قصب السكر المغلي" وهذا كله عندما لا "يسوقونهم بالسياط" ليستخرجوا منهم الثروة التي ساعدت فرنسة على دخول نادي الأغنياء))^(١).

● وفي عام ١٩١٥م/ غزت الولايات المتحدة الأمريكية هاييتي، ((كان الغزو أكثر تدميراً ووحشية من غزو جمهورية الدومينيكان في الفترة ذاتها. فقد قامت قوات ولسون بالقتل والتدمير وإعادة العبودية عملياً وهدم النظام الدستوري. وبعد حكم استمر عشرين عاماً تركت

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٣٢٩ وما بعدها).

الولايات المتحدة ذلك "الشعب المتدني" في عهدة الحكام التقليديين و"الحرس الوطني" الذي أسسته قبل رحيلها. وفي الخمسينيات تولت السلطة ديكتاتورية دوفالييه وشرعت بإدارة الاستعراض على الطريقة الغواتيمالية بدعم أمريكي حازم ومستمر^(١).

● وهكذا حكم الديكتاتور "فرانسوا دوفالييه" هاييتي بدعم أمريكي من عام ١٩٥٧م/ وحتى عام ١٩٧١م/ ثم حكم ابنه الديكتاتور "جان كلود دوفالييه" هاييتي حتى عام ١٩٨٥م/ ثم سقط حكمه إثر ثورة شعبية عارمة نتج عنها انتخابات ديمقراطية حرة تولى بموجبها "جان براتران أريستيد" الرئاسة، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أسقطته مع نظامه الديمقراطي بعد ستة أشهر ونصف فقط على يد العسكر الموالين لها..

فأين الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان؟!..

● ومع كل هذه الانتهاكات الفظيعة لحقوق الإنسان، وشدة قسوتها، فإن سياسة الغرب لا يستحيون، ويلقون المواعظ والدروس على الشعوب الأخرى لتحترم حقوق الإنسان.

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٣٣١).

المطلب الثاني: الاستعمار الحديث، وانتهاكات حقوق الإنسان.

١- كيف تعامل الغرب مع الحضارات والثقافات الأخرى:

● بعد أن قهر العالم الغربي الاستعماري الشعوب المستضعفة، واحتل أرضها، ونهب خيراتها على مدى يناهز القرنين والنصف، حيث تركها لقمة سائغة للفقر والجهل والمرض، عاد وغير لونه واستبدل أقنعه القديمة بأقنعة جديدة..

فبدأ سياسته الاستعمارية الجديدة، حينما ارتدى قناعاً يعمل تحت مظلته، وهو ما أسماه بـ "العولمة" والتي تعدُّ إحدى وسائل الغرب في الاستعمار الحديث، بها يسيطر على الشعوب الأخرى، ويسلبها هويتها الحضارية والثقافية والاجتماعية بل والسياسية والاقتصادية.. ويفرض عليها أنماطه في الفهم والحياة والثقافة والسلوك، وفي أمور الإنسان كافة؛ مأكله، ومشربه، وملبسه، ومشاهداته التلفزيونية والسينمائية، ورياضته، وحتى في فسقه وفجوره..

● إنها عقلية الفرعون الذي يفرض رؤيته على الناس ليروا ما يرى، ويسمعوا ما يسمع، ويفهموا كما يفهم..

ألم يقل الله تعالى في القرآن الكريم حاكياً عن فرعون: ﴿... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٢٩﴾ [سورة غافر: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَائِكَةُ لَعَلَّكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي...﴾ [سورة القصص: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [سورة القصص: ٤١].

- أليس الغرب يريد أن يعمم رؤيته على شعوب العالم عبر "العولمة" الاستعمار الحديث؟!...
- أليس الغرب يدّعي أن حضارته وثقافته هي أهدى إلى سبيل الرشاد من الحضارات والثقافات الأخرى؟!..
- أليس الغرب يستكبر في الأرض بغير الحق، ويظلم، ويقهر، ويستعبد الشعوب الضعيفة ويتحكم بسياساتها واقتصادياتها وسائر شؤون حياتها، وكأنه الإله المتحكم في شؤون الكون؟!..
- أليس الغرب إمام الأئمة في الدعوة إلى الفجور والفسوق والربا والانحلال الأخلاقي وكل ما يدعو إلى النار؟!..
- هل صدقتم بأن ساساتهم ومن يقفون ورائهم يفكرون بعقلية الفرعون لإخضاع الشعوب المستضعفة في العالم؟!..
- لذلك كان الأخرى بهم أن يسموها "ثقافة الفرعون" في انتهاك حقوق الإنسان وليس "ثقافة العولمة"..

● العولمة الثقافية:

إضاءة

تسعى العولمة الثقافية إلى إلغاء الهوية الذاتية للشعوب حضارة وثقافة وأخلاقاً.. ثم تنميط هذه الشعوب في قالب واحد هو النمط الغربي، الذي يعتبرونه غاية أنماط التاريخ البشري، بل النمط الغربي الذي هو خاتم البشر، كما رُوج لذلك "فرانسيس فوكوياما"، في كتابه "نهاية التاريخ"^(١).

يقول الفيلسوف والمفكر الفرنسي روجيه غارودي: ((نحن نعيش قلقاً ناجماً عن مرحلة تاريخية، اعتقد الغرب فيها أنه الشكل الوحيد للثقافة والحضارة، باعتباره الشعب المختار، فرضاً على العالم سيطرته))^(٢).

لذلك فإن العولمة تتناقض جملة وتفصيلاً مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ لأنها فرض قهري بالإكراه غير المباشر لنمط واحد من الفهم والسلوك والثقافة والعمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي على الشعوب والحضارات كافة.

● لقد كان من الممكن للشعوب والحضارات المختلفة أن تتقبل العولمة الغربية لو أن الغرب عمل كما عمل الإسلام، حيث تفاعل مع الحضارات والثقافات الأخرى فأفادها، واستفاد منها، وأضاف عليها،

(١) نهاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسين أحمد أمين، (ص/٢٤٩).

(٢) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/١٣).

و لم يكره الثقافات الأخرى على إلغاء ذاتها.

حقيقة

الغرب من موقعه الاستعلائي أرادها "ثقافة قهرية استكبارية وحيدة" وأرادها "اغتصاباً ثقافياً" يلغي التفاعل والتبادل والحوار بين الثقافات، ويُقصيها، ويفرض أنماطه عليها، بكل جبروته التكنولوجي والاقتصادي والعسكري الذرائعي إن لزم الأمر..

● والعولمة التي يروج لها الغرب على هذا النحو، تتيح له مجتمعات مفتوحة بلا حدود ولا أسوار لاستقبال ثقافته وقيمه من جهة، واقتصاده المتوحش من جهة أخرى، ويستعين لتحقيق ذلك بشركاته العملاقة المتعددة الجنسيات، أو بوساطة الدبلوماسية الناعمة (التسلط والتحكم الخفي الاستخباراتي) أو عن طريق المساعدات المشروطة، أو من خلال العمل العسكري إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك، أو بالتجويع والحصار بذرائع متعددة (أسلحة دمار شامل، إرهاب، برامج نووية، انتهاك حقوق الإنسان..)، أو بمزيج من ذلك.. وفي ذلك كله انتهاك صارخ لحقوق الإنسان.

يقول المفكر والباحث الأمريكي "نعوم تشومسكي": ((ففي أنحاء كثيرة من العالم، تشتمل حقوق الإنسان على حق الحصول على عمل شريف، ومأوى ملائم، وعناية طبية، وطعام للأبناء وما شابه، بالإضافة إلى حق المشاركة في التحكم الديمقراطي في الإنتاج، وتحديد خصائص العمل، وطبيعة تصريف المنتجات، هذه الحقوق لا يُؤتى على ذكرها إطلاقاً في ظل الأخلاقية الجديدة، ولا يظهر أي بحث لها في

تقارير حقوق الإنسان العائدة لوزارة الخارجية (الأمريكية) على سبيل المثال. وفي الواقع قد يُرفض بعض هذه الحقوق بصلافة^(١)، وخصوصاً حق التحكم الديمقراطي بالإنتاج، ويعمد إلى إنكار حتى وجودها.

لكن ينبغي أن تكون هذه الحقوق وما يتعلق بها في صلب أي اهتمام مخلص بحقوق الإنسان في معظم أنحاء العالم بما فيها الولايات المتحدة، فباستبعادها لهذه الاهتمامات تكشف الأخلاقية الجديدة أن التزامها ليس موجهاً لحقوق الإنسان بل في أحسن الأحوال إلى تلك الحقوق الموجودة في ظل الرأسمالية، وعند النظر في كيفية استخدام حقوق الإنسان كمثال موجّه في السياسة الخارجية الأمريكية، علينا ألا نتغاضى عن السجل التاريخي وهو حافل.

هناك في الواقع علاقة وثيقة بين حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية، وهناك دلائل كثيرة على أن المساعدة الأمريكية والدعم الدبلوماسي يزدادان كلما ازدادت انتهاكات حقوق الإنسان على الأقل في العالم الثالث. فالانتهاكات المكثفة لحقوق الإنسان -التعذيب، وتخفيض مستويات المعيشة بالقوة لقطاعات واسعة من السكان، وقرق القتل التي تتبناها الشرطة، وترويض المؤسسات التمثيلية أو النقابات

(١) الصِّلَفُ: مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ فِي الْبَرَاةِ وَالْإِدْعَاءِ، مَعَ التَّكْبِيرِ. وَيُطْلَقُ عَلَى قَلِيلِ الْخَيْرِ. انظر لسان العرب (١٩٦/٩). وفيه معنى الاحتيال والتجبر والاستطالة والعنجهية. انظر: الألفاظ المختلفة، للحياي، (ص/١٢٤).

المستقلة، إلخ... - ترتبط مباشرة بدعم الحكومة الأمريكية...

إن هذا الارتباط ليس طارئاً بل منظماً، والسبب واضحٌ للغاية، فالفاشية التابعة غالباً ما تحسّن المناخ التجاري للمؤسسات الأمريكية، وهي العامل الموجّه في السياسة الخارجية. وسوف يكون من السذاجة الاعتقاد بناءً على حقائق التركيب الاجتماعي الأمريكي، وسيطرة نظام الدولة "الادعاء"، بأن هذا الوضع سوف يتغير عملياً، ولن يقودنا التحليل الواقعي إلى الإيمان بحملة حقوق الإنسان الحالية في الولايات المتحدة، فغرضها الرئيس - كما أشرنا آنفاً - هو إعادة تشكيل السلبية والطاعة المطلوبة من قِبَل الشعب إن كان لسياسات التدخل أن تستمر، على ضوء مصالح القوى الخاصة التي تسيطر على جهاز الدولة (والتي تضع الشروط الأساسية التي تعمل وفقها القوى السياسية)^(١).

● وأما العولمة الاقتصادية الغربية فهي تعني:

- استيراد الخامات بأبخفض الأسعار من شعوب العالم الفقير.
- إعادة تصديرها إليهم بأعلى الأسعار.
- منع تصدير التكنولوجيا الحديثة إليهم.
- السيطرة على اقتصادياتهم، وجعلها أسواقاً مباحة للغرب.
- ربطهم بسياسات البنك الدولي والصندوق الدولي؛ لإحكام

(١) انظر: حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية، نعوم تشومسكي، (ص/٩٨ وما بعدها).

السيطرة الاقتصادية والسياسية.

- تصدير الصناعات الملوثة للبيئة إلى دولهم، بذريعة جلب الاستثمارات الأجنبية إليهم.

- استغلال اليد العاملة الرخيصة في هذه الصناعات.

- التحكم بسياسات البلدان، وتنصيب حكومات ديكتاتورية عميلة وشريكة تسحق الإنسان وحقوقه؛ لتوفير متطلبات الرأسمال الغربي المتوحش^(١).

- والهدف من كل ما سبق هو الحفاظ على الرفاهية الغربية، وكل هذا يتناقض على نحو صارخ مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم المتحدة والذي تتاجر به الدول الغربية.

● الحفاظ على الرفاهية الغربية تحت ذريعة العولمة، مقدم على القيم: يتحدث المفكر الأمريكي "نعوم تشومسكي" عن خضوع الديمقراطية الغربية للمصالح الضيقة وقواعد السوق للتحكم بسياسات البلدان الفقيرة للحفاظ على مستوى الرفاهية الغربية على حساب

(١) للتوسع انظر:

- العولمة والتحول المجتمعية في الوطن العربي، مركز البحوث العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة [١٩٩٩م].

- فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، هانس يرمارتين، هارالد شومان، ترجمة عباس علي، عالم المعرفة، العدد: ٢٣٨/، أكتوبر [١٩٩٨م].

- القوى العظمى، بول كيندي، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مركز ابن خلدون، دار سعاد الصباح - القاهرة [١٩٩٣م].

الشعوب المقهورة، فيقول: ((من بين المخططين العالميين قلة هم الذين التقطوا جوهر السياسة بوضوح فاق وضوح جورج كينان George kennan عندما أشار عام ١٩٤٨م/ بأننا إن أردنا الحفاظ على "التفاوت" بين ثرائنا وفقر الآخرين، فعلياً أن نضع "الشعارات المثالية" جانباً وأن نلتزم "مفاهيم القوة المباشرة". نادراً ما يحدث انحراف عن هذا الخط الرئيسي إنَّ مُثُلًا من قبيل الديمقراطية والسوق مُثُلٌ جيدة، طالما أن "ميل الملعب" يضمن فوز الناس الذين يجب أن يفوزوا. أما إن حاولت جموع الناس رفع رؤوسها فيجب أن يُضربوا إلى أن يخضعوا بشكل أو بآخر. في العالم الثالث غالباً ما يفي العنف المباشر بالغرض، أما إذا أثرت قوى السوق على امتيازاتنا المحلية فسرعان ما نقذف بالتجارة الحرة في النار. تتضح حقيقة الأمر تماماً من خلال ما قاله مصرفي أمريكي في ظل ديكتاتورية "بيريز جيمينيز" الإجرامية في فنزويلا: "لديك مطلق الحرية هنا لأن تفعل بأموالك ما تشاء، وبالنسبة لي فإن هذا يساوي كل الحرية السياسية في العالم". يكاد هذا الكلام يلخص الأمر برمته^(١).

● وتؤكد الوقائع التاريخية أن نمط التربية الغربية لا يمكن أن يتم إلا على حساب الشعوب الفقيرة..

يقول المفكر والفيلسوف "روجيه غارودي": ((هذا النمو لا يقبل

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي ، (ص/١٧١).

التعميم على مستوى الكون، إذ طبقاً لهذا النموذج يكون نمو جزء من الإنسانية ليس ممكناً إلا عبر تخلف كل الآخرين سواء بالغزو أو السلب أو التبادل غير المتكافئ، كما هو الحال في زمن الاستعمار، أو بالتجارة الحرة، أي حرية الأقوياء في ابتلاع الضعفاء^(١).

● وتؤكد تقارير الأمم المتحدة كيف تعيش أقلية مرفهة على حساب الأكثرية المسحوقة، فقد ورد في تقرير عام ١٩٩٢م/ لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية PNUD، أن هناك أقلية من سكان العالم تقدر بـ ٢٠% تمتلك ٨٢,٧% من المنتج العالمي. ((ويوجد مليار ونصف المليار من الأفراد يعيشون في فقر مطلق (أي لا يستطيعون الحصول على السعرات الحرارية الضرورية من الغذاء) بأقل من دولار واحد في اليوم (أرقام PNUD في عام ١٩٩٧ م) ١٣,٥/ مليون طفل أقل من خمس سنوات ماتوا بسبب سوء التغذية أو المجاعة عام ١٩٩٦م/ منهم ١٣/ مليوناً في العالم الثالث. [المصدر: يونسيف تقدم الأمم ١٩٩٣ و ١٩٩٦] متوسط العمر: ٦٧/ سنة في أمريكا الشمالية. ٥٣/ سنة في أفريقية. طبيب لكل ٦٧٤/ ساكناً في سويسرا. طبيب لكل ٥٧٣٠٠/ ساكن في بوركينا فاسو. [المصدر: PNUD تقرير عن التنمية البشرية عام ١٩٩٢م/] تتزايد الفجوة بين الشمال والجنوب. ففي خلال ثلاثين سنة قفز الفارق بين البلاد الفقيرة والبلاد الغنية من ١ إلى ٣٠ فوصل إلى ١ إلى

(١) كيف نضع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/٥٠).

١٥٠. [المصدر : PNUD عام ١٩٩٢م/] هذه هي نتيجة ما اتفق على تسميته العقود الثلاثة للتنمية /١٩٥٠-١٩٨٠/ والانهيار مستمر: فقد كان هناك ٣٣% من سكان العالم يعانون من سوء التغذية في عام /١٩٨٠/ أصبحوا ٣٧% في عام /١٩٨٨/. [المصدر: يونسيف الوضع العالمي للطفولة عام ١٩٩٠] ^(١) وكما يؤكد المفكر والفيلسوف "روجيه غارودي" فإن رفاهية الغرب على حساب الفقراء تكلف العالم - بسبب سوء التغذية والمجاعة - ما يعادل ضحايا هيروشيما كل يومين. ^(٢)

● ويؤكد "تشومسكي" في كتابه "ماذا يريد العم سام؟" أن الولايات المتحدة ملتزمة بمشروعاتها الرأسمالية ومصالحها الاقتصادية وهيمنتها السياسية، فإذا تعارضت الديمقراطية مع مصالحها، فلا بأس أن يحل مكانها أنظمة الحكم الديكتاتورية...، فيقول: ((نشر "المعهد الملكي للشؤون الدولية" في لندن دراسة عن نظام العلاقات الأمريكية الدولية، مؤداها أنه بينما تقدم الولايات المتحدة خدمة "لسانية" للديمقراطية فإن التزامها الحقيقي هو — "المشروعات الرأسمالية الخاصة" وعندما تتعرض حقوق المستثمرين الأمريكيين للتهديد فعلى الديمقراطية أن ترحل، ولا بأس أن يحل محلها حكام التعذيب والقتل. دعمت الولايات المتحدة إعاقة الحكومات البرلمانية. بل وأسقطتها عام /١٩٥٣م/ في إيران، وفي عام /١٩٥٤م/ في جواتيمالا، وساند "كينيدي" عام /١٩٦٣م/ انقلاباً

(١) المصدر السابق، (ص/٢٦).

(٢) المصدر السابق، (ص/١٧).

عسكرياً لمنع استعادة الديمقراطية. وفي عامي /١٩٦٣ و١٩٦٥م/ في الدومينيكان وفي البرازيل عام /١٩٦٤م/ وشيلي عام /١٩٧٣/، وكثير من المناطق الأخرى. تطابقت سياستنا في كثير من الدول مع ما فعلناه في السلفادور. لم تكن الأساليب طيبة جداً. لم يكن عمل القوات التي حركناها في نيكاراغوا أو عمل وكلائنا الإرهابيين في السلفادور أو جواتيمالا، لم يكن عملهم هو القتل العادي، ولكن كان بصفة رئيسية القسوة والتعذيب السادي (تعليق النساء من أقدامهن بعد قطع أثدائهن وتقشير بشرتهن، قطع رؤوس الناس وتعليقها على خوازيق، رطم الأطفال بالحوائط) الفكرة هي سحق الوطنية التي تدعو للاستقلال، والتي قد تجلب الديمقراطية الحقيقية^(١).

● ويؤكد "تشومسكي" أن هدف العولمة الاقتصادية ونظام التجارة الحرة هو سيطرة الغرب على ثروات العالم، ومنع إعادة توزيع الثروات على نحو عادل بين الدول الغنية والفقيرة، فيقول: ((إن للتجارة الحرة ثمارها على كل حال "مع أنها غير منوية لنا، كما يلاحظ "آرثر ماك إيوان" Arther Mac Ewan في مراجعته للسجل الموحد للتنمية الصناعية والزراعية المحققة من خلال سياسات الحماية وغيرها من إجراءات تدخل الدولة: "بإمكان الأمم عالية التطور استخدام التجارة الحرة لبسط سلطتها وسيطرتها على ثروات العالم.

(١) انظر: ماذا يريد العم سام؟، نعوم تشومسكي، (ص/٢١).

وبإمكان التجارة الحرة أن تحد من الجهود الهادفة لإعادة توزيع الدخل بشكل أكثر مساواة، وأن تقوض البرامج الاجتماعية التقدمية، وأن تمنع الناس من التحكم ديمقراطياً بحياتهم الاقتصادية" ^(١).

● وحشية العولمة الاقتصادية ووحداية السوق:

لقد بلغ تطرف الغرب في السيطرة على أسواق العالم لزيادة رفاهيته حداً لم يسبق له مثيل، لدرجة أنهم قد بدؤوا يخططون لنشر ثقافة تعقيم الرجال والنساء في الدول الفقيرة، باعتبار أن الفقراء بشرٌ زائدون على الحاجة، ويشكلون تهديداً للأمن القومي وخاصة الأمريكي!!..

((في عام ١٩٣٤/ كتب عالم الاقتصاد "جونار ميردال Gunner Myrdal في كتاب "أزمة الديموجرافيا" : "المشكلة المطروحة على كل الأفراد الذي هم ليسوا كاملين تماماً، والذين هم في ظل الحياة الحديثة يجدون صعوبة في الاعتماد على أنفسهم ليعيشوا. فعُشِّر السكان بل خُمسهم مهددون بالقضاء عليهم في هذا القتال التنافسي الصعب. ومعالجة هذه المشكلة الممتدة علينا ألا ننسى أن التطور التكنولوجي والتنظيم الاجتماعي المرتبط به يميل إلى أن يرفع باستمرار المستويات المطلوبة في الذكاء والشخصية. والحل هو: الاستبعاد الجذري للأفراد غير القادرين على العيش، وهو ما يحققه التعقيم" ومن المستحسن الوصول إلى هذا الإجراء بشكل "طوعي"

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي، (ص/١٨٧).

ولكن إذا بدا ذلك مستحيلاً فينبغي تقوية القوانين الخاصة بالتعقيم، أو حتى مؤسسات المجتمع في تعقيم الأشخاص برغم أنفهم... ((لقد أصبح الفقراء بشراً زائدين عن الحاجة، وخصوصاً في بلاد العالم الثالث، والحل الأكثر سهولة هو التخلص منهم. ولهذا قام الجنرال درابر Draper أحد مديري شركة ديلون Dillon وابنه مدير بنك الاستيراد والتصدير أمام رونالد ريجان في ربيع عام ١٩٧٩/ بمقارنة الشعوب المتخلفة بالمحميات الطبيعية في كروجر بارك بجنوب أفريقيا: "لقد زادت الفيلة عن الحد، وبدأت تكسر الأشجار وتحرم الحيوانات الأخرى من الطعام. وقرر حراس المحمية (Rangers) أن يخفضوا بعض الأنواع ليحافظوا على التوازن البيئي."

ولكن من هم حراس محمية الجنس الإنساني؟!...

وفي ٢٦ من نوفمبر عام ١٩٧٥/ قدم هنري كيسنجر وزير الخارجية وبرنت سكوكروفت لرئيس الولايات المتحدة مذكرة عن قرار ٣١٤/ لمجلس الأمن القومي حول ما يتضمنه نمو السكان العالمي من أخطار على الأمن القومي للولايات المتحدة ومصالحها عبر البحار)).

((إن وثيقة الأمن القومي ٢٠٠ NSSM تضع تصوراً مستقبلياً لإجراءات نشطة لإجبار البلاد المتخلفة على قبول تحديد النسل، وبالأساس حرمانها من الغذاء...)) ((هذه الإبادة الوقائية (والتعبير لمنظمة اليونيسيف Unicef) قد تم وضعها بصورة عامة ومنظمة في العالم الثالث: فيكشف مدير مدرسة البوليتكنيك في ري ودي جانيرو وهو

بوتيسيو فيدال Botisto Vidal في كتابه "السيادة والكرامة الوطنية" (ص/٢٠٢) أنه "رسمياً وحسب أرقام IBGE ، قد تم تعقيم ٤٤% من النساء البرازيليات في سن الإخصاب". ويؤكد التقرير الصادر بشأن السكان عن منظمة اليونسيف في ديسمبر عام /١٩٩٢/ على أن "تعقيم النساء منتشر بشكل خاص في أمريكا اللاتينية وآسية (٣٩% في جمهورية الدومينيكان، ٣٧% في كوريا الجنوبية)".

ويستنتج من كل هذه الإحصائيات أنه من الكذب أن يقال لسكان الجنوب: أنتم فقراء لأن عندكم كثيراً من الأولاد. وبذلك تتم تبرئة الشمال، بدلاً من أن تقال الحقيقة: أنتم فقراء لأن الاستعمار نهب مواردكم وفكك اقتصادكم، وإن المنظمات الناتجة عن اتفاقية بريتون وودز Bretton Woods صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والجات إلخ، تستمر في هذا العمل بالاحتفاظ بالتبادل اللا متكافئ في تقسيم العمل الدولي، فارضة على الجنوب نماذج من التنمية والبنى السياسية التي تلي فقط مصالح الشمال...

وهكذا فإن وحدانية السوق تقتضي الكثير من التضحية والقرايين كأني دين من أديان الماضي))^(١).

● فالعولمة الثقافية والاقتصادية هي القناع الجديد للاستعمار

(١) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/٧٠ وما بعدها).

الغربي، بمسحة تتظاهر بالتطور الحضاري وحقوق الإنسان نظرياً، بينما هي من الناحية العملية تسحق الشعوب الضعيفة، وتنتهك حقوقها الإنسانية على نحو صارخ.

٢- كيف تعامل الإسلام مع الحضارات والثقافات الأخرى:

حقيقة

احترم الإسلام حضارات الشعوب والأمم، وتفاعل معها، فأفادها، واستفاد منها، وأسس لحضارة متميزة فيها المصالح الحسنة التي استجلبها من الحضارات الأخرى، وأضاف عليها وصهرها جميعاً في بوتقة واحدة، وقدمها مملوءة بالخيرات لتنعم بها أمم وشعوب الأرض..

ومع ذلك، لم يُكره الإسلام الشعوب الأخرى على اعتناقه، والأخذ بثقافته وأحكامه، بل ترك الشعوب لإرادتها الحرة؛ تأخذ ما تشاء وتدع ما تشاء، فلا إكراه في الدين.

يقول المؤرخ الأمريكي "لوثر روب ستوارد": ((العرب لم يكونوا قط أمة تحب إراقة الدماء، وترغب في الاستلاب والتدمير، بل كانوا على الضد من ذلك، أمة موهوبة، جليلة الأخلاق والسجيا، تواقفة إلى ارتشاف العلوم، محسنة في اعتبار نعم التهذيب، تلك النعم التي قد انتهت إليها من الحضارات السالفة. وإذ شاع بين الغالبيين والمغلوبين التزاوج وتلقيح الأفكار كان اختلاط بعضهم ببعض سريعاً، وعن هذا الاختلاط نشأت حضارة جديدة، الحضارة العربية وهي جماع متجدد للتهذيب اليوناني والروماني والفارسي، ذلك الجماع الذي نفخ فيه

العرب روحاً جديدةً فنضّر وأزهر، وألفوا بين عناصره ومواده بالعبقريّة العربية والروح الإسلاميّة، فاتحد وتماسك بعضه ببعض، فأشرق وعلا علواً كبيراً. وقد سارت الممالك الإسلاميّة خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخها /٦٥٠م-١٠٠٠م/ أحسن سير فكانت أكثر ممالك الدنيا حضارةً ورياً، وتقدماً وعمراناً، مرصعة الأقطار بجواهر المدن الزاهرة والحواضر العامرة، والمساجد الفخمة، والجامعات العلميّة المنظّمة، وفيها مجموع حكمة القدماء ومختزن علومهم، يُشعّان إشعاعاً باهراً طول هذه القرون الثلاثة ما انفك الشرق الإسلامي يضيء على الغرب النصراني نوراً^(١).



(١) حاضر العالم الإسلامي، لوثرروب ستوارد، ترجمة: عجاج نويهضي، (ص/٤٠٣).







انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، من خلال ممارسة حق النقض "الفيتو"

● ومن الأدلة على نفاق الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان، ما يسمى حق النقض "الفيتو".

إن "الفيتو" الذي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية عشرات المرات في وجه العالم كله تأييداً لانتهاك الإسرائيليين لحقوق الإنسان الفلسطيني في وطنه المحتل. ومنعت بموجبه مجلس الأمن من إصدار ولو إدانة نظرية لانتهاكات حقوق الإنسان والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إسرائيل في فلسطين المحتلة، هو أكبر دليل على نفاق الغرب في قضية حقوق الإنسان، مع أن الإدانات لا تُقدم شيئاً ولا تؤخره، ولا ترفع الظلم ولا تخففه.

هكذا تقف دولة واحدة مع الظلم والجرائم الفظيعة ضد الإنسانية في وجه /١٩٠/ دولة تخالفها في الرأي، فتقهرها جميعاً وتزدري بإرادتها، وتنتصر لإرادة انتهاك حقوق الإنسان بصوت واحد وإن عارضه /١٩٠/ صوتاً!!.

- إنها ديكتاتورية "الفيتو" والاستبداد ضد الشعوب المظلومة، والانتهاك الصارخ لشرعة حقوق الإنسان.
- فكم أضاع الفيتو الذي تتمتع به الدول الكبرى حقوق الإنسان المظلوم في العالم؟!..!!
- وكم ساعد على التعدي على حقوق الشعوب الضعيفة الاقتصادية والسياسية والبيئية والدينية والاجتماعية؟!..!!
- وكم انتصر للظالم على المظلوم؟!..!!
- وكم قهر الإرادة الحرة للبشر؟!..!!
- وكم ساهم بالضغط على الدول والشعوب للتنازل عن حقوقها المشروعة؟!..!!
- بل وكم استغل هذا الحق "الفيتو" في التدخل في الشؤون الداخلية للدول المقهورة؛ لتطويعها لإرادة الكبار؟!..!!
- فتأمل في وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ونظام الفيتو المتناقض معها، وكلاهما صادر عن ذات المنظمة الدولية التي أسست لحماية الأمن والسلم الدوليين وحقوق الإنسان.
- يقول المؤرخ البريطاني "آرنولد توينبي": ((إن ميثاق هيئة الأمم المتحدة ميثاق سخيف؛ لأنه تضمن حق الفيتو للدول الكبرى الذي يمكن بموجبه إجهاض أي قرار لنصرة المظلوم))^(١).

(١) انظر: مختصر تاريخ الحضارة، آرنولد توينبي، (١٩٧/٤).

حقيقة

أصبح مجلس الأمن معبد آلهة الاستكبار في العالم، يقوم كهنتهم بالضحك على العقول، فيتحدثون عن السلم والأمن في العالم وعن حقوق الإنسان، وهم مغتصبوها.

إن هيئة الأمم المتحدة لن تستطيع حفظ الأمن والسلام في العالم، ولن تستطيع حماية حقوق الإنسان مادام تسيطر عليها مصالح الكبار العسكرية والاقتصادية والثقافية وتقاسم مناطق النفوذ من خلال ديكتاتورية نظام "الفيتو".

يقول "بطرس غالي" الأمين العام الأسبق لهيئة الأمم المتحدة: ((إن الأمم المتحدة منذ تأسيسها عام ١٩٤٥م/ قد شهدت اندلاع ما يقرب من مائة نزاع جسيم في مواقع مختلفة من العالم راح ضحيتها ٢٠/ مليون قتيل، ومع ذلك عجزت عن التصدي لهذه الجرائم بسبب وقوف "الفيتو" /٢٧٩/ مئتان وتسع وسبعون مرة عقبةً في وجه نشاط مجلس الأمن، وكان لا بدَّ أن تنتهي الحرب الباردة حتى يختفي "الفيتو" هو الآخر))^(١).

● إن الدول التي تملك حق النقض "الفيتو" تستطيع أن تستيحي حرية واستقلال أي دولة من الدول الضعيفة، فتحتل الأراضي، وتقتل الشعوب، وتستبيح الحرمات، وتنتهك الحقوق، وتنهب البلاد والعباد،

(١) انظر: موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، د. عدنان الوزان، (٨٧/٣).

ولا يستطيع مجلس الأمن أن يمنعها أو أن يتخذ أي قرار ضدها؛ لأنها ستبطل ذلك بـ"الفيتو" ..

أليس هذا ما فعلته أمريكا في أفغانستان والعراق؟!!!..

● وكذلك تستطيع حماية أي دولة متحالفة معها من أي قرار ضدها في مجلس الأمن، مهما ارتكبت من انتهاكات لحقوق الشعوب والدول الأخرى، كما تفعل الولايات المتحدة مع إسرائيل!!!..

فماذا تبقى من حقوق الإنسان؟!!!..

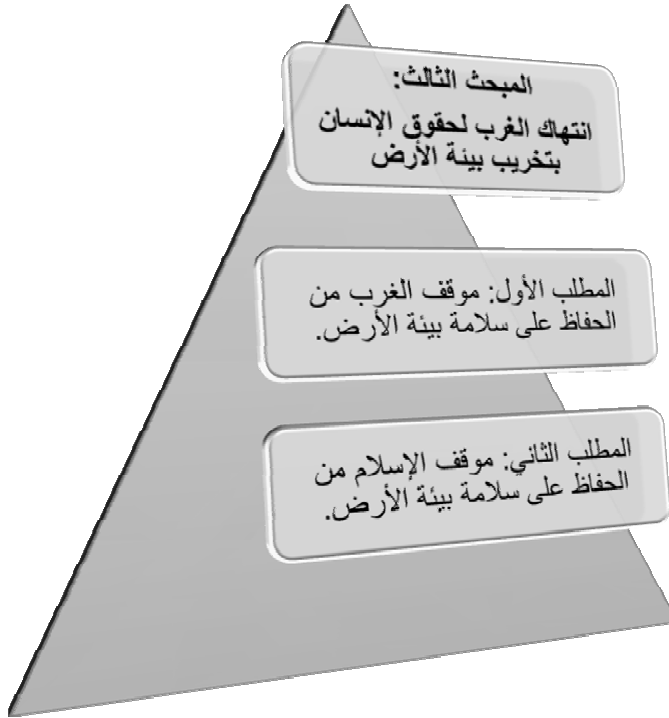
أليس من مبادئ هيئة الأمم المتحدة "عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما"؟!!!..

أليس من مبادئ هيئة الأمم المتحدة "المساواة في السيادة بين جميع أعضائها"؟!!!..

فأين هذه المساواة مع تمتع الخمس الكبار بما لا يتمتع به /١٨٥/ دولة في العالم؟!!!..

إنه نفاق الغرب في مسألة حقوق الإنسان..









انتهاك الغرب لحقوق الإنسان بتخريب بيئة الأرض

المطلب الأول: موقف الغرب من الحفاظ على سلامة البيئة.

- ومن الأدلة على نفاق الغرب في قضية حقوق الإنسان العدوان على البيئة الطبيعية وتخريبها^(١).

(١) للتوسع انظر:

- التلوث البيئي، علي حسين موسى، دار الفكر-دمشق، [٢٠٠٠م].
- التلوث البيئي.. حاضره ومستقبله، عبد العزيز طريح شرف، مركز الإسكندرية للكتاب-القاهرة، [١٩٩٩م].
- من يدفع الثمن؟ الإطار الثقافي الاجتماعي للأزمة البيئية، تحرير: باربرا روزجونستون، ترجمة: صادق إبراهيم عودة، مراجعة: عودة الجيوسي، دار الفارس-عمان، [١٩٩٨م].
- قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، ماجد راغب الحلو، دار المطبوعات الجامعية-الإسكندرية، [١٩٩٥م].
- أهم المشكلات البيئية في العالم المعاصر.. الطبيعة بين فكي الوحش: التصحر، التلوث، تأليف: محمود أحمد حميد، دار المعرفة-دمشق، [١٩٩٥م].

=

فإذا كان أخطر ما يهدد البيئة الطبيعية البشرية:

- ١ - الاحتباس الحراري (الدفينة).
- ٢ - تدمير طبقة الأوزون.
- ٣ - تصنيع واستخدام أسلحة الدمار الشامل النووية، والبيولوجية، والكيميائية.
- ٤ - الحروب المدمرة.
- ٥ - إنتاج النفايات السامة الخطيرة جداً، وتصديرها إلى بلدان العالم الثالث، أو رميها في البحار والمحيطات.
- ٦ - تلويث الهواء ومصادر المياه بالمخلفات الغازية والسائلة والكيميائية وغيرها في بلدان العالم الثالث.

● فالسؤال البدهي والبسيط:

من الذي يُصنَّع ويتسبب في كل هذا؟!..!!..

أليس هو الغرب؟!..!!.. الذي يُناق ويتحدث عن حقوق الإنسان..

فكيف تتفق مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مع كل هذه

الجرائم التي يرتكبها ضد الإنسانية؟!..!!..

● والأعجب من ذلك:

- المسؤولية الدولية عن الأضرار الناتجة عن تلوث البيئة، تأليف: جابر إبراهيم الراوي،

نشر: بغداد، [١٩٨٣م].

أليست الولايات المتحدة الأمريكية على رأس الدول الراضية للانضمام إلى المرحلة الثانية من معاهدة "كيوتو" للمناخ^(١)، حيث تعرضت هي وكندا إلى انتقادات دولية حادة خلال القمة الدولية للمناخ المنعقدة في مدينة "ديربان" في جنوب إفريقيا.

كل ذلك لأن أمريكا ترى أن توقيع البروتوكول حول المناخ، سيضع حداً لما يُسمى مستوى الرفاهية على الطريقة الأمريكية؟!..!!

- أليست الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الوحيدة في العالم التي استخدمت السلاح النووي ضد المدنيين، حيث قضت على مئات الآلاف منهم، ولوّثت البيئة على نحو خطير؟!..!!

- أليست دول الغرب الاستعمارية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت الأسلحة البيولوجية والكيميائية في حروبها المدمرة ضد الشعوب التي قهرتها وأذلّتها وأفقرتها (أمريكا في فيتنام، فرنسا في الجزائر، إيطاليا في ليبيا...)؟!..!!

- أليس الغرب هو الذي يُصدّر النفايات الخطرة جداً إلى دول العالم الثالث؟!..!!

فلماذا يُحافظ على صحة الإنسان الغربي وبيئته، وترسل نفاياته

(١) صدّقت ١٩١/ دولة على اتفاقية "كيوتو" -مدينة في اليابان- بتاريخ ١٩٩٢/٥/٩م، وهي تهدف إلى تثبيت تركيزات غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون إلحاق ضرر بالنظام المناخي.

لتدمر صحة الإنسان وبيئته الأرضية في الدول المستضعفة؟؟!!

هل في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تمييز عنصري، فيمنح الرفاهية لشعوب الغرب، ويمنح الفقر والمرض والتلوث للشعوب المستضعفة؟؟!!..

- أليس الغرب ينقل مصانع الصناعات الخطرة وغيرها إلى دول العالم الثالث تحت ستار "الاستثمارات الأجنبية" ليحقق هدفين:

الأول: تأمين سلامة بيئته على حساب تخريب بيئة هذه الدول.. وما كارثة التلوث بالغازات السامة في مدينة "بوبال" الهندية بسبب مصنع "نينون كاربايد" الأمريكي بتاريخ ١٢/٣/١٩٨٤م، وموت ما بين ٢٢/ إلى ٢٥/ ألف مواطن هندي، حسب منظمة العفو الدولية، وتضرر مئات الألوف عنا ببعيد^(١).

(١) كارثة "بوبال" أسوأ الكوارث الصناعية الكيميائية في التاريخ.. ويعود سبب الكارثة إلى: عدم وجود تجهيزات أمن وسلامة فعّالة في المصنع على مستوى التجهيزات الموجودة في المصانع الأمريكية التابعة لنفس الشركة. ونتج عن الكارثة: تسرب سحابة من غاز "الميثان" السام غطت مساحة ٤٠/ ألف كم^٢ من سماء المدينة التي يسكنها نصف مليون نسمة، من المصنع الأمريكي الذي ينتج مواد كيميائية لمكافحة الحشرات. ومن الآثار المدمرة التي نتجت عن الكارثة: تلوث مستمر للتربة، وأرض جرداء تنخرها السموم، وإصابة عشرات الألوف بعاثات أودى الكثير منها إلى الموت، وتوريث الكارثة إلى الأجيال التالية، بالإضافة إلى ولادات معوقين ومشوهين ومرضى..

الثاني: استغلال اليد العاملة الرخيصة؛ لجني أكبر قدر ممكن من الأرباح لصالح الرأسمالية الغربية المتوحشة.

تساؤلات

هل رأيتم أنانية أبشع من هذه التصرفات؟؟؟

أليس الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يفرض المساواة بين الناس في الأجور في ذات العمل؟؟؟

ومن أبرز مظاهر النفاق عند الحكومات الغربية الاستعمارية، حينما يجعلون مسؤولية تلوث بيئة الأرض وارتفاع حرارتها تقع على عاتق الدول الفقيرة؟؟؟

عليك أن تصدق!! .. ولا تستهجن ...

وإذا سألت لماذا؟؟؟ قالوا لك بأن سعي الدول الفقيرة لتحسين اقتصادها وحماية سكانها من الجوع هو السبب!!
فتأمل!!..

ويتهكم المفكر الأمريكي النصف "نعوم تشومسكي" على تصريحات أحد مسؤولي البنك الدولي حول هذه المسألة، فيقول: ((ويشرح اقتصادي هارفارد Harvard "لورانس سمرز" Lawrence Summers وهو اقتصادي رئيسي في البنك الدولي أن مشاكل العالم البيئية هي من حيث الأساس "عواقب السياسات التي يُساء رسمها وفقاً لأسس اقتصادية ضيقة" وخاصة سياسات البلدان

الفقيرة التي مازالت "تقدم النفط والفحم والغاز الطبيعي للمستثمرين المحليين أملاً بتشجيع الصناعة وإبقاء تكاليف المعيشة منخفضة بالنسبة لعمال المدن" لو كان لدى البلدان الفقيرة الشجاعة لمقاومة "الضغط الهادفة لتحسين أداء اقتصادها" وحماية سكانها من التضور جوعاً لقلت مشاكل البيئة. "إن خلق أسواق حرة في روسيا وغيرها من البلدان الفقيرة قد يؤدي إلى إبطاء ارتفاع حرارة الأرض أكثر مما تفعله أية إجراءات أخرى يُحتمل أن تتبناها البلدان الغنية في التسعينيات" هذا ما يخلص إليه البنك الدولي -محققاً- طالما أنه من غير المحتمل أن يتبع الأغنياء سياسات تضر بمصالحهم. وبحروف صغيرة غير لافتة للنظر، يقرُّ الاقتصاديون أن "ضوابط حكومية أكثر فعالية" ستؤدي لخفض التلوث، لكن مضار طموح الفقراء تأتي في المقدمة بشكل واضح^(١).

ويتهكّم "تشومسكي" على الآراء التي أدلى بها أحد مسؤولي البنك الدولي والذي يبرر نقل الصناعات القذرة الملوثة للبيئة من الغرب إلى البلدان الفقيرة، فيقول: ((تحمّل ذات الصفحة من التايمز مادة تتحدث عن مذكرة سرية للبنك الدولي تسربت لصحيفة الإيكونوميست كاتب المذكرة هو لورانس سمرز نفسه، وقد كتب "بيني وبينكم ليس من واجب البنك الدولي تشجيع هجرة الصناعات القذرة إلى العالم الثالث؟" إنها فكرة جيدة كما شرح سمرز ، مثلاً، سيكون للعوامل

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي، (ص/١٨٥ وما بعدها).

المسببة للسرطان آثار أكبر "في بلد يعيش الناس فيه إلى العمر الذي يصابون فيه بسرطان البروستات منها في بلاد تصل فيها نسبة وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر أكثر من /٢٠٠/ بالألف". إن البلاد الفقيرة "ضعيفة التلوث" ومن المنطقي تشجيع الصناعات القذرة على الانتقال إليها "إن المنطق الاقتصادي الكامن خلف إغراق أحمال النفايات السامة في البلدان ذات مستويات الأجور الدنيا منطق معصوم وعلينا أن نتحلى بالشجاعة لنعترف بذلك." بالتأكيد "توجد حجج مضادة لكل هذه المقترحات" القائلة بتصدير التلوث إلى العالم الثالث، "الحقوق الأصلية لبعض البضائع، والأسباب الأخلاقية، والمخاوف الاجتماعية، ونقص الأسواق الكافية... إلخ" لكن كل هذه الحجج تحمل خلافاً قاتلاً وهو أنها "يمكن أن تُستخدم بفعالية، كبيرة أو صغيرة، ضد كل اقتراحات البنك الدولي بخصوص تحرير الاقتصاد". تلاحظ الإيكونومست أن "السيد سمرز يسأل الأسئلة التي يفضل البنك الدولي تجاهلها". لكن "في الاقتصاد تصعب الإجابة عليها". صحيح تماماً، ولنا الخيار إما في اعتبار ذلك منطق إثبات غير مباشر تاركين الأيديولوجية جانباً أو قبول النتائج على أساس من العقلانية الاقتصادية يتوجب على البلدان الغنية تصدير التلوث إلى العالم الثالث الذي عليه بدوره أن يُقلل جهوده "الضالة" الهادفة لتشجيع التنمية الاقتصادية وحماية السكان من

الكارثة. بهذا الشكل تستطيع الرأسمالية التغلب على أزمة التلوث، إن رأسمالية السوق الحرة لأداة عجيبة بالفعل، بالتأكيد، يجب إحداث جائزتي نوبل سنوياً ، وليس واحدة فقط))^(١).

هكذا يتهم "تشومسكي" على الغرب الاستعماري...

● وبعد هذا كله ينافقون ويلقون الدروس ويتاجرون بحقوق الإنسان؟!..

إنهم يعتنون بحقوق الإنسان الغربي على نحو جيد في موضوع الحفاظ على سلامة بيئته، أما الإنسان خارج نطاقهم فحقوقه للمتاجرة السياسية، وعند مصالحهم الأنانية تنهار منظومة وقيم حقوق الإنسان عندهم.



(١) انظر: المصدر السابق، (ص/١٨٦ وما بعدها).



المطلب الأول:	اغتصاب أراضي الفلسطينيين
المطلب الثاني:	تدمير القرى الفلسطينية
المطلب الثالث:	إقامة المستوطنات اليهودية على الأراضي المقتصة
المطلب الرابع:	ترويع الفلسطينيين وطردهم وتشريدهم
المطلب الخامس:	تدمير مساجد الفلسطينيين وكنائسهم
المطلب السادس:	حرمان الفلسطينيين من حق العودة إلى وطنهم
المطلب السابع:	تدمير الاقتصاد الفلسطيني
المطلب الثامن:	ممارسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيين
المطلب التاسع:	ممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين
المطلب العاشر:	اعتقال الفلسطينيين وتعذيبهم بوحشية
المطلب الحادي عشر:	تنفيذ مذابح مروعة ضد الفلسطينيين
المطلب الثاني عشر:	نهب مياه الفلسطينيين
المطلب الثالث عشر:	قمع المظاهرات السلمية بالأسلحة المحرمة دولياً
المطلب الرابع عشر:	استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في الحروب
المطلب الخامس عشر:	الحصار الشامل ضد الفلسطينيين في غزة
المطلب السادس عشر:	انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني في المنفى
المطلب السابع عشر:	الجرائم الدولية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني والدول العربية
المطلب الثامن عشر:	التقارير الدولية تثبت انتهاك حقوق الإنسان



موقف الغرب من انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين

● ومن الأدلة على نفاق الغرب في قضية الحفاظ على حقوق الإنسان، سكوته على انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان الفلسطيني، بل دعمها وتوفير الغطاء لانتهاكاتها عملياً.

يقول الفيلسوف والمفكر الفرنسي "روجيه غارودي": إن كل جرائم إسرائيل ضد الإنسانية وانتهاكاتها الصارخة لحقوق الإنسان، قد تمت ((تحت حماية الولايات المتحدة بلا شروط، فلم تقم فقط باستخدام حق النقض "الفيتو" ضد أي عقوبات تفرض على إسرائيل، بل وأمدتها بسلاح الجريمة. نشرت صحيفة "الهيرالد تريبيون" الدولية في ٢٢/ يولييه عام ١٩٨٢م أن "ستنفق الحكومة الإسرائيلية هذا العام خمسة ونصف مليار دولار على الأسلحة والإمدادات العسكرية. ثلث هذا المبلغ يأتي من الخزانة الأمريكية". هذه السياسة للتسلح العالي تم تتويجها بتجهيزات نووية، رفضت إسرائيل أي تفتيش أو حتى ذكره، لتضع بذلك نفسها، كما تفعل دائماً، فوق كل الشرعية الدولية، /١٩٢/ قرار إدانة من الأمم المتحدة ظلت بلا تنفيذ منذ عام ١٩٧٢م/))^(١).

(١) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/١٧٦).

لقد استخدمت أمريكا حق النقض "الفيتو" ثلاثين مرة فقط، منذ عام ١٩٧٢م/ إلى عام ١٩٩٦م/، وذلك لمنع صدور أي قرار بإدانة إسرائيل، ((بينما كان قادتها يواصلون تنفيذ مخططهم في زعزعة استقرار بلدان الشرق الأوسط بأسرها. وقد عرضت مجلة كيفونيم (توجهات) تفاصيل هذا المخطط قبيل غزو لبنان (في عددها رقم ٤/ الصادر في فبراير/شباط ١٩٨٢م، ص ٥٩:٥٠) وتستند هذه السياسة التي تنعم بدعم مطلق من الولايات المتحدة الأمريكية إلى الفكرة القائلة بأن القانون الدولي هو مجرد "قصاصة ورق" (على حد تعبير بن غوريون) مما يعني مثلاً أن قرارياً الأمم المتحدة رقمي ٢٤٢/و ٣٣٨/الذين يطالبان إسرائيل بالانسحاب من الضفة الغربية ومرتفعات الجولان قد حُكم عليهما بأن يظلَّا حبراً على ورق، وينطبق هذا بالمثل على قرار إدانة ضمَّ القدس، والذي أقرته دول العالم بالإجماع، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان لم ينص على فرض أي عقوبات على إسرائيل))^(١).

● وإن تعجب فسيزول عجبك إذا علمت أنه لا يوجد ((أي أقلية أخرى في التاريخ الأمريكي امتصت أموال دافعي الضرائب لاستثمارها في وطن أم. لو كان دافع الضرائب سيضطر لدفع المال للبابا من أجل تحقيق طموح كاثوليكي لاستعادة أملاك الكنيسة؛ لأن ثلث السكان كاثوليك، لقامت الدنيا وما قعدت. ولكن أقلية دينية لا يزيد عددها

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/١٧).

عن ٢٠% أخافت أو اشترت /٧٠/ شيخاً في مجلس الشيوخ (وهو العدد الضروري للموافقة على أي قانون، حتى إن احتج عليه رئيس الدولة) ووجدت من يدافع عنها في وسائل الإعلام)) ... و ((ما نجحت أمريكا في إنجازه هو تحويل العالم العربي الذي كان صديقاً سابقاً إلى عدو. وفي الوقت ذاته قدم الإعلام الأمريكي معلومات مشوهة عما يحدث في الشرق الأوسط حتى بات من ضحاياه لا دافع الضرائب الأمريكي فحسب، بل اليهود الأمريكيان))^(١).

إضاءة

إن مصلحة إسرائيل فوق المصلحة الدولية وفوق المصلحة الوطنية.. فلا يجوز المس بمصلحة إسرائيل، بل لا يجوز المس بغرائزها العدوانية وانتهاكاتها لحقوق الإنسان، بل لا يجوز مس شهواتها بالقتل والذبح والتدمير والتجوير والتعذيب واغتصاب الأراضي، بل لا يجوز المس بانتهاكاتها للمواثيق الدولية، كتصنيعها وامتلاكها "أسلحة الدمار الشامل". وإنها لجملة يحرم النطق بها^(١) فضلاً عن إدانتها، ثم فضلاً عن محاربتها وتدميرها..

(١) القلم الجريء، نقلاً عن كتاب "التاريخ اليهودي-الديانة اليهودية.. تداعيات ثلاثة آلاف عام" لإسرائيل شاحاق، ترجمة البراق عبد الهادي رضا، (ص/٢١ وما بعدها). وللتوسع انظر:

- الانحياز-علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية- تأليف: ستيفن غريب، ترجمة: د. سهيل زكار، دار الإحسان- دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].
- المساعدة الأمريكية لإسرائيل-الرباط الحيوي- تأليف: توماس ستوفر، سلسلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم (٢١)، الطبعة الأولى [١٩٨٣م].

(٢) للتوسع انظر: من يجرؤ على الكلام -اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية- تأليف: بول فنديلي، شركة المطبوعات- بيروت، الطبعة الخامسة [١٩٨٨م]..

لا يجوز المسُّ بذلك كله، مراعاةً لمشاعر إسرائيل ولو كان ذلك يمس بالمصلحة الدولية أو المصلحة الوطنية!!..

يتحدث المفكر والباحث الأمريكي "نعوم تشومسكي" عن هذه الجملة المحرمة "أسلحة التدمير الشامل الإسرائيلية" فيقول: ((ولكن - أسلحة الدمار الشامل لدى إسرائيل - جملة يحرم النطق بها من أي مسؤول أمريكي. فمثل تلك الجملة تثير السؤال الخاطئ: لماذا كل هذه المساعدة لإسرائيل إذا كان تشريع المساعدة الخارجية - منذ عام ١٩٧٧م - يمنعها عن أي دولة تطور سلاحها النووي))^(١).

فإسرائيل فوق القوانين الدولية، بل فوق القوانين المحلية...

• وكيف لا يدعم الغربيون إسرائيل وهي صناعتهم بامتياز..

((في عام ١٩٥٠م/ شكل مجلس الوزراء البريطاني لجنة لترسيخ الاستعمار في آسية وإفريقية، ووضعت اللجنة تقرير "كامبل نيرمن" رئيس وزراء بريطانية والذي ينصُّ في إحدى فقراته على ما يلي:

حاجز

"ضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي وتقترح اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب يحتل الجسر البري الذي يربط آسية بإفريقية بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدواً لسكان المنطقة))^(٢).

(١) انظر: ماذا يريد العم سام، نعوم تشومسكي، ترجمة: عادل المعلم، (ص/٥٠).

(٢) القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م، د. يوسف أبو ميالة ورفاقه، (ص/١٧٩).

وفي عام ١٩١٧م/ صدر وعد بلفور وزير خارجية بريطانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين^(١). وقد وافقت الدول الغربية على هذا الوعد وباركته، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسة، وإيطالية..

إن الإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، والمدعوم أمريكياً وغريباً، لهو أكبر فضيحة من فضائح هذا العصر في موضوع انتهاك حقوق الإنسان.

ومن هذه الانتهاكات التي لا حصر لها:

المطلب الأول: اغتصاب أراضي الفلسطينيين.

● ففي عام ١٩٢٩م/ كان الإسرائيليون يملكون ٤% من مجمل الأراضي الفلسطينية، وفي عام ١٩٤٨م/ انتزعوا ملكية ما يزيد على ٨٠% منها، وفي عام ١٩٦٢م/ أصبح ما يزيد على ٩٠% داخل

(١) للتوسع انظر: الدور الكبير لبريطانية في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، في كتاب فلسطين قبل الضياع - قراءة جديدة في المصادر البريطانية - تأليف: واصف عبوش، ترجمة: علي الجرباوي، دار الريس للنشر - لندن، [١٩٨٥م].
وانظر: دور الولايات المتحدة الأمريكية والتحضيرات في الغرف المظلمة في كل من بريطانية وأمريكة، لإصدار وعد بلفور، مما لا يعرفه أكثر الناس، في كتاب: فلسطين إليكم الحقيقة، تأليف: ج.م.ن. جفريز، ترجمة: أحمد خليل الحاج، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، [١٩٧١م]..

إسرائيل ملكاً لهم^(١).

وإذا كان الصهاينة قد استولوا على ٨٠% من مجموع مساحة فلسطين، فهذا يعني أن المساحة المتبقية للضفة وقطاع غزة هي ٢٠% فقط. وللعلم فإن الصهاينة قد استولوا أيضاً على مساحات من الضفة والقطاع بعد عام ١٩٦٧م/ ما يعادل ٧٠% من مساحتهما^(٢)، أي أن المساحة المتبقية للفلسطينيين من المساحة الكلية لفلسطين قبل احتلالها لا يتجاوز ٦% فقط، وهي التي يدور التفاوض عليها لإقامة دولة فلسطينية لا تمتلك من مقومات الدولة الحرة المستقلة ذات السيادة شيئاً.

- والجدير بالذكر أن الأراضي التي استولى عليها الصهاينة في الضفة والقطاع أقاموا فيها مئات المستوطنات، موزعة بين المدن والتجمعات السكانية العربية، بهدف جعل قيام دولة فلسطينية مستحيلة في الواقع، وقد طوّقت المستوطنات القدس حتى عزلتها وصارت امتداداً لها لتشكّل ما يُعرف بالقدس الكبرى.
- وليس صحيحاً ما يدعيه الصهاينة بأن الفلسطينيين هم الذين

(١) انظر: فلسطين - حقوق الإنسان - وحدود المنطق اليهودي، حسين غباش، (ص/٦٦). وللتوسع انظر: الكتاب الأسود، المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان، دار الحمراء-بيروت، [٢٠٠١م].

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الثاني، الباب الأول، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، (ص/٤٣).

باعوا أراضيهم طمعاً بالأثمان المغرية، ولكن الصحيح أن معظم الأراضي اغتصبت بالقوة من أصحابها بعد قتلهم، وترويع وإرهاب وتهجير من بقي منهم.

((فالصندوق القومي اليهودي لم يتمكن خلال ٤٥/ عاماً من الحصول إلا على ٣،٩% من مساحة فلسطين شراءً، بينما نجد أن المنظمات الإرهابية "كأهأانا وشترن والأرغون" قد استولت في أقل من عام واحد /١٩٤٨م/ على مساحة قدرها ٧٦% من مجموع مساحة البلاد))^(١).

واليهود الصهاينة حين يغتصبون أراضي الفلسطينيين، ويطردونهم منها، إنما ينفذون العقيدة التوراتية التي تقول: ((يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم، كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم))^(٢).

وورد أيضاً: ((لنسلّك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات))^(٣).

(١) انظر: المصدر السابق، المجلد السابع، الجزء الرابع، الباب الأول، الاستيطان والاقتصاد، (ص/١٣٧).

(٢) سفر التثنية، (٢٤/١١).

(٣) سفر التكوين، (١٥/١٨).

إن سياسة الصهاينة بقضم الأراضي من حولهم، ثم هضمها بعد طرد أهلها، هي سياسة توراتية خالصة، تقول: ((ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً. لا تستطيع أن تُفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية. ويدفعهم الرب أمامك ويوقع بهم اضطراباً عظيماً حتى يفنوا. ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء. لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم))^(١).

● إن الصهاينة لا يضعون حدوداً نهائية للأراضي التي سيغتصبونها، فحدودهم مطاطية، تتسع بازدياد قوتهم العسكرية، وكذلك بازدياد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين وما حولها من الأراضي المحتلة.

ولذا فليس غريباً أن يصرح "بن غوريون" بأن خير مفسر للتوراة هو الجيش الإسرائيلي، فهو الذي سيقدر حدود إرتس إسرائيل -أرض إسرائيل-. ويقول "هرتزل" مؤسس الحركة الصهيونية: "كلما زاد عدد المهاجرين اتسعت رقعة الأرض".

ويتنبأ الصحفي "أوري أفينري" عضو الكنيست السابق، بأن التوسع الصهيوني لن يتوقف مادام هناك فراغ بسبب الغياب العربي^(٢).

(١) سفر التثنية، (٢٢/٧-٢٤).

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الرابع، الباب الأول، الاستيطان والاقتصاد، (ص/١٦٣).

والحقيقة أن التوسع الإسرائيلي واغتصاب الأراضي العربية مرتبط
بالأسباب التالية:

- ١- الضعف والتخاذل العربي من جهة.
 - ٢- وجود عدد كافٍ من المهاجرين اليهود الذين يملؤون الفراغ من جهة ثانية.
 - ٣- إن الصهاينة لا يريدون قضم واغتصاب أراضي تحتوي على كثافة سكانية عربية يمكن أن تؤثر مستقبلاً على نسبة الأكثرية اليهودية في الأراضي المحتلة.
 - ٤- قدرة جيش الاحتلال على الاحتفاظ بالأراضي المحتلة..
- فإذا توافرت الشروط التي يرغبون بها، فلن يتوقفوا عن التوسع واغتصاب الأراضي العربية.
- وبعد هذا كله يتحدث الإسرائيليون عن أسطورة تقول إن الفلسطينيين هم الذين غادروا الأرض طواعيةً.
- يقول الفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي" تحت عنوان "التطهير العرقي.. قمع وطردهم الفلسطينيين":

((بدايةً، فإن تلك المزاعم الخاصة بالتمييز الناتج عن الاختيار الإلهي تستخدم لتبرير احتلال الفضاء الحيوي وطردهم أهل الأرض الأصليين، عن طريق تغليفها في أسطورة، تلك التي تقول إن الفلسطينيين غادروا الأرض طواعيةً، بينما أدى فتح الأرشيف لأن يعيد المؤرخون الجدد مثل بني موريس، بناء الواقع التاريخي: الأوامر التي أُعطيت للضباط

الإسرائيليون بطرد السكان الموجودين منذ آلاف السنين بالقوة العسكرية، مثلما حدث في دير ياسين، (التي أعادت إلى الذاكرة "قوات النازي التي قامت بارتكاب مذابح ضد المدنيين).

وهكذا انهارت أول أسطورة: تلك الخاصة بمغادرة الفلسطينيين الأرض طواعية... ثم انهارت ثاني أسطورة صهيونية تلك التي تقول "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض" التي أطلقها "زنجويل"، والتي أقرها "جولدا مائير" في بيان نشرته صحيفة الصندي تايمز في ١٥/يونيه/١٩٦٩م قالت فيه: "ليس هناك شعب فلسطيني... فنحن لم نأت لطردهم خارج ديارهم والاستيلاء على وطنهم، فهم لا وجود لهم."

ومن أجل الإقناع أن قبل إسرائيل كانت فلسطين مجرد صحراء قامت آلات البلدوزر بسحق مئات القرى بمنازلهم وحقولهم ومدافنهم وقبورهم. هكذا كتب البروفسور "شاحاك" في عام ١٩٧٥م/.

فمنذ فتح الأرشفة استطاع المؤرخ بني موريس أن يحدد أن /٤١٨/ قرية فلسطينية من بين /٤٧٥/ تمّ محوها من على الخريطة، أما بالنسبة لعدد الفلسطينيين الذين تم طردهم، فاللجنة الإسرائيلية الخاصة بنقلهم تحدثت عما يقرب من /٤٦٠ ألفاً/ مع نهاية عام /١٩٤٨م/.

وفي نفس الفترة أقرّ مكتب الغوث والعمل التابع للأمم المتحدة من أجل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" أن عدد الفلسطينيين المطرودين يصل إلى /٩٠٠ ألفاً/.

أما بالنسبة إلى المسيحيين من الفلسطينيين، فقد صرح البطريك اللاتيني في القدس، حول خروج الكاثوليك، أن عددهم أصبح أقل من عشرة آلاف شخص، بالمقارنة بأكثر من خمسين ألفاً قبل عام ١٩٤٨م/))^(١).

كيف يستطيع العالم أن يقبل أن في قطاع غزة يوجد عشرون مستوطنة يسكنها ٦٠٠٠/ مستوطن، وتسيطر على ٤٢% من أراضي القطاع المغتصبة، فيما يعيش ١,٢/ مليون فلسطيني في الـ ٥٨% المتبقية من الأراضي^(٢).

● وقد تمّ اغتصاب أراضي الفلسطينيين^(٣) بوسائل عدّة، ومنها:

- ١- الإرهاب، والمذابح، والقتل الجماعي، والطرّد بالقوة..
 - ٢- سن قوانين وتشريعات تؤدي إلى الاستيلاء على الأراضي ...
- ومن هذه القوانين:

أ- قانون الأراضي المهجورة: الذي يبيح لإسرائيل الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين التي غادروها للنجاة بأنفسهم من الموت.

(١) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/٤٧ وما بعدها).

(٢) انظر: التقرير المشترك لثلاث منظمات دولية لحقوق الإنسان، في كتاب: يوميات انتفاضة الأقصى، عصام الدين محمد حسن، مركز القاهرة لحقوق الإنسان، (ص/٢٣٣).

(٣) للتوسع انظر: لقد اغتصبوا أرضنا، فكتوريا والتر، يواخيم شيشا، ترجمة: م. نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٩٣ م].

ب- قانون الأراضي البور: الذي يبيح لإسرائيل الاستيلاء على أرض أي فلسطيني لم يزرعها، ولو لسنة واحدة.

ج- قانون أملاك الغائبين: الذي يبيح لإسرائيل الاستيلاء على أملاك الغائبين الفلسطينيين الذين هجروا وشرّدوا في الآفاق.

د- قانون استملاك الأراضي: الذي يبيح لإسرائيل استملاك ما ترغب به من أراضي الفلسطينيين، مقابل تعويض رمزي.

هـ- قانون تركيز الأراضي: الذي يبيح لإسرائيل مصادرة مناطق بأكملها لتنفيذ مشاريع إسرائيلية، مع إمكانية استبدالها بمناطق أخرى.

و- قانون مصادرة الأراضي في حالات الطوارئ: الذي يبيح لإسرائيل مصادرة مناطق تُعدّها ضرورية لأمنها أو خدماتها...

وهناك قوانين أخرى جميعها يصب في تحقيق مصلحة اغتصاب أراضي الفلسطينيين^(١).

سؤال

فأين الذين ينصبّون أنفسهم حماة لحقوق الإنسان؟؟

لماذا لا يدافعون عن حقوق الإنسان؟؟

لماذا لا يمنعون الذي يغتصب هذه الحقوق من جريمته؟؟

(١) للتوسع انظر: مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، غازي السعدي، دار الجليل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

المطلب الثاني: انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بتدمير

القرى الفلسطينية.

- يوضح هذا الجدول عدد القرى المدمرة خلال فترة الانتداب البريطاني ما بين [١٩١٨م-١٩٤٨م] ^(١).

اسم القضاء	صفد	طبرية	بيسان	الناصره	عكا	حيفا	يافا	المجموع
عدد القرى المدمرة	٥	٥	٤	١٠	٦	٢٦	٥	٦١

لقد قام الصهاينة ((بأعمال همجية قلّ نظيرها استهدفت تصفية التجمعات والمباني السكنية العربية، وقد جاء تدمير القرى أو غالبيتها العظمى نتيجة لعملية منظمة من قبل الهاغانا باستخدام المواد المتفجرة والجرافات، سواء على أيدي الوحدات العسكرية اليهودية الخاصة، أو من قبل سكان المستعمرات اليهودية. فمنذ كانون الأول ديسمبر/١٩٤٧م صارت سياسة نسف البيوت العربية أو تدمير أجزاء كاملة من قرى عربية تشكل عنصراً رئيساً في العمليات التي تنفذها الهاغانا.

وفي شهر أيار مايو/١٩٤٨م بدأت تتبلور لدى الزعامة الصهيونية سياسة تهدف إلى عدم تمكين العرب المهجّرين من العودة إلى ديارهم، وسرعان ما أدركت هذه الزعامة بأن تدمير القرى العربية هو أنجع وسيلة

(١) معجم بلدان فلسطين، محمد محمد شراب، (ص/٢٢).

لتحقيق هذا الهدف، وجرى إحراق المزارعات العائدة للمهجرين لعزلهم عن أراضيهم حسيًا ونفسيًا، ومنع هؤلاء من جني الحقول القريبة من خطوط الجبهة كوسيلة لمنع عودتهم. وكانت القوات الصهيونية تطلق النار على العرب الذين يحاولون جني محاصيلهم، واستمرت بحرق الحقول العربية التي لم يكن بالإمكان جنيها من قبل اليهود.

وفي النصف الثاني من العام /١٩٤٨م/ واصلت القوات سياسة تدمير القرى العربية تحت رعاية "بن غوريون"، إما لدوافع عسكرية فورية أو لدوافع سياسية بعيدة المدى^(١).

و((تتباين المعلومات عن عدد القرى التي دُمّرت في حرب /١٩٤٨م/ وبعدها ومن بين عشرات المصادر المعتبرة أورد سجل "التدمير الجماعي للقرى الفلسطينية" قائمة تضمنت /٤٧٢/ قرية بلغ عدد سكانها -حسب إحصاء /١٩٤٥/- نحو /٣٣٨٤٢٤/ نسمة، وبلغ عدد بيوتها نحو /٧٠٢٨٨/ بيتًا.

وتضمن "سجل النكبة /١٩٤٨م/" قائمتين وردتا في كتاب "طرد الفلسطينيين" لبني موريس و"كي لا ننسى" لوليد الخالدي، وأضاف إليهما القبائل البدوية في قضاء بئر السبع -التي توازي في عدد سكانها /١٢٥/ قرية- بالإضافة إلى قرى أخرى، وبلغ مجموع ما ورد في

(١) انظر: تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية، إبراهيم عبد الكريم، (ص/٤٢).

السجل /٥٣١/ محلة مكونة من /١٣/ مدينة و /٤١٩/ قرية و /٩٩/ قبيلة، وهذا أكبر عدد للتجمعات المدمرة تم تسجيله للنكبة.

وتضمن السجل معطيات لكشف ميداني أجراه غازي فلاح بين عامي /١٩٨٧م-١٩٩٠م/ وشمل /٤١٨/ قرية، على النحو التالي:

- تدمير شامل /٢٢١/ قرية.
- تدمير جزئي /١٣٤/ قرية.
- قرى يسكن اليهود في جزء منها /٥٢/ قرية.
- قرى لم يمكن الوصول إليها /١١/ قرية.
- ولا تزال آثار أماكن القرى ماثلة للعيان. (١)

● و((مع قدوم المزيد من المهاجرين اليهود، برز تناقض بين سياسة تدمير القرى العربية وبين الحاجة إلى إسكان هؤلاء المهاجرين، لذا تم استخدام ما تبقى من البيوت العربية بدلاً من تدميرها. وذلك في إطار سياسة رسمها "بن غوريون" تتضمن توطين القرى العربية المهجورة باليهود، والاستيطان في المناطق التي يقل فيها عدد اليهود (مثل الجليل الأعلى وممر القدس).

تحويل "ليني أشكول" -رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية- في القرى العربية المهجرة أو المحتلة، واتصل بالحركة الاستيطانية

(١) المصدر السابق، (ص/٤٠).

وبسلاح الهندسة في الجيش وبدأت إجراءات تحويل ما يزيد على ٤٥٠/ قرية متروكة إلى مستعمرات لليهود، واستغلت أراضيها من قبل هذه المستعمرات كانت مساحة الأراضي الزراعية التي اغتصبها الصهيونيون نحو ٣,٢٥/ مليونَ دونمٍ، منها ٨٠/ ألف دونم بيّارات حمضيات و ٢٠٠/ ألف دونم بساتين فواكه. وبلغ عدد المباني التي استولوا عليها في المدن العربية ٢٥٤١٦/ بناية، شملت ٥٥٤٩٧/ شقة، و ١٠٧٢٧/ مشغلاً ومؤسسة.

● أضف إلى ذلك القيام بالنهب الجماعي للممتلكات العربية حيث دخل الجنود والمستوطنون القرى والمدن التي احتلوها، وسرقوا كل ما تطاله أيديهم -أدوات منزلية، شاحنات، قطعان كاملة- من اللدّ وحدها أخرج الجيش ١٨٠٠/ شاحنة محملة بالممتلكات. وكانت عمليات النهب هذه تدل على المستوى اللا أخلاقي الوضع الذي نشأ عليه الصهيونيون.

باختصار: كما تقول "فريدا أتلي" في كتابها "العالم العربي" لقد نهب إسرائيل كل شيء لعرب فلسطين وانتزعت ملكيته، صادرت أملاك الذين نزحوا، واغتصبت أملاك الذين بقوا في البلاد^(١).

(١) المصدر السابق، (ص/٤٣).

إضاءة

إذا كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان صدر بتاريخ/١٩٤٨م/ فماذا فعلت الدول العظمى وفي مقدمتها بريطانية وأمريكية، لمنع مثل هذه الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إسرائيل في فلسطين؟! إن الحقيقة المرة أنها كانت تتستر على جرائمها، وتؤمن لها الغطاء السياسي والعسكري والاقتصادي لتنفيذ هذه الجرائم الكبرى ضد حقوق الإنسان!!..

المطلب الثالث: انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بإقامة

المستوطنات اليهودية على الأراضي المغتصبة.

● لقد اغتصب الصهاينة الأراضي الفلسطينية من أصحابها، وطردوهم، ثم بنوا عليها مئات المستوطنات، ضمن استراتيجية تحقق للصهاينة عملية تغيير ديموغرافي لجعل فلسطين دولة يهودية.

يقول "عنان فايتس" رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية: ((إن مخططي الاستيطان الصهيوني عملوا على أساس أن حدود المستقبل للدولة اليهودية يجب أن تُعَيَّن من خلال أنظمة من المستوطنات السكانية، تبدأ كنقاط استيطانية وتأخذ بالتوسع لأكثر مساحة من الأرض وجمع أكبر عدد من يهود العالم، وتركيزهم في "إسرائيل" من خلال عملية انقلاب ديموغرافي يحلُّ من خلالها اليهود محلَّ المواطنين العرب))^(١).

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الرابع، الباب الأول، الاستيطان والاقتصاد، (ص/١٦٢).

● بدأ استيطان الصهاينة في فلسطين من خلال خطة استراتيجية اعتمدت السرية، والهدوء، واستخدام وسطاء عرب وغير عرب؛ لجعلهم واجهات لا تُثير الريبة، ويتم شراء الأراضي باسمهم. وكان أحياناً يتم الشراء عبر المنظمات اليهودية وأغنياء اليهود من خارج فلسطين، فاعتمدت أسلوب عدم الاستعجال حتى لا يتنبّه الفلسطينيون إلى ضخامة حجم المخطط وسعته.

ثم قام الإسرائيليون وخاصة بعد عام ١٩٤٨م/ باغتصاب الأراضي علناً وبالقوة وبالإرهاب.. والناظر إلى خريطة توزع المستوطنات في فلسطين والتي لم تترك بقعة منها إلا وجدت فيها، يعلم تمام العلم أن فلسطين تم احتلالها بالمستوطنات، قبل وأثناء وبعد احتلالها عسكرياً.

وبناءً على ذلك فقد بدأ الاستيطان ((في العام ١٨٥٧م/ بإنشاء أول حي يهودي خارج أسوار القدس هو "مشكانوت شئنانيم" الذي عُرف باسم "يمين موشي" نسبة إلى موشي مونتيغوري. ثم بُنيت أحياء أخرى مثل "معسكر إسرائيل" و"نحلات شفعا" عام ١٨٦٩م/ وغيرهما.

وأنشئت في العام ١٨٧٠م/ مدرسة نيطر التي سميت "مكفيه إسرائيل" -رجاء إسرائيل- على أراضي قرية يازور العربية-جنوب شرق يافا- وقد اعتبرت هذه المدرسة أول مستعمرة زراعية يهودية في فلسطين، وأقيمت مستعمرة "بتاح تكفا" -باب الرجاء- عام

١٨٧٨م/ على أراضي قرية "ملبس" (١٠ كم شرق يافا).^(١)

● جدول بتدرج أعداد المستوطنات اليهودية في فلسطين:^(٢)

السنة	١٩٠٠م	١٩١٤م	١٩٢٢م	١٩٤١م	١٩٤٤م	١٩٤٨م	١٩٧١م	١٩٩٥م
العدد	٢٢	٤٧	٧١	٢٣١	٢٥٩	٢٧٧	٧١١	١٠٦١

وقد بنيت معظم المستوطنات الصهيونية على أنقاض القرى الفلسطينية المدمرة التي طرد منها أهلها، ومن الأمثلة على ذلك:

- مستوطنة "كريات شمونة" بنيت على أنقاض قرية "الخالصة" قضاء صفد.

- مستوطنة "يوفال" بنيت على أنقاض قرية "آبل القمح" قضاء صفد.

- مستوطنة "حولاتا" بنيت على أنقاض قرية "الحسينية" قضاء صفد.

(١) انظر: تهويد الأرض، إبراهيم عبد الكريم، (ص/٥١ وما بعدها).

(٢) إحصائية عام /١٩٠٠م/ وحتى /١٩٤٨م/ مصدرها: الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية، عبد الرحمن أبو عرفة، دار الجليل - عمان، الطبعة الأولى [١٩٨١م]، (ص/٢٣٦).

وأما إحصائية /١٩٧١م/ فمصدرها: استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية-دمشق، (ص/١٦٨).

وأما إحصائية عام /١٩٩٥م/ فمصدرها: القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م، د.يوسف أبو ميالة ورفاقه، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد الثالث، [١٩٩٨م]، (ص/٢٠٤).

- مستوطنة "بيتست" بنيت على أنقاض قرية "البصة" قضاء عكا.
- مستوطنة "كفار زيتيم"، ومستوطنة "كفار حيتيم" بنيت على أنقاض قرية "حطين" قضاء طبرية.
- مستوطنة "تسيفوري" بنيت على أنقاض قرية "صفورية" قضاء الناصرة.
- مستوطنة "جفعات شأول" بنيت على أنقاض قرية "دير ياسين" قضاء القدس.
- مستوطنة "عين كيريم" بنيت على أنقاض قرية "عين كارم" قضاء القدس.
- مستوطنة "كاستل" بنيت على أنقاض قرية "القسطل" قضاء القدس.
- مستوطنة "الجامعة العبرية، جفعات شير، رامات أشكول، مي نفتوح، نهلات دفنا" بنيت على أنقاض قرية "لقتا" قضاء القدس^(١).

هذه أمثلة بسيطة عن المستعمرات التي تعد بالمئات!!..

وكانت خطة الصهاينة الاستراتيجية بتوزيع المستوطنات بحيث يتم تقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية وعزلها عن بعضها بالمستوطنات، وبحيث لا يمكن إقامة دولة فلسطينية عليها، ولا يتمكن الفلسطينيون من تشكيل خطر استراتيجي على الدولة اليهودية..

(١) المصدر السابق، (ص/١٦ وما بعدها).

حقيقة

كل هذه الجرائم ضد الإنسانية لم تكن لتتم لولا الدعم المادي والمعنوي من الغرب عامة وأمريكا خاصة..
فأين حقوق الإنسان؟؟..

تقول الكاتبة الأمريكية "غريس هالسل": ((وتشكل وزارة المال الأمريكية المصدر الأكبر لتمويل جوش إيمونيم والمستوطنات غير الشرعية في شرق القدس والضفة الغربية. ذلك أن مئات الملايين من دولارات الضرائب تضخ إليها لبناء مستوطنات غير شرعية، مع ما تتطلبه هذه المستوطنات من بنية تحتية مكلفة))^(١).

المطلب الرابع: انتهاك حقوق الإنسان بترويع الفلسطينيين وطردهم وتشريدهم.

● يقوم الصهاينة بإرهاب الفلسطينيين وترويعهم والاعتداء على ممتلكاتهم وطردهم منها، وقلع أشجار الزيتون من أراضيهم، أو منعهم من جني محصولها، كما يقومون بالاعتداء على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية. فهناك مستوطنون مسلحون بدعم من السلطات الإسرائيلية يعتدون بأسلحتهم على المدنيين الفلسطينيين تحت حماية

(١) انظر كتاب يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إسرائيل؟
للأمريكية غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، (ص/٧٣).

الجيش الإسرائيلي^(١).

● لقد ارتكبوا مجازر مروعة بحق الفلسطينيين، ومنها مجزرة المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، حيث جرت المجزرة بتاريخ ١٩٩٤/٢/٢٥م في فجر الجمعة الأخير من شهر رمضان، حيث سمحت ((القوات الإسرائيلية التي تقوم على حراسة الحرم الإبراهيمي بدخول المستوطن اليهودي المعروف بتطرفه "باروخ جولدشتاين" إلى الحرم الشريف وهو يحمل بندقية الآلية وعدداً من خزائن الذخيرة المجهزة. وعلى الفور شرع "جولدشتاين" في حصد المصلين داخل المسجد. وأسفرت المذبحة عن استشهاد ٦٠/ فلسطينياً فضلاً عن إصابة عشرات آخرين بجراح، وذلك قبل أن يتمكن من تبقى على قيد الحياة من السيطرة عليه وقتله.

ولقد تردد أن أكثر من مسلح إسرائيلي شارك في المذبحة إلا أن الرواية التي سادت تذهب إلى انفراد "جولدشتاين" بإطلاق النار داخل الحرم الإبراهيمي. ومع ذلك فإن تعامل الجنود الإسرائيليين والمستوطنين المسلحين مع ردود الفعل التلقائية الفورية إزاء المذبحة التي تمثلت في المظاهرات الفلسطينية اتسمت باستخدام الرصاص الحي بشكل مكثف،

(١) انظر: فلسطين حقوق الإنسان وحدود المنطق الإسرائيلي، حسين غباش، (ص/٦٦)، وانظر ما ذكره عن تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة لعام ١٩٤٨م/ الذي قدّمه إلى منظمة اليونسكو.

وفي غضون أقل من ٢٤ ساعة على المذبحة سقط ٥٣/ شهيداً فلسطينياً أيضاً في مناطق متفرقة ومنها الخليل نفسها.))^(١).

● ويخطط الصهاينة لطرد العرب جميعهم مسلمين ومسيحيين من أرض فلسطين؛ لإقامة الدولة التوراتية.

يقول الحاخام "مائير كاهانا":

((لا يوجد مكان لشعب آخر في أرض إسرائيل، يجب على العرب أن يغادروها))^(٢).

((من ليس يهودياً لا حق له في البقاء في هذه الأرض، وليس له حق الملكية أو الجنسية فيها))^(٣).

((سنواجه مأساة إذا لم نطرد العرب من البلاد، لذا هيا نطرد العرب من إسرائيل، ونكون قد جلبنا الخلاص لأنفسنا))^(٤).

وقال "هرتزل": ((سوف يصادر الصهاينة في هدوء الممتلكات العربية، وسوف يعملون على تشجيع السكان الفقراء على عبور الحدود بتوفير عمل لهم في الدول التي يعبرون إليها مع حرمانهم من أي عمل في بلادنا.

(١) انظر: الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الثالث، الباب الثاني، الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي (ص/١٢٦).

(٢) انظر: كتاب شوكة في عيونكم، مائير كاهانا، ترجمة غازي السعدي، (ص/٢٢٢).

(٣) المصدر السابق، (ص/٢٢٧).

(٤) المصدر السابق، (ص/٢٢٨).

وكان حمل السكان على ترك البلاد أو طردهم عبر الحدود يحتل مكان الصدارة في جدول أعمال "وايزمان"، ففي عام ١٩٣١م/ أوضح للمندوب السامي في القدس أنه يرغب في توطين الفلسطينيين في شرق الأردن. وبعد ذلك بسبع سنوات أوصت لجنة بيل بتسليم الجليل بغالبيتها إلى الدولة اليهودية، أبلغ "وايزمان" سكرتير الاستيطان أنه على استعداد أن يعاون بريطانية في نقل العرب من الجليل عبر نهر الأردن.

بل كان بعض الصهاينة أكثر صراحة فيما بينهم على الأقل، فكتب "جوزيف فيتز" المكلف بمهام توطين اليهود في عام ١٩٤٠م/، يقول: ينبغي أن يكون واضحاً فيما بيننا أنه لا مجال للشعبيين أن يعيشوا معاً في هذه البلاد... وسوف لا نستطيع تحقيق هدفنا كدولة مستقلة مع وجود العرب في البلاد الصغيرة، والحل والوحيد هو قيام إسرائيل على الأقل في فلسطين الغربية (غرب نهر الأردن) بدون عرب... وليس هناك من طريقة سوى نقل العرب من هنا إلى الدول المجاورة، نقل العرب جميعهم، دون ترك قرية واحدة أو قبيلة واحدة^(١).

ويقول الزعيم الصهيوني "فلاديمير جابوتنسكي": ((إن فلسطين

(١) انظر: المطرودون من فلسطين (١٩١٧م-١٩٨٠م)، ديفيد جلمور، ترجمة: شاكر إبراهيم، (ص/٤٥ وما بعدها).

وهذا كتاب مهم يحتوي على معلومات لا يعرفها الكثير من المهتمين في القضية الفلسطينية. وللتوسع انظر: كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م، ميخائيل بالومبو، دار الحمراء-بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].

يجب أن تكون لليهود، وإن انتهاج أساليب مناسبة موجهة نحو خلق دولة يهودية ذات شعب نقي الأصل والعرق، ينبغي أن يكون دائماً أمراً ضرورياً ومهماً، وإن العرب ليعرفون مقاصدنا هذه كل المعرفة، وما نريد أن نفعل بهم، وما نرغب أن نستحصل عليه منهم، وعلينا إذن أن نخلق على الدوام ظروفاً تقوم على أساس الأمر الواقع، كما أن علينا أن نوضح للعرب بأن من واجبهم أن يرحلوا عن أراضينا وينسحبوا إلى الصحراء^(١).

● وكان لبريطانية دورٌ كبيرٌ في التخطيط لطرد الفلسطينيين من أراضيهم، فقد أوصت لجنة بيل الملكية البريطانية في تقريرها الصادر في ١٠/٧/١٩٣٧م بنقل -أي: طرد- ٢٢٥ ألف فلسطيني من أراضيهم؛ لتمكين الصهاينة من إقامة دولتهم اليهودية.

يقول "دافيد بن غوريون" في مذكراته معلقاً على توصية لجنة بيل البريطانية: ((فمن خلال ترحيل العرب إلى الوديان يمكننا أن ننشئ للمرة الأولى في تاريخنا دولة يهودية حقيقية، على شكل مجتمع زراعي يحتوي على مليون شخص أو أكثر، وتكون هناك كثافة سكانية عالية مستمرة، وتكون الأرض مملوكة له ملكية خالصة كما نستطيع أن نقيم مستوطنة وطنية عملاقة على مساحة واسعة من الأرض وتصبح كلها تحت إشراف الدولة.. وكما لو كنا نمتلك عصا سحرية، فإن كل

(١) انظر: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، إسماعيل الكيلاني، (ص/١٠٤).

المشاكل والصعوبات التي تقلقنا في مشروعنا الاستيطاني سوف تنتهي مثل قضية العمالة اليهودية والدفاع والاقتصاد المنظم والاستغلال المنطقي والمخطط للأرض والمياه. إنها فرصة سانحة لم نكن نحلم بها ولم نكن نجرؤ على أن نحلم بها في أكثر أحلامنا جرأة، إن هذا يمثل ما هو أكثر من دولة وأكثر من حكومة وما هو أكثر من سيادة، إنه التحام وطني في وطن خالٍ من الأغلال والقيود الخارجية مما يولد القوة والوحدة والارتباط بالجزور، الأمر الذي هو أهم من أية سيطرة سياسية فقط.. إنها مساحة تبلغ مليونين ونصف مليون دونم.. وإمكانية استيطان جديد لخمسين ألف أو مائة ألف أسرة.. حينما تكون لدينا دولة يهودية في الداخل و١٦/ مليون يهودي في الخارج أقوياء.. لن يقف شيء في وجه قدرات هذا التضافر للقوى والإمكانات والاحتياجات والحقائق.

ولكننا يجب أولاً أن نتخلص من وهن الفكر، وضعف الإرادة، والأحكام المسبقة التي تقول إن هذا الترحيل غير عملي.

إنني أعلم مدى الصعوبة البالغة التي تواجهها قوة غريبة تقوم بانتزاع /١٠٠/ ألف عربي من قراهم التي يعيشون بها، منذ مئات الأعوام فهل تجرؤ بريطانيا على القيام بذلك؟!..

بالتأكيد لن تجرؤ على ذلك إذا كنا لا نرغب فيه وإذا لم ندفعها لكي تقوم به من خلال قوتنا وقوة عقيدتنا، وحتى لو تمت ممارسة أكبر قدر من الضغط فمن المحتمل أن تظل ممتنعة عن ذلك.. ولكن ذلك

يمكن أن يتحقق بالتأكيد وليس هناك شيء يمكن أن يتحقق لقضيتنا أعظم من اقتراح بيل الخاص بالترحيل^(١).

ويقول "بن غوريون" في خطابه في المؤتمر الصهيوني العشرين في زيورخ خصيصاً من أجل دراسة مقترحات لجنه "بيل الملكية البريطانية": ((والآن يجب القيام بترحيل على جميع المستويات، ففي مناطق كثيرة لا يمكن قيام مستوطنات يهودية جديدة ما لم يتم ترحيل الفلاحين العرب.. وأهمية الموضوع ترجع إلى أن هذا المشروع جاء من اللجنة ولم يأت منا، فترحيل السكان العرب هو الأمر الذي يمكن أن يجعل من تنفيذ برنامج استيطان شامل أمراً ممكناً))^(٢).

وفي اجتماع المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية بتاريخ ١٢/٦/١٩٣٨ م ((أعلن ورنر دافيد مدير الجامعة العبرية أن المجتمع اليهودي يجب أن يسعى إلى تحقيق هدف [الترحيل الأقصى].

وقال "مناحم أوسيشكين" رئيس المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية: ليس هناك شيء في ترحيل ٦٠ ألف عائلة عربية، إن القيام بذلك هو أفضل شيء أخلاقي يمكن عمله.

(١) انظر: بحث المؤرخ الإسرائيلي "بني موريس" الأستاذ المساعد لتاريخ الشرق الأوسط بجامعة بن غوريون، في كتاب: حرب فلسطين، إعادة كتابة تاريخ ١٩٤٨ م/الكتاب الذهبي، (ص/٤٦ وما بعدها).

وتكمن أهمية بحث بني موريس في أنه يعتمد على وثائق الحكومة الإسرائيلية ومنظمة الهاغانا المُفرج عنها بعد ثلاثين سنة.

(٢) المصدر السابق، (ص/٤٨).

وقال "بيرل كاتزنلسون" أحد زعماء حزب مايباي البارزين: يجب الاتفاق على القيام بترحيل واسع النطاق.

وقال "بن غوريون": إنني أؤيد الترحيل الإجباري، ولا أرى فيه أي شيء غير أخلاقي^(١).

● وقد نجح الإرهابيون الصهاينة بمساعدة الغرب عموماً وبريطانية وأمريكة خصوصاً من طرد نسبة كبيرة من الشعب الفلسطيني وإحلال اليهود الذين جلبوهم من كل أنحاء العالم مكانهم.

وقد تدرجت أعداد اليهود الغاصبين في فلسطين المحتلة مقارنة مع الفلسطينيين، كما يلي: ^(٢)

السنة	الفلسطينيون	اليهود	المجموع	نسبة اليهود إلى الفلسطينيين (%)
١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ	٦٤٤,٠٠٠	٥٦,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠	٨
١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ	٦٦٨,٠٠٠	٨٤,٠٠١	٧٥٢,٠٠٠	١١,١
١٩٣٢ م - ١٣٥١ هـ	٨٨١,٠٠٠	١١٢,٠٠٠	١,٠٨٣,٨٢٧	١٠,٣
١٩٣٧ م - ١٣٥٦ هـ	١,٠٠٥,٩٥٨	٣١٥,٨٣٦	١,٤٠١,٧٩٤	٢٢,٥
١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ	١,٢١٠,٩٢٢	٥٢٨,٧٥٢	١,٧٣٩,٦٧٤	٣٠,٦
١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ	١,٤١٥,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٢,٠٦٥,٠٠٠	٣١,٥
١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ	١,٥٦,٠٠٠	٧٥٨,٧٠٠	٨٧٢,٧٠٠	٨٢,١

(١) المصدر السابق، (ص/٤٩).

(٢) انظر: الخصائص الديمغرافية للشعب العربي الفلسطيني، د. محمد المهاجر، (ص/١٠٣)

وهكذا أصبح السكان الأصليون في فلسطين المحتلة والذين كانوا يشكلون نسبة ٩٢% من مجموع السكان عام ١٩١٨م/ لا يمثلون عام ١٩٤٨م/ من نسبة السكان إلا ١٧،٩% فقط. وطُرد الباقون وشُردوا، وحلّ مكانهم المهاجرون المعتصبون اليهود!!...

فقد هاجر ٥٠٦،٩٢٥/ يهودياً إلى فلسطين، بدءاً من عام ١٩٠٥م/ وحتى إعلان الكيان الغاصب عام ١٩٤٨م/.

وهاجر ١٧٥٥٤٠٢/ يهودياً إلى فلسطين بعد إعلان الكيان الغاصب عام ١٩٤٨م/ وحتى عام ١٩٨٤م/ ^(١).

سؤال

فأين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تحمل لواءه الدول الغربية وتدافع عنه؟؟؟
كيف يدافعون عنه وهم شركاء في الجريمة؟؟؟

المطلب الخامس: انتهاك حقوق الإنسان بتدمير مساجد الفلسطينيين وكنائسهم.

● تقول الصُّحُفِيَّةُ الأمريكية "غريس هالسل" ^(٢) في كتابها "يد الله" وهي تتحدث عن زيارة سياحية للقدس، وقد وقفت أمام "حائط

(١) انظر: التطبيع- استراتيجية الاختراق الصهيوني، غسان حمدان، (ص/١٩١).

(٢) مؤلفة الكتاب المهم "النبوءة والسياسة" وهي صحفية مطلّعة كانت تعمل في البيت الأبيض الأمريكي.

البراق" الذي أسماه الصهاينة "حائط المبكى":

((قال لنا مرشدنا السياحي وهو يشير إلى القبة والصخرة والمسجد الأقصى: هناك سنبنى الهيكل الثالث. لقد أعددنا كل الخطط اللازمة للهيكل حتى إن مواد البناء أصبحت جاهزة أيضاً. إنها محفوظة في مكان سري. هناك عدد من المحلات التي يعمل بها الإسرائيليون لإعداد اللوازم التي سنستخدمها في الهيكل الجديد. ويقوم أحد الإسرائيليين بنسج قطعة من الكتان الصافي لاستخدامها في ملابس كهنة الهيكل)) ... ثم تقول: ((فقال أوين -وهو ضابط سابق في الجيش الأمريكي ومسيحي صهيوني متعصب، وكان مشاركاً في المجموعة السياحية: سوف يتم تدميرها- أي المسجد الأقصى وقبة الصخرة- تعرفين أن الكتاب المقدس يقول بوجوب بناء الهيكل. ولا يوجد مكان آخر لبنائه سوى هذه المنطقة. إننا نجد ذلك في قانون موسى)).

ولما سألته "غريس هالسل" هل إنك مقتنع بأن على اليهود وبمساعدة المسيحيين تدمير المسجد وبناء الهيكل... ردّ: نعم. ثم قالت: فأكدت أن ذلك يمكن أن يُطلق حرباً عالمية ثالثة. فقال: نعم، هذا صحيح... وقال لي: ((نعم سيكون هناك بالتأكيد هيكلٌ ثالث)).

ثم تقول: ((ولما عدت إلى واشنطن العاصمة تحدثت إلى "تيري ريزنهوفر" من أو كلاهما الذي أخبرني أنه جمع أموالاً لمساعدة إرهابيين يهود يخططون لتدمير الصروح الإسلامية))... ((وأخبرني... أنه كان يُدعى باستمرار إلى البيت الأبيض خلال إدارة الرئيس ريجان... لقد

تحدث "ريزنهوفر" إلى بحريّة عن خططه لنقل تبرعات من الأمريكيين معفاة من الضرائب لإسرائيل... وخدم "ريزنهوفر" كرئيس مجلس "مؤسسة هيكل القدس"^(١) وهدفها الوحيد إعادة بناء الهيكل في الموقع الحالي حيث تقوم الصروح الإسلامية.

ثم تقول: إن مسلحي مستوطنة غوش إيمونيم عقدوا ((اجتماعاً سرياً لإعداد خطة لتدمير المسجد. وكما ثبت فيما بعد فقد حصلوا على صورة جوية للمسجد واستأجروا طياراً عسكرياً كلّفوه بسرقة طائرة عسكرية لاستخدامها في قصف المسجد على أن يقوموا بعد ذلك بهجوم أرضي))^(٢).

● ولم تنفع عشرات قرارات التنديد والإدانة الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" والمنظمات الدولية الأخرى منذ عام ١٩٦٨م/ وحتى الآن، من ردع إسرائيل عن الحفر تحت المسجد الأقصى وهدم العقارات حوله، ولم تقم الدول الغربية بأدنى جهد رادع إزاء هذه الانتهاكات التي تمس جوهر حقوق الإنسان.

(١) هناك عشرات المنظمات الإسرائيلية والأمريكية المسيحية المتصهينة التي تعمل على هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث..

(٢) انظر: كتاب يد الله - لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل - ، للكاتبة غريس هالسل، ترجمة محمد السماك، (ص/٦٥-٧٢).

وللتوسع انظر: ثمن إسرائيل، ألفريد لينليثال، ترجمة: حبيب نحولي وياسر هواري، كتاب الملايين - بيروت، [١٩٥٥ م].

● إن مساعي اليهود الصهاينة للسيطرة على المسجد الأقصى، وهدمه وبناء الهيكل المزعوم، تمتد لزمان بعيد، فقد حاول الصهاينة وضع أيديهم على حائط البراق، والذي يسمونه حائط المبكى، بوسائل متعددة كالرشوة أو الشراء أو العنف أو الاستيلاء، فاندلعت بينهم وبين المسلمين اشتباكات عنيفة عام ١٩٢٩م/ فيما عرفَ بـ "ثورة البراق" ولم تفلح محاولاتهم إلا بعد حرب ١٩٦٧م/ حيث احتلت إسرائيل القدس ووضعت يدها على المسجد الأقصى.

● إن هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث المزعوم عليه، يعدُّ عقيدة راسخة عند اليهود الصهاينة، يقول "دافيد بن غوريون" أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني بعد عام ١٩٤٨م/ : ((لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل))^(١)

ويقول "زيرح مارهفتيك" وزير الأديان الإسرائيلي في مؤتمر حاخامات العالم المنعقد في القدس بتاريخ ٢٧/٦/١٩٦٧م/ : ((أنا لا أناقش أحداً في أن الهدف النهائي لنا هو إقامة الهيكل، ولكن الأوان لم يحن بعد، وعندما يحين الموعد لا بد من حدوث زلزال يهدم الأقصى ونبني الهيكل على أنقاضه))^(٢)

(١) انظر: تهويد مدينة القدس، روجي الخطيب، (ص/٤١).

(٢) انظر: قبل أن يُهدم الأقصى، عبد العزيز مصطفى، (ص/٢٠٦ وما بعدها).

وللتوسع انظر:

وقال الحاخام "يهودا الزما" أمام جمع من الصحفيين في ساحة المسجد الأقصى، بتاريخ ٢٠/٨/١٩٦٩م قبل ارتكاب جريمة إحراق الأقصى بيوم واحد: ((إنني أتكلم من هيكل سليمان، وإن القدس لن تكون عاصمة إسرائيل، على الرغم من توحيدها، إلا بعد إعادة بناء الهيكل، وإني سأشاهد في حياتي بناء المعبد في مكانه الأصلي، حيث أقف هنا))^(١).

● وقد تم حرق المسجد الأقصى الساعة السابعة من صباح يوم الخميس بتاريخ ٢١/٨/١٩٦٩م على يد اليهودي الأسترالي "مايكل روهان" ومساعدوه، ضمن خطة معدة سلفاً، وبعلم السلطات الإسرائيلية.

وفي عام ١٩٨٠م/ قام الحاخام اليهودي الأمريكي "مائير كاهانا" بتجميع طن من المتفجرات في مدرسة دينية يهودية بقصد تدمير المسجد الأقصى^(٢).

وتم تنفيذ مجزرة في المسجد من قبل الجنود الإسرائيليين بتاريخ

- بيت المقدس والمسجد الأقصى -دراسة تاريخية موثقة-، محمد شراب، الدار الأهلية- عمان، [٢٠٠٣م].

- القدس العربية -ثلاثون عاماً من التهديد والتحدي-، شذا جمال الخطيب، دار مجدلاوي-عمان، [٢٠٠١م].

- موسوعة القدس، فاطمة الجوابرة، دار صفاء-عمان، [٢٠٠٣م].

(١) انظر: ماذا بعد إحراق الأقصى؟، عبد الحميد السايح، (ص/٥٦ وما بعدها).

(٢) انظر: قبل أن يُهدم الأقصى، عبد العزيز مصطفى، (ص/٢٠٨).

٨/١٠/١٩٩٠م وقتلوا وجرحوا حوالي ٩٠/من المصلين.

● وقام الإسرائيليون باقتحام المسجد الأقصى عشرات المرات، وقاموا بالاعتداء على المصلين والاعتداء على حرمة بتدنيسه، وقاموا باعتداء مسلح على قبة الصخرة المشرفة عام ١٩٨٢م/ وقتل وجرح حوالي ١٠٠/ من المصلين^(١).

وقام الإسرائيليون بحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧م/ بقصد هدم المسجد، متظاهرين بالبحث عن آثار هيكل سليمان، وقد تسببت الحفريات بتصدُّع ١٤/ من المباني التابعة لمركز الإمام الشافعي، أزالها الجرافات، وأُجلي سكانها بتاريخ ١٤/٦/١٩٦٩م، وهي تقع قريباً من باب المغاربة.

وتمَّ الحفر تحت المحكمة الشرعية، وبني كنيس يهودي..

وتم هدم الأبنية في ساحة البراق الملاصقة للجدار في الزاوية الغربية الجنوبية للمسجد، وعددها ٢٠٠/ عقار، بين عامي ١٩٦٧-١٩٧٧م/، وشُرد جميع سكانها البالغ عددهم ٨٠٠/ فلسطينياً مقدسياً^(٢)، ولم يجدوا بعد كل هذه الحفريات إلا آثاراً إسلامية ورومانية.

(١) للتوسع انظر: أيام دامية في المسجد الأقصى، د. أحمد العلمي، دار الجليل - عمان، الطبعة الأولى، [١٩٨٣م].

(٢) الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة، المجلد الثاني، دمشق [١٩٨٤م].

وتم هدم منازل كثيرة للفلسطينيين في القدس، أو الاستيلاء عليها من قبل المستوطنين الصهاينة بعد طرد سكانها، وكذلك تم هدم حي المغاربة الملاصق للزاوية الغربية الجنوبية للمسجد الأقصى، وحي الباشورة، وباب السلسلة، وعدة مقابر إسلامية، وتمّ بناء أحياء سكنية لليهود، وتوسيع جدار البراق - حائط المبكى - من الجهة الغربية.

وتم تجريف حارة الشرف العربية داخل البلدة القديمة، وُبني مكانها مستوطنة للصهاينة (حارة اليهود).

وتم مصادرة حوالي مائة عقار إسلامي في البلدة القديمة، منها معالم إسلامية تاريخية أثرية، مثل المدرسة التنكزية، والتي أصبحت مقراً لحرس الحدود الإسرائيلي، وقد حولت بعض هذه العقارات إلى مدارس يهودية دينية، مثل: عطران كوهانيم، وتورات حاييم، وعطرات ليوشنة، وشوفو بانيم، وأمناء جبل الهيكل، ومكتبة بن عزرا...

● وبعد احتلال إسرائيل للقدس عام ١٩٦٧م/ كثفت عمليات تهويد القدس وما حولها، فقامت بضم القدس الشرقية، وتوسيع حدودها، وتكثيف النشاط الاستيطاني، وتغيير معالم المدينة جغرافياً وديموغرافياً وذلك ليتسنى لها فصلها تدريجياً عن باقي الأراضي المحتلة، وطردت أكثر من ٥٠ ألف فلسطيني منها.

((ووضعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة الاستراتيجيات والتكتيكات وصولاً إلى هدفها الذي بات واضحاً وهو طمس أي أثر عربي في القدس بهدف تهويدها وظهر ذلك جلياً من خلال سحب

هويات المقدسين وفرض الضرائب الباهظة عليهم وتقليص مساحات الأراضي الصالحة للتوسع العمراني وهدم البيوت الفلسطينية وغيرها، جاءت تلك السياسات الاستيطانية مدروسة ومخططة ومبرجة وموضوعة وفق جدول زمني واضح وهدفها إعادة لرسم حدود جديدة للمدينة وخلق ما يسمى القدس الكبرى.

وبعد عام ١٩٦٧م بدأ الزحف الاستيطاني ينتشر خارج المدينة، بهدف استكمال تطويقها من الناحية الشمالية وعزلها نهائياً عن امتدادها الجغرافي مع باقي المناطق العربية.

في أعوام ١٩٧٠-١٩٨٠-١٩٨٣ صودرت آلاف الدونمات العربية لإقامة أحياء استيطانية جديدة كان هدفها استكمال تطويق مدينة القدس من جميع الجهات^(١).

وأقامت إسرائيل على الأراضي المغتصبة في القدس وما حولها /٣٥/ مستوطنة طوقت القدس وعزلتها عن الضفة الغربية، ووسعتها على نحو كبير، لتستوعب أكبر عدد ممكن من المستوطنين الصهاينة، ليسيطروا عليها على نحو شامل، وقد بلغ عدد المستوطنين فيها /١٦٠/ ألف مستوطن لغاية عام /١٩٩٧م/.

● وقد دمّرت إسرائيل مئات المساجد والكنائس، وحوّلت عدداً آخر إلى اصطبلات للدواب، أو حانات لبيع الخمر، أو أقامت على

(١) انظر: القرى المدمرة، (ص/١٨٩).

أنقاض بعضها كنس يهودية، أو مدارس دينية يهودية، أو مراكز للاستيطان، أو مراكز حكومية أو عسكرية.

وقامت أيضاً بنهب أملاك الأوقاف الإسلامية والمسيحية، وكمثال على ذلك:

((فقد رصدت "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" في تقرير سنوي^(١)، صدر يوم الثلاثاء ١٠/١/٢٠١٢م، نحو سبعين اعتداءً إسرائيليًا على المقدسات في الداخل الفلسطيني والقدس والضفة الغربية المحتلة خلال عام ٢٠١١م/ فقط!!.. من أبرزها إحراق ثمانية مساجد وجرف ١٢٠/ قبر من مقبرة مأمّن الله في القدس، يُضاف إليها أعمال تدنيس وتخريب ككتابة الشعارات المسيئة للعرب والمسلمين على عدة مساجد، ويتضمن التقرير رصد الاعتداءات على تنوعها، إحراق مساجد، أو محاولة إحراقها، اقتحامات للمساجد أو إغلاقها، قرارات قضائية بهدم المساجد أو القبور أو إغلاق المساجد، أو تقديم لوائح اتهام، نبش المقابر وجرفها، الاعتداءات على المقدسات المسيحية، محاولة طمس المعالم المقدسة، وذكرت "مؤسسة الأقصى" أن المؤسسة الإسرائيلية صعدت بشكل كبير اعتداءاتها على المقدسات، وشارك فيها أذرع المؤسسة الإسرائيلية، المكاتب الحكومية، الجهاز القضائي، قوات

(١) انظر: التفاصيل الموثقة لتقرير مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، بتاريخ ١٠/١/٢٠١٢م عن الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الفلسطينية في عام ٢٠١١م/ الموقع الإلكتروني [www.iaqsa.com].

الاحتلال، المستوطنون وغيرهم، وقالت "مؤسسة الأقصى" إن المؤسسة الإسرائيلية هي التي تتحمل مسؤولية هذه الاعتداءات والانتهاكات، في حين طالبت المؤسسة كل الجهات الإسلامية والعربية والفلسطينية المعنية بتحريك أوسع وأشمل من أجل حماية هذه المقدسات والتصدي للجرائم الإسرائيلية، وأشارت "مؤسسة الأقصى" أن تقريرها هذا لا يشمل الاعتداءات على المسجد الأقصى، والذي ستفرده بتقرير خاص.

- يقول اليمين الديني المسيحي الأمريكي: ((إن القانون الدولي يطبق على كل دول العالم باستثناء إسرائيل))^(١).
- هكذا إذن تدعم الحكومات الغربية أو تغض الطرف وعلى رأسها أمريكا، انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان بتدمير دور العبادة والاعتداء عليها، خلافاً لما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان!!...

المطلب السادس: انتهاك حقوق الإنسان، بحرمان الفلسطينيين من حق العودة إلى وطنهم.

- صدر في عام ١٩٥٠م/ قانون العودة الإسرائيلي، الذي يمنح جميع اليهود في العالم حق الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها، حيث يحق لأي يهودي وإن لم تطأ قدمه أرض فلسطين من قبل، ولم يرها في

(١) انظر كتاب: يد الله، لماذا تضحي الولايات الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل، للكاتبة الأمريكية غريس هالسل، ترجمة محمد السماك، (ص/٨٦).

وانظر كتابها: الفكر التوراتي والحروب النووية - المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة - ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار الكندي - حمص، الطبعة الثالثة، [١٩٨٨م].

حياته، أن يهاجر إلى فلسطين ويقيم فيها متى شاء، بينما تحرّم إسرائيل على الفلسطيني الذي ولد وعاش في فلسطين، وتمتد أصوله فيها إلى آلاف السنين، ثم اضطهد وطرد من أرضه وبيته وأملاكه وهجر إلى خارج وطنه، تحرمه من حق العودة إلى وطنه وأملاكه.

وهكذا يُنكر حق العودة على ملايين الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم تحت سمع منظمات حقوق الإنسان وبصرها.

● وصدر عام ١٩٥٢م/ قانون الجنسية، الذي يمنح الجنسية الإسرائيلية لكل يهودي في العالم، ولو لم يتنازل عن جنسيته الأصلية.. بينما لا يمنحها للفلسطينيين المقيمين في الأرض المحتلة إلا بشروط تعجيزية^(١).

لقد كتب "الكونت برنادوت" وسيط الأمم المتحدة في فلسطين للأمين العام للمنظمة الدولية: ((سوف يكون انتهاكاً لأبسط مبادئ العدالة إذا ما حرم ضحايا النزاع هؤلاء من حق العودة إلى ديارهم بينما يتدفق المهاجرون اليهود على فلسطين ويشكلون في الواقع خطراً أن يحلّوا بصفة دائمة محلّ اللاجئين العرب الذين عاشوا في الأرض قروناً عديدة)). ... ((وقد أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قراراً في عام ١٩٤٨م/ بضرورة السماح للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، بأن يتمكنوا من ذلك في أقرب

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الثالث، الباب الأول، العنصرية الصهيونية، (ص/٨٣).

وقت عملي، مع دفع تعويضات عن ممتلكات أولئك الذين يؤثرون عدم العودة..^(١).

● ولكن الصهاينة ضربوا قرارات الأمم المتحدة عرض الحائط، وسلبوا الفلسطينيين حق العودة إلى وطنهم!!..

فأين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟!..

وأين موقف أمريكا والغرب عموماً من أعظم انتهاك لحقوق الإنسان في عالمنا المعاصر؟!..

المطلب السابع: انتهاك حقوق الإنسان بتدمير الاقتصاد الفلسطيني .

استخدمت إسرائيل الوسائل كافة لتدمير الاقتصاد الفلسطيني في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة..

● ففي المجال الزراعي: صادرت إسرائيل مساحات واسعة جداً من الأراضي الزراعية، وسيطرت على الموارد المائية في الأراضي الفلسطينية، وحرمت الفلسطينيين من النسبة الأكبر منها، ولم ينقطع المستوطنون من الاعتداء على المحاصيل الفلسطينية ومنع المزارعين من جني محاصيلهم، ورفعت إسرائيل تكاليف مستلزمات الإنتاج الزراعي، كالألات والبذور والأسمدة، وقامت بتضييق الخناق على الإنتاج الزراعي

(١) المطرودون من فلسطين، ديفيد جلمور، ترجمة شاكر إبراهيم، (ص/٨٥ وما بعدها).

الفلسطيني لفسح المجال واسعاً أمام الإنتاج الإسرائيلي، وخفض أسعار الإنتاج الفلسطيني.

وقد أقر الأمين العام للأمم المتحدة في تقريره المقدم للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بدورته /٣٩/ لعام /١٩٨٤م/ ^(١) على أن إسرائيل تقف حجر عثرة في وجه التنمية المستقلة للقطاع الزراعي بسبب قيامها بإجراءات متعددة، ومنها:

- شق الطرق لصالح المستوطنات.
 - الاحتفاظ بالأراضي الزراعية بذريعة دواعي أمنية.
 - وفي المجال الصناعي: ذكر تقرير الأمين العام العوائق التي تضعها إسرائيل في وجه الفلسطينيين لتدمير مشاريعهم الصناعية، ومن ذلك:
 - عدم منح التراخيص باستيراد المعدات الصناعية.
 - تعطيل منح تراخيص بناء المنشآت الصناعية.
 - فرض الضرائب الباهظة على الفلسطينيين.
 - وفي المجال التجاري: يتحدث تقرير الأمين العام عن قيود صارمة تفرضها إسرائيل على التجار الفلسطينيين مما يؤدي إلى شلل القطاع التجاري.
- ((هذا بالإضافة إلى الارتفاع المريع في معدل التضخم الذي بلغ رقماً قياسياً /٤٠٪/ سنوياً والذي أدى إلى خفض القوة الشرائية وإلى وضع الفلسطينيين مع قلة الموارد التي تبقت لهم ومع القيود التي

(١) انظر: الوثيقة رقم ٢٣٣/٣٩ / A في هذا التقرير.

تفرضها عليهم السلطات في وضع اقتصادي مزر. ومن البدهي بأن السياسة الاقتصادية التي يطبقها الصهاينة في فلسطين وفي المناطق المحتلة تشكل انتهاكاً صارخاً للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان وللمعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأخيراً للقرار رقم [١٨٠٣] الصادر بتاريخ ١٤/كانون الأول- ديسمبر/١٩٦٢ الخاص بالسيادة الدائمة على الموارد الطبيعية^(١).

● وفي المجال المالي: تفرض إسرائيل على الفلسطينيين ضرائب مالية باهظة أعلى بمرات عدة من الضرائب المفروضة على الإسرائيليين^(٢).

وتفرض إسرائيل قيوداً مشددة على التحويلات المالية من خارج فلسطين إلى داخلها وبالعكس؛ مما يعيق عجلة الاقتصاد الفلسطيني.

وتربط إسرائيل الأجهزة المالية والضريبية والمصرفية الفلسطينية بأجهزتها الحكومية فتتحكم على نحو شامل بالاقتصاد الفلسطيني.

● وفي المجال السكني: لا تسمح إسرائيل للفلسطينيين ببناء منازل جديدة إلا على نطاق محدود جداً، كما تفرض ضرائب باهظة على العقارات المعدة للبناء، ولا تمنح رخص البناء على نطاق واسع إلا لليهود،

(١) انظر: فلسطين - حقوق الإنسان - وحدود المنطق الصهيوني، حسين غباش، (ص/٨٥).

(٢) انظر: مجلة "صامد الاقتصادي" الفلسطينية، العدد (٥٥) [١٩٨٥م]، (ص/١٣٠ وما بعد).

كما أنها لا تسمح بترميم المنازل القائمة إلا بصعوبة بالغة جداً^(١).

● وفي مجال العمل والتوظيف: يعاني العمال الفلسطينيون من تدهور فرص العمل المتاحة لهم، بينما تقدم فرص العمل المتوافرة للإسرائيليين، وإذا ما توفرت فرصة عمل للفلسطينيين فإنها تتصف بكونها شاقة، ووضيعة، وساعات عملها طويلة، وزهيدة الأجر، حيث يبلغ متوسط أجر العامل الفلسطيني نصف متوسط أجر العامل اليهودي.

ويعاني العمال الفلسطينيون من التعسف في المعاملة، والفصل الجائر من العمل، بالإضافة إلى حرمانهم من الضمان الاجتماعي وبدل الإصابة وغيرها من الحقوق المشروعة للعمال والتي أقرتها الشرعة الدولية.^(٢)

● فأين المدافعون عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟!...

(١) للتوسع انظر: مجازر وممارسات (١٩٣٦-١٩٨٣م)، د. غازي السعدي، دار الجليل - عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

(٢) للتوسع انظر: -مجلة "صامد الاقتصادي" الفلسطينية، العدد (٥٥) عام [١٩٨٥م].
- مواطنون في عزلة -صورة عن وضع الفلسطينيين داخل إسرائيل-، أمينة مينس وناديا حجاب، ترجمة: هدى الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة في سورية، [١٩٩٦م].

المطلب الثامن: انتهاك حقوق الإنسان، بممارسة التمييز

العنصري ضد الفلسطينيين^(١).

أولاً: الجذور.

١- جذور التمييز العنصري في العهد القديم.

■ استعباد الشعوب.

((وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فممن الشعوب الذين حولكم. منهم تقتنون عبيداً وإماءاً. وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرتهم الذين عندكم الذين يلدوهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم. وتستملكوهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدوهم إلى الدهر))^(٢).

■ إبادة الشعوب.

((قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض))^(٣).

■ إباحة التعامل بالربا مع جميع الأقوام باستثناء بني إسرائيل.

((لا تقرض أخاك بربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما، مما يُقرضُ

(١) للتوسع حول موضوع التمييز العنصري الصهيوني ضد غير اليهود، انظر: كتاب "الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود" لمؤلفه المفكر اليهودي إسرائيل شاحاق، ترجمة: حسن خضر، دار سيناء-القاهرة، [١٩٩٤م].

(٢) سفر اللاويين، الإصحاح ٢٥ / (٤٤-٤٦).

(٣) سفر إرميا، الإصحاح ١ / (١٠).

رباً. للأجنبي تقرض رباً. ولكن لأخيك لا تقرض رباً لكي يباركك الرب إلهك))^(١).

■ تحذير التمييز العنصري ضد الكنعانيين.

((فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لأخوته. وقال مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبداً لهم.))^(٢)

٢- جذور التمييز العنصري في التلمود.

■ جاء في التلمود أن العالم لا يمكنه العيش بدون إسرائيل.

((كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء، فإنه لا يمكن العيش بدون إسرائيل))^(٣).

■ وجاء في التلمود أن البشر جميعاً نوع من الحيوانات واليهود هم البشر فقط.

((إن اليهود وحدهم هم البشر، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات))^(٤).

(١) سفر التثنية، الإصحاح ٢٣/١٩-٢٠.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٩/٢٤-٢٧.

(٣) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، د. حسن ظاظا، (ص/١٠١).

(٤) انظر: العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا وإسرائيل، إحسان كيالي، (١/٢٣).

((وخلق الله الأجني على هيئة الإنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود، الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب لأمر أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان، وهو على صورته الحيوانية))^(١).

■ وحرمة التلمود إنقاذ غير اليهود من الهلاك أو المرض.

بل إنه أمر بقتل كل ما هو غير إسرائيلي ولو كان صالحاً.

((اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرج من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين))^(٢).

■ وأباح التلمود سرقة غير اليهود.

((إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة))^(٣).

■ وحرمة التلمود رد اللقطة (أي المال المفقود) إلى صاحبها إن كان غير يهودي..

((إن الله لا يغفر ذنباً لليهودي، يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، أوغست روهلنج وشارل لوران، (ص/٧٥).

(٢) المصدر السابق، (ص/٩٠).

(٣) المصدر السابق، (ص/٧٩).

رد الأشياء المفقودة من الأجانب))^(١).

■ وأباح التلمود الزنا بغير اليهود.

((إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات))^(٢).

■ وأباح التلمود غشّ غير اليهود.

((يمكنك أن تغش الغريب، وتدينه بالرّبا الفاحش، ولكن إذا بعت أو اشتريت لقريبك اليهودي فلا يجوز لك أن تراوغه وتساومه))^(٣).
وأباح التلمود النفاق، والكذب، وحلف اليمين الكاذبة تأميناً لمصلحة اليهود ضد غيرهم!!..

■ وجاء في التلمود أن السيد المسيح ﷺ في لجج الجحيم، وأمه مريم الطاهرة "زانية".

((إن يسوع الناصري موجود في لجج الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وإن أمه مريم أتت به من العسكري "باندرا" بمباشرة الزنا))^(٤).

■ وجاء في التلمود أن المسيحيين وثنيون.

(١) المصدر السابق، (ص/٨٤).

(٢) المصدر السابق، (ص/٩٥).

(٣) انظر: همجية التعاليم الصهيونية، بولس مسعد، (ص/٧٩).

(٤) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، أوغست روهلنج وشارل لوران، ترجمة:

د.يوسف نصر الله، (ص/٢٧).

((والمسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون))^(١).

■ وجاء في التلمود أن اليهودي الذي يقتل مسيحياً لا يرتكب إثماً.

((اليهودي الذي يقتل مسيحياً لا يقترب إثماً، بل يقدم إلى الله
أضحية مقبولة))^(٢).

■ وجاء في التلمود أن سيدنا محمداً ﷺ في الجحيم، ويجب لعنه في
الصلوات.

((يا أبناء إسرائيل، اعلموا أننا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي
يستحقها، حتى ولو سلقناه في قدر طافحة بالأقدار، وإن ألقينا عظامه
نخرة للكلاب المسعورة، لتعود كما كانت نفايات كلاب؛ لأنه قد
أهاننا، وأرغم خيرة أبنائنا، وأنصارنا على اعتناق بدعه الكاذبة، وقضى
على أعز آمالنا في الوجود؛ ولهذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم
المباركة أيام السبت، وليكن مقره في جهنم وبئس المصير))^(٣).

والملاحظ أن حاخامات اليهود أدخلوا هذه المواقف ضد النبي ﷺ
والإسلام، لاحقاً بعد كتابة التلمود بمائة سنة تقريباً، حيث كُتب

(١) المصدر السابق، (ص/١٠٦).

(٢) فضح التلمود - تعاليم الحاخامين السرية -، آي. ب. برانائيس، ترجمة: زهدي الفاتح،
(ص/١٤٦).

(٣) انظر: العنصرية اليهودية، د. أحمد بن عبد الله الزغبى، (١/١٠٨).

التلمود عام /٥٨٨م/، والنبي ﷺ بُعث عام /٦٥٠م/ فتأمل!!!..

٣- التمييز العنصري في الفكر الصهيوني المعاصر.

تتجذر العنصرية في الفكر اليهودي الصهيوني المعاصر، ويتجلى ذلك واضحاً في فكرهم وفلسفتهم اللذين يقومان على الادعاءات التالية:

■ جنس اليهود أفضل الأجناس.

يقول "ناحوم سولوكوف" صاحب كتاب "تاريخ الصهيونية":
((إن جنس الأمة اليهودية هو أفضل الأجناس جميعاً))^(١).

■ خُلِقَ العالم لأجلهم.

يقول الصهيوني "آحاد هاعام" فيلسوف الثقافة الصهيونية: ((إن اليهودي هو الرجل المتفوق، وهو غاية بحد ذاته، وإن العالم خُلِقَ من أجله))^(٢).

■ اليهود هم أنقى سلالة بشرية على الأرض.

يقول المفكر الصهيوني "موسى هس": ((إن العرق اليهودي من العروق الرئيسة في الجنس البشري، وقد حافظ هذا العرق على وحدته، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه، كما حافظت السمة اليهودية

(١) انظر: العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا وإسرائيل، إحسان كيالي، (ص/٢٣).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص/٢٣).

على نقائها عبر العصور))^(١).

■ اليهود هم شعب الله المختار.

ويستندون في ادعائهم هذا إلى توراتهم التي تقول: ((لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخصاً من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض))^(٢).

■ اليهود فوق الشعوب جميعاً.

تقول توراتهم: ((ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختر من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب))^(٣).

■ اليهود جنسهم يختلف عن سائر الأصول البشرية.

يقول "هرتزل" زعيم الصهيونية ومؤسسها: ((إن أصل اليهود يختلف عن سائر الأصول البشرية، وأنهم يشكلون شعباً واحداً وجنساً متميزاً...، وأن عليهم أن يتمسكوا بهذه الفوارق التي تميزهم عن الآخرين؛ من أجل الحفاظ على عنصرهم))^(٤).

(١) انظر: الصهيونية بين الفكر والممارسة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق، (ص/١٣).

(٢) انظر: سفر التثنية، الإصحاح السابع، (٦).

(٣) انظر: سفر التثنية، الإصحاح العاشر، (١٥).

(٤) انظر: الخلفية العنصرية للتشريعات الإسرائيلية، أنيس الخطيب، (ص/٢٣).

ثانياً: الممارسة العملية.

ينظر الإسرائيليون إلى الفلسطينيين نظرةً دونيّةً، فالإسرائيليون يزعمون أنهم يمثلون الحضارة الغربية البيضاء المتقدمة، بينما يمثل الفلسطينيون الأجناس المتخلفة، لذلك هم يعاملونهم باحتقار وقسوة، كما يعامل بعض الأوروبيين والأمريكيين المواطنين السود..

ويعارس الإسرائيليون تمييزاً ضد العرب في مجالات عدة، ومنها:

((١- أن المخصصات المالية الحكومية للمجالس المحلية اليهودية تتخطى خمسة أضعاف ما يخصص للمجالس المحلية العربية.

٢- أن المخصصات المالية لإعالة الأطفال وقروض السكن ونفقات الدراسة الجامعية للطلاب ترتبط جميعها بالخدمة العسكرية التي تمنح اليهود بصورة آلية مزية على العرب.

٣- أن دعم الحكومة لتكلفة المياه التي يستهلكها المزارعون اليهود يناهز ما تمنحه للمزارعين العرب بمائة ضعف.

٤- يبلغ عدد الأكاديميين في الجامعات الإسرائيلية نحو خمسة آلاف أكاديمي لا يوجد بينهم سوى عشرة من العرب، في وقت تبلغ فيه نسبة العرب من ١٥-٢٠% من السكان.

٥- تتاح للمهاجرين اليهود القادمين حديثاً دروساً جامعية بلغاتهم الأصلية بينما يُجبر الطلاب العرب على الدراسة باللغة العبرية.

٦- ثمة عربي واحد من مجموع /٢٤٠٠/ يحتلون مراكز إدارية في الشركات التي تملكها الحكومة^(١).

٧- دَخَلَ الأسرة العربية يعادل /٤٦٪/ فقط من دَخَلَ الأسرة الإسرائيلية حسب إحصاءات /١٩٨٣م/.

٨- من التمييز العنصري بين العرب واليهود في التعليم، أن نسبة اليهود - فوق ١٤ عاماً- الذين دخلوا الجامعات كانت /٢٢،٢٪/ في حين كانت النسبة عند العرب /٧،٨٪/ حسب إحصاءات عام /١٩٨٥م/.

وجميع ما سبق يعدُّ انتهاكاً صريحاً للاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والتي أصبحت نافذة بتاريخ ١٤/١/١٩٦٩م، وانتهاكاً للاتفاقية المتعلقة بالتمييز في مجال الاستخدام والمهنة التي أقرتها منظمة العمل الدولية في عام /١٩٥٨م/، وانتهاكاً للاتفاقية المتعلقة بمكافحة التمييز في التعليم التي أقرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" في عام /١٩٦٠م/.

وقد أصدرت هيئة الأمم المتحدة عام /١٩٧٥م/ قرارها الذي يقضي بأن الصهيونية حركة عنصرية، وهو القرار الذي ألغته عام /١٩٩١م/^(٢) بضغط أمريكي وغربي، مما يؤكد نفاق الغرب في موضوع الحفاظ على حقوق الإنسان.

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، (ص/٩١).

(٢) المصدر السابق، المجلد السابع، الجزء الثالث، الباب الأول: العنصرية الصهيونية، (ص/٩٢).

المطلب التاسع: انتهاك حقوق الإنسان، بممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين.

● ((الإرهاب الصهيوني مرتبط تمام الارتباط بالدعم الإمبريالي الغربي حين قامت حكومة الانتداب بحماية المستوطنين وتأمين موطئ قدم لهم وسمحت بتأسيس البنية التحتية العسكرية المكونة من المستوطنات التعاونية (وخاصة الكيبوتس) فيما نسميه "الزراعة المسلحة" كما ساعدت المنظمات الصهيونية المسلحة المختلفة ودعمتها، فكانت بمنزلة قوة مسلحة كامنة قامت بالانقضاض على أرض فلسطين وأهلها عام ١٩٤٨م وبعد إنشاء الدولة استمرت الدول الغربية "الديمقراطية" في دعم الكيان الاستيطاني الإحلالي الصهيوني رغم ممارساته الإرهابية التي تتسم بكل الجدة والاستمرار، ورغم الحروب العديدة التي شنها على العرب ورغم توسُّعته التي لا تعرف أية حدود))^(١).

● وقد بدأ الإرهاب الصهيوني بالنمو والتجذر منذ عام ١٩٢٠م/ ومع بداية الانتداب البريطاني على فلسطين، حيث تم تشكيل منظمات إرهابية (الهاغانا، إستل، ليحي..) وما تفرع عنها، مثل الأرغون وشتيرن وغيرهما..

● وقد شمل الإرهاب الصهيوني المجالات كافة، والأراضي الفلسطينية كافة، بل وخارج الأراضي الفلسطينية.

(١) المصدر السابق، الباب الثاني: الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي (ص/٩٥).

فالمنظمات الصهيونية الإسرائيلية هي:

- أول من اختطفت طائرة مدنيّة عام /١٩٤٥م/ وأجبرتها على الهبوط في إسرائيل.
- أول من استخدم السيارات المفخخة بقصد الاغتيالات أو إيقاع أكبر عدد من القتلى المدنيين.
- أول من قام بتفجير دور العبادة اليهودية لدفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين. (تفجيرات بغداد ١٩٥٠-١٩٥١م).
- أول من قام بتفجير الأسواق المزدهمة بالفلسطينيين لإرهابهم وطردهم من فلسطين.
- أول من قام بقتل وسيط دولي "الكونت برنادوت" عام /١٩٤٨م/؛ لأنه تحدث في تقريره أ/٦٤٨ بتاريخ ١٦/٩/١٩٤٨م عن النهب الصهيوني للأراضي الفلسطينية، وتدمير القرى، وضرورة عودة اللاجئين العرب ذوي الأصول الراسخة في تلك الأراضي منذ قرون..
- والعجيب أن الإرهابي "ناتان فريدمان" قتل "برنادوت" في اليوم التالي، ولم يُسجن إلا سنتان!!..
- والأعجب أنه أصبح عضواً في الكنيست عام /١٩٦٠م/ ^(١)!!..
- أول من فجّر طائرة ركاب مدنية في الجو، حيث فجرت طائرة

(١) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/٩٦).

الركاب الليبية المدنية في الجو عام ١٩٧٣م، وقتلت ١١٣/ شخصاً من المدنيين كانوا على متنها.

- قامت بقتل وتصفية القيادات الفلسطينية على امتداد العالم.
- أول من ابتدع وسيلة تكسير عظام المحتجين في الانتفاضة الفلسطينية.
- أول من استخدم القنابل الغازية الكيميائية ضد المتظاهرين الفلسطينيين والتي تؤدي إلى الاختناق أو الموت، حيث استخدمتها في حلحول وقباطية.
- أول من نسفت السفن بركابها مع أنهم من اليهود، خدمةً للمخطط الاستراتيجي الصهيوني.

لقد مارست المنظمات الصهيونية وإسرائيل جميع أشكال الأعمال الإرهابية داخل فلسطين وخارجها، ضد الفلسطينيين واليهود والأجانب مادام الأمر يصب في مصالحها العليا. فنفذت عمليات الاغتيال السياسي للمختلفين معها سياسياً.

وقد أخذت رهائن من المدنيين وقتلتهم، ونسفت فنادق، وقامت بعمليات سطو على البنوك، واستخدمت الرسائل الملوغمة، ودمرت بيوتاً سكنية، ورضخت رؤوس الأطفال بالهراوات، ونهبت المدن، وسطت على ممتلكات المطرودين، وهدمت قرى بكاملها، ونسفت المدارس والقنصليات الدبلوماسية، واستعملت قنابل النابالم ضد المشافي والمدن، وقتلت وعذبت الأسرى، وأطلقت النار على أفواج المطرودين النازحين،

وأُتلفت محاصيلهم الزراعية، وقصفت بالطائرات مخيمات اللاجئين^(١).

● ((وتقدّر حصيلة الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي أثناء الانتفاضة من ١٩٨٧-١٩٩١م بحوالي ألف شهيد ونحو ٩٠ ألف جريح ومصاب و١٥ ألف معتقل فضلاً عن تدمير ونسف ١٢٢٨ منزلاً واقتلاع ١٤٠ ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية. ولقد ظلت السياسة الأمريكية تمارس دور الراعي والحامي للإرهاب الصهيوني الإسرائيلي رغم ذلك. ويعكس اتجاه تصويت الولايات المتحدة في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة الإصرار على الوقوف إلى جانب إسرائيل))^(٢).

تعجب

وبعد هذا كله يناق الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً في قضية حماية حقوق الإنسان، وهي تتصدر قائمة الدول الراعية للإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني!!..

وقد توسع الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي لينال الأطفال أثناء قمع الاحتجاجات المدنية الفلسطينية التي انطلقت مع انتفاضة أطفال الحجارة.

فقد ((لقي /١١١٦/ فلسطينياً حتفهم منذ بدء الانتفاضة - انتفاضة الحجارة- في ٩/ديسمبر عام ١٩٨٧، برصاص قوات الجيش

(١) انظر: بحث الإرهاب الصهيوني في فلسطين، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى-

السعودية، للباحث: منصور معاضة سعد العمري، (ص/١٣٧).

وللتوسع انظر: الإرهاب الصهيوني، محمد عمر حاجي، دار المكتبي-دمشق، [٢٠٠٢م].

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، (٧/١٢٣).

والبوليس والمستوطنين. من بين الضحايا هناك ٢٣٣/ طفلاً لم يبلغوا ١٧/ عاماً وذلك حسب التحقيق الذي قامت به "بيتسالم" الاتحاد الإسرائيلي لحقوق الإنسان. وذكرت المصادر العسكرية أن عدد المصابين بالرصاص وصل إلى عشرين ألفاً، وذكر مكتب الأمم المتحدة لغوث اللاجئين في فلسطين أن العدد يصل إلى ٩٠/ ألفاً^(١).

● وينشئ الإسرائيليون أطفالهم على الإرهاب، وكرهية العرب، واغتصاب أراضيهم كونها أرض الميعاد، وطردتهم، وقتلهم، وأن الإسرائيلي الصهيوني هو البطل الذي لا يُقهر، وأن العرب جناء مهزومون هاربون قدرون متخلفون...

((ففي استفتاء عام ١٩٦٧م/ أُجري على ٥٤٤٨/ طالباً تبين أن ٣% فقط من الذين أجابوا على الأسئلة يجذون الانسحاب الفوري من أي جزء من المناطق العربية المحتلة بينما طالبَ ١٤% بضرورة بسط السيادة الإسرائيلية فوراً على جميع هذه المناطق وهناك ٥٥% من الطلبة الذين اشتركوا في الاستفتاء يجذون إنزال عقوبة الموت بالفدائيين الفلسطينيين، وفي دراسة أجراها أحد أساتذة علم الاجتماع في الكيان الصهيوني عن طلاب المدارس الابتدائية خرج بالنتيجة التي تقول إن ٦٠% من بين ١٠٦٦ طفلاً قابلهم تتراوح أعمارهم بين ٩-١٤ سنة أيدوا الإفناء الكلي للسكان العرب المدنيين المقيمين في الأرض المحتلة في

(١) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/٩٧).

حالة وقوع صراع مسلح مع العرب))^(١).

وإليك نموذجاً من الأدب الصهيوني للأطفال، وهي قصيدة تغرس في الأطفال كراهية العرب وقتلهم كون ذلك هو الحل الوحيد للبقاء على قيد الحياة.

((تقول القصيدة:

زئيف طفل صغير..

لم يكبر بعد

عاش على هذه الأرض

أحبها

وحين حاصر الغزاة هذه المدينة

مات

كيف مات

لا أحد يدري

هل مات من الجوع

أم تحت التعذيب

برمح طائش

أم تحت

(١) انظر: الحرب على جغرافية القلب - دراسة في أدب الناشئة الصهيوني - جمال بدري، (ص/٣٤ وما بعدها).

سنابك الخيل

لا أحد يعرف

لكن هل تريدون أن تموتوا مثل زئيف؟

لا

إذن، صوبوا بنادقكم تجاه العرب..^(١).

● ومما يجب التنبيه إليه تلك المخططات الإرهابية الصهيونية الخفية، والتي تتحرك تحت السطح، وتهدف إلى إضعاف وتفتيت الأمة العربية، والحيلولة دون وحدتها ونموها الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي والعسكري...

ومن ذلك إشعال الفتن الطائفية، والصراعات الداخلية، وتقسيم الدول إلى دويلات، ومنع أي تقارب أو تحالف مع الدول الكبرى..

وتستخدم إسرائيل لتحقيق ذلك عملاءها في الأنظمة العربية، وتبيح لنفسها افتعال الأزمات، ثم تقوم بنسبتها إلى خصومها، كعمليات الاغتيالات والتفجيرات وقتل بعض اليهود لاتخاذ ذلك ذريعة لمهاجمة الدول العربية...، وغير ذلك من الأعمال الإرهابية السرية القذرة..^(٢).

(١) المصدر السابق، (ص/٤٩ وما بعدها).

(٢) يمكن الاطلاع على تفاصيل خطيرة جداً غيرت مجرى الأحداث في المنطقة العربية، في كتاب: القلم الجريء - مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية - ترجمة البراق عبد الهادي رضا، إصدار المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، عام [٢٠٠٣م].

المطلب العاشر: انتهاك حقوق الإنسان، باعتقال

الفلسطينيين وتعذيبهم بوحشية.

● ((ولا يخلو تقرير لمنظمات حقوق الإنسان الدولية بعد أو سولو من رصد إدانة لاتخاذ إسرائيل التعذيب سياسة معتمدة رسمية ضد الفلسطينيين. وفي عام ١٩٩٧ دعا بيان لجنة الأمم المتحدة إسرائيل مجدداً إلى التوقف الفوري عن ممارسة التعذيب ويلفت النظر أن حكومة "رايين" التي كانت تلبس ثياب الإيمان بالسلام حاولت إصدار تشريعات خلال عام ١٩٩٥ لإضفاء المشروعية على ممارسة التعذيب ولكنها اضطرت للتراجع تحت ضغط دولي. إلا أن تجذر الإرهاب العنصري داخل المؤسسات الإسرائيلية دفع المحكمة العليا في نوفمبر ١٩٩٦ للإقرار للمحققين الإسرائيليين باستخدام ما وصفه بدرجة محددة من الإكراه والضغط البدنيين للحصول على معلومات من الفلسطينيين وذلك تحت دعوى "أمن إسرائيل" والحق في مكافحة ما وصفته "بالإرهاب الفلسطيني الأصولي" ^(١).

● وتشير الإحصائيات إلى أن واحداً من بين خمسة فلسطينيين قد تعرض للاعتقال أو السجن في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٧-١٩٦٧-

وخاصة ما نشرته الكاتبة الأمريكية ليفيواروكاش في كتابها عام [١٩٨٦م].

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء

الثالث، الباب الثاني، الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي. (ص/١٢٨).

١٩٨٧م/ ويقترن الاعتقال بممارسة التعذيب الوحشي على نطاق واسع، ويشكل ركناً لا يتجزأ من سياسات الاحتلال الإسرائيلي، ونظامه القانوني العنصري التمييزي، فالاعتقال والسجن والتعذيب سياسة مستقرة في تعامل إسرائيل مع الشعب الفلسطيني. والمواطن الفلسطيني معرض للاعتقال في أي مكان، وفي أي وقت، بدون أسباب وبدون إذن قضائي..

((وحسب إحصاءات المنظمات الإنسانية اعتقل ١٥٠ ألف فلسطيني في عام ١٩٩٣م في سجون الإدارة القضائية وفي مراكز الاحتجاز العسكرية. وذكرت "بيتسالم" أنه مات في السجون الإسرائيلية ١٢/ فلسطينياً منذ بداية الانتفاضة، بعضهم في ظروف لم يتم الكشف عنها بعد. كما أشارت تلك المنظمة الإنسانية أن هناك على الأقل ٢٠٠ ألف سجين يتم تعذيبهم سنوياً في مراكز الاحتجاز العسكرية خلال التحقيق معهم. [المصدر: لوموند بتاريخ ١٢/٩/١٩٩٣م])^(١).

● ويستخدم الإسرائيليون في التعذيب أشد الوسائل فتكاً من الناحية المادية والنفسية.. فالتعذيب حتى الموت أمر شائع في السجون الإسرائيلية ومراكز التحقيق لدى أجهزة المخابرات، وكذلك خلع الثياب كاملة، والاغتصاب، واستخدام الكهرباء والمثقاب، والخنق،

(١) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، د. روجيه غارودي، (ص/٩٧ وما بعدها).

والتعليق، والتعريض للبرد الشديد أو الحر الشديد، وإطلاق الكلاب على المساجين، والحقن بالمواد الكيميائية، والحرمان من النوم والطعام والماء وقضاء الحاجة والنظافة والعلاج أطول مدة ممكنة، وكسر العظام والأسنان، وقرض اللحم والأطراف، ووضع الأجسام الصلبة في الدبر والأعضاء التناسلية، وتعصيب العينين لفترات طويلة، وحشر أعداد كبيرة من السجناء في غرفة واحدة، ووضع السجناء في منفردة على شكل صندوق أبعاده صغيرة، والتعذيب بالأنوار المبهرة، والاضطهاد النفسي، والاعتداء الجنسي على المساجين، والتهديد بالاعتداء الجنسي على نسائهم... وكل الوسائل التي ابتدعتها أنظمة القمع في العالم^(١).

● وتحدث الكاتبة "فيليتسيا لانغر" وهي محامية إسرائيلية ناشطة في منظمات حقوق الإنسان، كانت تتراجع عن الفلسطينيين المسجونين أمام المحاكم الإسرائيلية، والذين كانوا يعذبون على نحو وحشي على يد رجال جهاز الشاباك الإسرائيلي..

تحدث لانغر بوصفها شاهدة عيان رأت بعينها آثار التعذيب

(١) للتوسع انظر:

- زنزانة رقم ٧/، فاضل محمد يونس، دار الجليل -عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٣م].
- أساليب التحقيق الإسرائيلي، غازي الحسين وفارس المنصوري، دار الكتاب العربي - القاهرة، [١٩٧٧م].
- عنصرية دولة إسرائيل، د. إسرائيل شاحاق، ترجمة: قسم الترجمة في مجلة فلسطين المحتلة ومن منشوراتها.

الوحشي على السجناء الفلسطينيين فتقول تحت عنوان "تعذيب براهين": في عام ١٩٧٤م/ جرت تحقيقات الشاباك مع معتقلي الجبهة الوطنية أمثال سليمان النجاب، وحسين حداد، وغسان حرب، وعبد المجيد حمدان، وخليل حجازي، وهؤلاء كانوا يرفضون العنف، ويدعون إلى الاعتراف بحق الشعب الإسرائيلي والشعب الفلسطيني وإقامة سلام دائم، ومع ذلك تم تعذيبهم على نحو وحشي فما بالك بما يُفعل بالفلسطينيين الذين يرفضون السلام مع إسرائيل، ويريدون العودة إلى وطنهم الذي اقتلعوا منه.

تقول: ((خططت لزيارة معتقل "الجلمة" بالقرب من حيفا في اليوم نفسه، لكي أرى سليمان النجاب، وخليل حجازي، وجمال فريته، وغسان حرب، ومحمد أبو غريبة))... ((كان سليمان أول من أحضر إليّ. ذهلت من منظر وجهه عينان منطفئتان، شكل غريب للرقبة، رأس مَحني كانت الابتسامة الأكثر كآبة، ولم تبعث ألقاً في العينين. طلبتُ منه أن يروي لي كل شيء))... ((قال: "... في ٦/٤/١٩٧٤م أُخذت إلى سجن عسكري، سجن صرفند على ما يبدو، وفي صبيحة اليوم التالي، نقلوني مكبلاً إلى مكتب، وبدؤوا يضربوني. استمر الضرب على هذا المنوال ثلاثة أيام. بعد ذلك نقلت إلى زنزانة حجمها نحو متر ونصف وارتفاعها ١،٦٠ متراً كانت أراضيها مليئة بحجارة حادة الأطراف، وكل حركة قمت بها سببت لي جرحاً. كنت عارياً كما ولدتي أُمي. ومن هناك اقتادني جنود إلى ساحة بعد أن غطوا رأسي

بكيس أجبروني على الزحف على أربع، وأنا عار، وكلمتا تباطأت بحسب رأيهم انهالوا عليّ بالضرب، وعندما تسلّخ كل جلد الركبتين، رفضت الاستمرار. ضربني الجنود مجدداً وضرب رأسي بالأرض ونقلت إلى الزنزانة. وبين الحين والآخر أُجبرت على حمل كرسي بيدي وأنا أقف على رجل واحدة طوال ساعة كاملة. نقلت بعد ذلك إلى سجن رام الله حيث بقيت حتى ١٤/٦/١٩٧٤م)...((هنا رفع سليمان بنطاله حتى أعلى الركبة وأراني طبقة الجلد الجديدة التي نمت على ركبتيه، ... ثم واصل حديثه قائلاً: "أثناء لقائي بك عبرت عن خوفي من أن أساق إلى التعذيب مجدداً وهذا ما حدث. في اليوم نفسه في الخامسة بعد الظهر أخذوني إلى سجن عسكري، وهناك وُضعت ثانية في الزنزانة الصغيرة التي وصفتها سابقاً. بقيت فيها حتى يوم الأحد، وعندما أدخلوني إلى مكتب السجن وانهالوا بالضرب على كل أنحاء بدني بما في ذلك على الأعضاء التناسلية. رشّ المحققون حصيتي بسائل كاوٍ فأحسست وكأنهما تكتويان. وبالسائل نفسه رشوا حلمة الثديين في صدري" كشف سليمان عن صدره ورأيت طبقة الجلد العليا بالقرب من حلمة الثدي مقشرة وتلك التي تحتها حمراء كالجلد الجديد بعد الحرق. ومضى سليمان قائلاً: "نقلت مجدداً إلى الزنزانة حتى ٢١/٦ ومرة أخرى رشوني بالسائل نفسه. كما علقوني من اليدين على قضبان الشباك استمر كل هذا التعذيب حتى ٢٨/٦/١٩٧٤م يوم نقلت إلى هذا السجن. والآن يحتجزونني في زنزانة نافذتها الوحيدة مغلقة. عندما قلت أنه ليس هناك هواء للتنفس قالوا لي: إني على أية حال سأموت"...)...

وروى لها المعتقلون الآخرون عن شدة التعذيب الذي مورس عليهم، ومن ذلك وقوف الجلادين على القيود والسلاسل المقيدين بها حتى ترحهم عميقاً وتسيل الدماء، فيعجزون عن المشي أياماً طويلةً من شدة الآلام..

وتحدثوا عن الأظافر المخلوعة من شدة الضرب، وعن الآلام المبرحة في الفكين من شدة الضرب بقبضات الجلادين فلا يستطيعون تناول الطعام لأيام من شدة الألم، وكانوا يرشون الأعضاء التناسلية بسائل حارق يجعلها تتورم، وكان بعضهم يفقد السمع من شدة الضرب على الرأس، وكانوا لا يرون نور الشمس لأكثر من أربعين يوماً، وكانوا يلقيهم على أرض فيها مواد جارحة ويجلسون فوقهم أو يدوسون عليهم أو يقفزون، وكان بعضهم يوضع في زنزانة مظلمة على شكل صندوق طولها ٧٥سم/ وعرضها ٧٥سم/ وارتفاعها ١٦٠سم/ فلا يستطيع الوقوف ولا الجلوس ولا الاستلقاء.. وكانت جدرانها وأرضها ذات نتوءات حادة تسبب الجراح لمن يلمسها في الظلام...

ورأت المحامية "لانغر" آثار حروق السجائر على أجسامهم، وذكروا أن الزنازين مزودة بوعاء للتبول والتغوط لا يغير إلا بعد ثلاثة أيام، علماً بأنه لا يوجد منافذ تهوية ولا إضاءة إلا على نحو محدود جداً. وكانوا يحرمونهم من الطعام أياماً، ومن الماء يوماً كاملاً، وكان الطعام سيئاً للغاية، وكانت توضع في رؤوسهم الأكياس السمكية وتشد حتى يصبحوا على وشك الاحتناق.. وكان المعذبون يتقيئون الدم من شدة الضرب، وكانت

جدران بعض الزنازين ملطخة بالبراز..^(١)

ولك أن تسأل كم كانت أعداد المعذبين الذين لفظوا أنفاسهم
الأخيرة تحت التعذيب؟!..!!

تعجب

أين دفاع أمريكا والغرب عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وفي
السجون الإسرائيلية يقبع أكثر من عشرة آلاف معتقل بينهم نساء
وأطفال؟!..!!

لماذا قامت دنيا الغرب ولم تقعد من أجل اعتقال جندي المدرعات
الإسرائيلية "جلعاد شاليط" وهو يمارس عدوانه على شعب غزة، ولم يتحرك
الغرب وفي مقدمته أمريكا مطلقاً من أجل الأطفال والنساء المعتقلين في
السجون الإسرائيلية، والذين تطحنهم آلة التعذيب الإسرائيلية؟!..!!

إنه نفاق الغرب في موضوع حماية حقوق الإنسان..

المطلب الحادي عشر: انتهاك حقوق الإنسان، بتنفيذ مذابح

مروعة ضد الفلسطينيين.

● ((إذا كانت دير ياسين أشهر المذابح التي خلفها تاريخ تلك
المرحلة، فإن مذابح لا تقل أهمية عنها لا يمكن حصرها قد وقعت خلال
العامين ١٩٤٧ و١٩٤٨ خاصة. وبينها على سبيل المثال مذابح قرى

(١) انظر: الغضب والأمل - مسيرة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال - تأليف: المحامية:
فيليتسيا لانغر، ترجمة: أحمد خليفة ورفاقه، (ص/٣٢٩ وما بعدها).

حساس ويازور وسعسع والدوايمة والرملة وبلدة الشيخ. وهي مذابح راح ضحيتها الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني. وتذهب بعض التقديرات إلى أن تلك المذابح قد تسببت في هجر السكان الفلسطينيين خلال حرب ١٩٤٨ لحوالي ٣٥٠ قرية ومدينة بشكل كلي أو جزئي من بين ٤٥٠ سيطرت عليها العصابات الصهيونية. وإلى جانب الإبادة كان المقصود هو ارتكاب أبشع أنواع الفظائع ونشر أنبائها لخلق حالة من الذعر بين المواطنين الفلسطينيين تدفعهم إلى الرحيل^(١).

وقد نفذت إسرائيل مذابح في القدس، ويافا، وعرب صقير ، وحيفا، والحسينية، وداراس، والفالوجة، والسميرية، وناصر الدين، وعين الزيتون، والطنطورة، وأم الشوف...

واستمرت المذابح الوحشية ضد الشعب الفلسطيني لإرغامه على إخلاء فلسطين ليحل مكانه اليهود الصهاينة.

ففي نهاية عام ١٩٤٨م/ هاجمت منظمة ليحي بقيادة "موشي ديان" قرية الدوايمة قرب مدينة الخليل ودخل الإرهابيون الصهاينة بيتاً بيتاً فقتلوا كل من وجدوه بها من الرجال والنساء والأطفال، ثم قتلوا ٧٥/ شيخاً مسناً لجؤوا إلى مسجد القرية في صباح اليوم التالي وأبادوا

(١) موسوعة المسيري، المجلد السابع، الجزء الثالث، الباب الثاني، الإرهاب الصهيوني/الإسرائيلي حتى عام ١٩٤٨، الإرهاب الصهيوني منذ عام ١٩٤٥ وحتى إعلان الدولة الصهيونية، (ص/٩٨) .

٣٥/ عائلة لجأت إلى إحدى المغارات هرباً من القتل، وأقاموا على أنقاض القرية مستوطنة "أمازيه"^(١).

وقد نفذت مذابح في قرية شرفات، وبيت لحم، وقبية، ونحالين، ودير أيوب، وغزة، وقليلية، وكفر قاسم، وخان يونس، وغيرها...

● وإضافة إلى المذابح التي نفذت في القرى، قام الإرهابيون الصهاينة بتفجير السيارات الملعمة، وإلقاء القنابل والمتفجرات، وتفخيخ الأنبيسة في الأماكن التي تزدهم بالعرب كالأسواق والقطارات والمساجد.. فقتلوا عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وهجّروا أكثر من ٩٠٠/ ألف لاجئ حسب إحصاءات مكتب اللاجئين التابع لهيئة الأمم المتحدة، من خلال الترويع والتهديد، ليتمكنوا من الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، وتفرغ فلسطين من سكانها، وإحلال المستوطنين فيها^(٢).

((لقد كان الإرهابُ وذبحُ المدنيين من الأساليب المتطورة الأخرى التي استخدمها الصهاينة. ووفقاً لما يذكره الأخوان كيمش مرة أخرى

(١) المصدر السابق، الإرهاب الصهيوني/ الإسرائيلي حتى عام ١٩٤٨، المذابح الصهيونية /الإسرائيلية حتى عام ١٩٦٧م

(٢) للتوسع انظر: إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة، تأليف: إيلان هاليفي وألفريد ليلنثال، ترجمة: رياض صوما، دار المروج- بيروت، طبعة [١٩٨٥م]، والمؤلفان يهوديان...!!

وانظر: المحازر اليهودية والإرهاب الصهيوني، عبد المجيد همو، دار الأوائل- دمشق، [٢٠٠٣م].

فإن قتل القرويين العزل من السلاح قد بدأ في ديسمبر /١٩٤٧م/ فور انتهاء مناقشات الأمم المتحدة. لقد كانت وسيلة رئيسة استخدمت في إجبار عرب الجليل على الهرب عبر الحدود اللبنانية أو السورية، وفي عين الزيتون جرى احتجاز سبعة وثلاثين صبياً كرهائن ولم يشاهدوا بعد ذلك أبداً بينما أخذ السكان الآخرون إلى مشارف القرية وأمروا بالرحيل. وقد وصفت إحدى سكان صفصاف واسمها الآن سيسفونة ما حدث لقريتها عندما استولت عليها القوات الإسرائيلية في أكتوبر ١٩٤٨..

"بينما كنا مصطفىين أمر جنود قليلون من اليهود أربع فتيات بمرافقتهم لحمل الماء للجنود. وبدلاً من ذلك أخذوهن إلى بيوتنا الخالية واغتصبوهن. كما عصبوا (أعين) حوالي سبعين من رجالنا وقتلوهن رمياً بالرصاص واحداً بعد الآخر أمام أعيننا. وأخذ الجنود جثثهم وألقوا بها على الإسمت الذي يغطي بئر القرية وأهالوا الرمل عليه، لقد حدثت فظائع مماثلة في عشرات من قرى الجليل وأيضاً بالقرب من الخليل)..((لقد كان المقصود من وراء هذا المذابح هو دفع القرويين في المناطق المجاورة إلى الهرب هلعاً. وبعد أن تم الذبح الوحشي المتعمد كما وصفه جاك دي رينيه ممثل الصليب الأحمر — ٢٥٤ مدنياً في دير ياسين، جرى اقتياد الناجين التعساء علناً عبر شوارع القدس من أجل بث الرعب بين قطاعات السكان الأخرى، وقد وصف آرثر كيلر حمام دير ياسين بأنه "العامل السيكولوجي الحاسم في هذا الخروج المثير" وقد استغله الصهاينة استغلالاً حاذقاً. ويتذكر مبشر مسيحي في القدس

أحد مكبرات الصوت وهو يذيع هذه الرسالة إلى السكان العرب: "ما لم تغادروا دياركم فإن مصير دير ياسين سوف يكون مصيركم" ووفقاً لما يذكره مناحيم بييجين الذي كان مسؤولاً عن المذبحة فإن عرب حيفا قد هرعوا إلى زوارقهم وهم يصرخون "دير ياسين".

وكتب "جان دي رينيه" يقول: "كان لما حدث في دير ياسين أصداء بالغة. فقد نشرت الصحف والإذاعة أخبارها في كل مكان بين العرب واليهود على حد سواء. وبهذا الشكل تراكم الرعب العام بين صفوف العرب وهو رعب أثاره اليهود بأسلوب خبيث، وتحت تأثير الخوف ترك العرب ديارهم لكي يجدوا ملاذاً بين أشقائهم، وفي البداية جرى إخلاء مزارع منعزلة ثم قرى وفي النهاية أخلت مدن بأكملها.

كان الضغط السيكولوجي عنصراً حيوياً في الهجوم الصهيوني وغالباً ما كان أكثر تأثيراً من الإرهاب. وقد حبك المسؤولون الإسرائيليون مثل هذا الضغط حبكة جيدة. وقد وصف هاري ليفين وكان صحفياً مجرياً عمل آنذاك في هيئة الإذاعة اليهودية في القدس - أصبح أول سفير لإسرائيل لدى نيوزيلنده وأستراليا- إحدى سمات الحملة الصهيونية، كان أحد مكبرات الصوت يجلجل باللغة العريية حين كانت الهاغانا تدعو المدنيين العرب إلى ترك المنطقة قبل الخامسة والربع صباحاً مرددة "أشفقوا على زوجاتكم وأطفالكم واطرحوا من حمام الدم هذا، استسلموا لنا بأسلحتكم لن يلحق بكم أذى. أو اخرجوا إلى طريق أريحا، الذي مازال مفتوحاً أمامكم، أما إذا بقيتم

فسوف تحل بكم الكارثة" (١).

وقد اعترف "إيجال ألون" قائد قوات الهاغانا في الجليل والذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية ونائباً لرئيس الوزراء في إسرائيل، أن الصهاينة استخدموا وسائل الترويع المادية والمعنوية بقصد طرد الفلسطينيين من أراضيهم وإحلال اليهود الصهاينة مكانهم (٢).

● وذكر "إسحاق رابين" كيف أن "بن غوريون" أمر "آلون" بطرد سكان اللد والرملة عن بكرة أبيهم، وهذا يؤكد على نحو قاطع زيف الأساطير الإسرائيلية التي روجت لها الصهيونية في العالم، والقائلة أن الفلسطينيين غادروا أراضيهم طواعية!!..

● لقد تمت كل هذه المذابح والجرائم ضد الإنسانية، بغطاء سياسي وصمت لا أخلاقي من الغرب عموماً وبريطانية وأمريكة خصوصاً..

فأين حقوق الإنسان؟!..

المطلب الثاني عشر: انتهاك حقوق الإنسان، بنهب مياه الفلسطينيين.

● ((قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧م/ بوضع يدها على ما يتصل باستغلال موارد المياه وتوزيعها وإدارتها.

(١) انظر: المطرودون -محنة فلسطين-، ديفيد جلمور، ترجمة شاكرا إبراهيم، (ص/٧٩ وما بعدها).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص/٨٢ وما بعدها).

وبناء على ذلك أصبحت موارد المياه السطحية والجوفية كافة تحت سيطرة الحاكم الإسرائيلي الذي يتصرف فيها وفق الأهداف الإسرائيلية. شكّل وضع المياه هذا أخطر عقبة أمام التنمية الاقتصادية-الاجتماعية الفلسطينية؛ فهو بكل بساطة عملية نهب مستمر ومبرمج لموارد المياه الفلسطينية. إن مجموع إيرادات المياه السنوي يبلغ ٧٠٠ مليون متر مكعب في الضفة الغربية، و ٦٠ مليون متر مكعب في قطاع غزة، وتنقل إسرائيل سنوياً إليها أو إلى المستوطنات في الأراضي المحتلة ما بين ٥١٥ مليون متر مكعب و ٥٣٠ مليون متر مكعب؛ وهذا يعني أنها تقوم سنوياً بنهب ما نسبته ٦٧% من المياه الفلسطينية ففي قطاع غزة هبطت مناسيب المياه الجوفية إلى أقل من منسوب إعادة التخزين الطبيعي، ونجم عن ذلك تردي نوعية المياه المتاحة من جراء المياه الملوثة والملحية^(١).

● وقد أكد رئيس لجنة المياه عن الجانب الإسرائيلي في المفاوضات "كاتس عور" ((أن مياه الضفة الغربية كانت وستبقى إسرائيلية حتى بعد إقامة الحكم الذاتي))^(٢).

● وتطبق الحكومة الإسرائيلية سياسة التمييز العنصري في توزيع المياه بين العرب والصهاينة المحتلين.

(١) انظر: موسوعة المسيري، المجلد السابع، الجزء الرابع، الباب الثاني، التوسع الجغرافي أم الهيمنة الاقتصادية، (ص/١٦٨).

(٢) انظر: المصدر السابق، المجلد السابع، الجزء الرابع، الباب الثاني، التوسع الجغرافي أم الهيمنة الاقتصادية، (ص/١٦٨).

- حيث يوجد سعران متفاوتان لمياه الري، سعر مرتفع يطبق على العرب، وسعر منخفض يطبق على المستوطنين.
- كما أن دعم تكلفة المياه التي يستهلكها المزارعون اليهود يناهز مائة ضعف مما تمنحه للمزارعين العرب. ^(١)
- وتعتبر إسرائيل أن أي تهديد لمصادر مياهها بما في ذلك نهر الأردن، ومياه الضفة وغزة ومرتفعات الجولان هو تهديد لأمنها القومي، تعمل على الحفاظ عليه ولو احتاج ذلك لخوض حرب كبيرة.
- وبعد أن سيطرت إسرائيل على مياه فلسطين المحتلة والضفة وغزة والجولان عملت على السيطرة على مياه نهر الأردن ونهر اليرموك في الأردن، ونهر الليطاني في لبنان، والآبار الجوفية العميقة التي يغذيها جبل الشيخ ^(٢).
- وانظر إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية في سرقة إسرائيل للمياه العربية، من خلال الدراسات المفصلة التي قدمها "لورد ميلك" الخبير الأمريكي في صيانة التربة، وذلك في عام ١٩٣٩م/ حيث قدّم دراسته هذه في كتاب تحت عنوان "فلسطين أرض الميعاد" بعد أن استعان بهيئة وادي تنسي في أمريكا.. ^(٣)

(١) المصدر السابق، الباب الثالث، النظام السياسي الإسرائيلي، الديمقراطية الإسرائيلية، (ص/١٧٧) و (ص/١٤٥).

(٢) للتوسع انظر: الأطماع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة، بشير شريف البرغوثي، دار الجليل - عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٦م].

(٣) انظر: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني، علي أبو الحسن، (ص/٦٨ وما بعدها).

- فأين الدفاع عن حقوق الإنسان، من المساعدة على انتهاك حقوق الإنسان بسرقة مياه العرب؟!..

المطلب الثالث عشر: قمع المظاهرات السلمية بالأسلحة المحرمة دولياً.

- ((واستخدم الجيش الإسرائيلي خلال تفريق التظاهرات الجماهيرية الفلسطينية منذ بداية انتفاضة الأقصى، وسائل عسكرية وقوة مميتة لا تستخدم إلا للمعارك الحربية بين الجيوش وليس لمواجهة المدنيين بدلاً من الوسائل الشرطية اللازمة لحماية أرواح الناس، ضاربة بعرض الحائط ما نصت عليه المعايير الدولية.

- وأثبتت التقارير أن جيش الاحتلال الإسرائيلي استخدم في قمع الانتفاضة أسلحة محرمة دولياً في أكثر من مرة ففي تقرير أصدرته أول أيام الانتفاضة "جمعية القانون الفلسطينية" وهي منظمة حقوقية فلسطينية مقرها في القدس، أكدت أن جيش الاحتلال الإسرائيلي استخدم أسلحة وذخائر محرمة دولياً ضد "الأفراد الفلسطينيين العزل، ومن بين ذلك: الرصاص الحي، والرصاص الحي السريع والمتفجر (Hi Violotty Bolets)، والرصاص المتفجر المعروف بـ "الدمدم"، والرصاص المطاطي والفولاذي، وأسلحة أوتوماتيكية من العيار الثقيل (٥٠٠)، والطائرات المروحية، ودبابات وناقلات جند، وصواريخ

"لاو" المضادة للدروع، وقد فجرت هذه الصواريخ رؤوس العشرات من الشهداء))^(١).

● ((وتشير إحصائيات وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن العدد الأكبر من الإصابات التي استهدفت منطقتي الرأس والعين خلال انتفاضة الأقصى كانت تنتج من الرصاص المطاطي والرصاص الصلب وهذا يعكس سواء الاستعمال المتكرر لهذه الأسلحة مثل إطلاق الرصاص على بعد يقل عن ٤٠ متراً أو إطلاق الرصاص على الأجزاء العليا من الجسم.

ووفقاً للتقرير السنوي لوزارة الصحة الفلسطينية لعام ٢٠٠٢ فإن معظم الشهداء قتلوا بواسطة القوات الإسرائيلية عن طريق الرصاص الحي (٦٨،٥%) ، و (١١%) من الشهداء قتلوا عن طريق القذائف المدفعية و(١١،٩%) قتلوا بواسطة التفجيرات.

أما المصابين فكان ٢٢،٨% منهم قد أصيبوا بالرصاص الحي و ٣٠% من المصابين من الرصاص الحي أصيبوا بواسطة القوات العسكرية الإسرائيلية في الأجزاء العليا من الجسم ، بينما أصيب (١٣،٣%) من المصابين من خلال قذائف مدفعية ، أما الرصاص المطاطي والرصاص الصلب فكانت نسبة مصابي الانتفاضة من جرائهما ١٥،٧%^(٢).

(١) أسلحة قمع الانتفاضة.. أسلحة محرمة دولياً، إعداد: خالد الحلي، محمد أبو شرخ، نقلاً عن مركز الإعلام والمعلومات، [www.alarabnews.com].

(٢) المصدر السابق.

● وأثبتت التقارير ((عن رئيس سلطة جودة البيئة الفلسطينية أن هناك دلائل كبيرة تدل على تعرض ألف وخمسمائة من جرحى انتفاضة الأقصى لقذائف وذخائر اليورانيوم المنضب))... ((كما أن الحروق التي أصيب بها الجرحى تعطي دلائل على استخدام اليورانيوم المنضب في عمليات القمع التي مارسها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين كما أن لها مقدرة على تفجير الدماغ بشكل كامل وبشكل لم يسبق له مثيل^(١))).

((وكشف المركز الأمريكي (International Action Center) في ٢٧/نوفمبر/ ٢٠٠٠ وثيقة يقول فيها، إن إسرائيل تستخدم قذائف اليورانيوم المنضب ضد الانتفاضة الفلسطينية. وذكر التقرير أن هذه الأسلحة تشمل أنواعاً من رصاص "الدمدم" المتفجر والقذائف التي تغلف بطبقة من اليورانيوم المنضب المتميزة بدرجة عالية من السمية والإشعاعية^(٢))).

● واستخدمت إسرائيل الرصاص المتفجر (الدمدم) ضد المتظاهرين العزل من السلاح في انتفاضة الأقصى..

((ويعدُّ الرصاص المتفجر و المعروف باسم " دمدم " من الأسلحة المحرمة دولياً حيث ينفجر في الجسم لحظة الإصابة به، وتنتشر أجزاؤه على هيئة شظايا لتلحق الضرر بمناطق واسعة من الجسم مما يؤدي لتفاقم

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

الإصابة و جعل العلاج منها شبة مستحيل و خاصة إذا أصابت العظام
حيث تؤدي لتهشيمها بشكل حاد^(١)).

● فأين المدافعون عن حقوق الإنسان؟!..

لماذا لم يردعوا إسرائيل عن انتهاكاتها؟!..

أم أن ضمائرهم ماتت؟!..

المطلب الرابع عشر: استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في الحروب على فلسطين.

استخدمت إسرائيل في حروبها التي شنتها على الفلسطينيين أنواعاً
متعددة من الأسلحة المحرمة دولياً، ومنها:

١- أسلحة اليورانيوم المنضب:

● قامت إسرائيل بقصف الشعب الفلسطيني، بقنابل وأسلحة
اليورانيوم المنضب، و طورت به أسلحتها التقليدية ((للتخلص أولاً من
النفائات الضخمة التي لديها وبالتالي من أعباء التخزين الطويل، وثانياً
لتطوير سلاح تقليدي بطريقة يعمل فيها بكفاءة تدميرية عالية.
خصوصاً أن الولايات المتحدة الأمريكية قد طورت هذا النوع من
السلاح في بداية السبعينات ويشكل سلاحها الجزء الرئيسي في الترسانة

(١) المصدر السابق.

الحربية الإسرائيلية، وتعتبر إسرائيل أكبر مستورد للسلاح الأمريكي في العالم. تشمل هذه الأسلحة الدبابة من نوع M1 التي تطلق قذائف اليورانيوم المنضب وتُدْرَع بمعدن مقوى باليورانيوم المنضب. بالإضافة إلى طائرات "الأباتشي" و"الكوبرا" التي تستطيع أن تطلق هذه القذائف بكفاءة عالية.

وقد ذكر المركز الأمريكي (IAC) أن دولة الكيان عملت في برنامج ذخائر اليورانيوم المنضب على مدى الأربعة عشر عاماً الماضية بإشراف صارم من جهاز الاستخبارات الإسرائيلية "الموساد"^(١).

ومن المعلوم أن لأسلحة اليورانيوم المنضب آثاراً خطيرة جداً، غير مباشرة، على الإنسان والبيئة تستمر لملايين السنين، وتسبب تشوهات ولادية، والإصابة بالسرطان، وحوادث خلل جيني، وتسممات كيميائية... أما الإصابات المباشرة بالقنابل فتؤدي إلى تفتت العظام وتفجير الدماغ.

٢-الغازات السامة:

خلال الفترة الواقعة بين ١٢ إلى ٢٠/٢/٢٠٠١م استخدمت إسرائيل الغازات السامة (غاز الأعصاب) ضد الفلسطينيين في خان يونس ((حيث أطلقت قوات الاحتلال الغاز السام على منازل المواطنين في مخيم خان يونس، الأمر الذي خلف قرابة ٢٣٨/ مواطناً مصاباً.

(١) المصدر السابق.

وتكرر استخدام هذا النوع من الغاز في حالات محدودة، إلا أن قوات الاحتلال قد علّقت استخدامه، فيما يبدو بعد فضح هذا الموضوع دولياً من قبل منظمات حقوق الإنسان^(١).

ومن الأعراض التي ظهرت على الفلسطينيين المصابين، الصداغ في الرأس، والشعور بالغثيان، والاختناق، وضيق التنفس، وآلام ومغص في البطن، وسعال شديد، وارتخاء في العضلات، ونوبات تشنج وهيجان وطفح جلدي...

٣- الرصاص المتفجر (الدمدم):

ويُحدث هذا الرصاص إتلافاً واسعاً لأنسجة المصاب الداخلية بسبب شدة تشظيه، مما يُلحق ضرراً بالغاً في المصاب.

٤- قنابل الفوسفور الأبيض:

قامت إسرائيل بقصف الشعب الفلسطيني بقنابل الفوسفور الأبيض خلال حربها على غزة في مطلع عام ٢٠٠٦م/ وأيضاً في نهاية عام ٢٠٠٨م/.

وقد أكدت منظمة العفو الدولية عبر فريقها الموجود في غزة لتقصي الحقائق استخدام هذا السلاح، علماً بأن المادة الثالثة من اتفاقية جنيف تحرم استخدامه ضد الأهداف المدنية.

(١) المصدر السابق.

٥- القنابل الفراغية:

استخدمت إسرائيل هذا السلاح في أماكن متعددة من فلسطين وخاصة قطاع غزة.

وتتشكل هذه القنبلة تفريغاً شديداً للهواء ينتج عنه انخفاض شديد في الضغط الجوي يؤدي إلى: تفجير الأوعية الدموية والدماغ، وتمزيق طبلة الأذن، وانفجار الرئتين..

٦- قنابل "الفلاشط":

وتحتوي كل قنبلة على عدد كبير من الأسهم الفولاذية، يصل عددها إلى ٥٠٠٠/ سهم، تتطاير عند انفجار القنبلة، وتخترق أجساد المصابين فتمزقها من داخلها..، والغاية من استعمالها تحقيق أكبر عدد من الإصابات بين الأشخاص، وتقوم إسرائيل بتصنيع هذه القنبلة وتسميها "ركيفت".

٧- القنابل الكيميائية:

وهي قنابل الكترول والثراميت والنايلم، والغرض منها إحداث حرائق واسعة في المناطق التي تم إلقاؤها فيها..

٨- القنابل العنقودية:

وهي قنابل تحتوي كل واحدة منها على عدد كبير من الذخائر الحية والقنابل الصغيرة التي تنتشر على مساحة واسعة، وتنفجر عند

تحريكها، وتتسبب في قتل من يحركها هو من حوله، وتؤدي إلى إحداث إعاقات دائمة لهم.

● فأين الدفاع عن حقوق الإنسان؟!..!!

وماذا فعلت الحكومات الغربية من إجراءات صارمة تجاه هذه الانتهاكات الفظيعة؟!..!!

المطلب الخامس عشر: انتهاك حقوق الإنسان بالحصار

الشامل ضد الفلسطينيين في غزة.

● في تاريخ ٢٩/٩/٢٠٠٠م فرضت إسرائيل حصاراً شاملاً على قطاع غزة، وهو حدث لم يشهد تاريخ البشرية مثيلاً له، حيث تحول القطاع إلى سجن بشري لأكثر من مليون إنسان.

فقد أغلقت إسرائيل المنافذ البرية والبحرية والجوية كافة، وأوقفت جميع عمليات التصدير والاستيراد من وإلى القطاع.

وانعكست عملية الحصار على نحو مأساوي على مختلف القطاعات:

١- قطاع الصحة:

إن الحصار المفروض منع دخول الطواقم الطبية والأدوات اللازمة لإسعاف جرحى العدوان المسلح البري والبحري والجوي المستمر على نحو متقطع، ومنع أيضاً إخراج الجرحى وغيرهم من المرضى لإسعافهم

في الدول المجاورة، ومنع أيضاً إدخال المعدات الطبية ومنها سيارات الإسعاف التي تنتظر على معبر رفح، لاسيما أن /١٩/ سيارة إسعاف تضررت أو دمرت في المواجهات.

٢-قطاع العمل:

تم حرمان /٢٥/ ألف عامل من الخروج من قطاع غزة إلى أماكن عملهم.

٣-القطاع الاقتصادي:

إن الحصار المفروض أدى إلى تدهور الاقتصاد المحلي في قطاع غزة، فتصدير المنتجات الزراعية ممنوع، مما أدى إلى تلفها، كما منع تصدير المنتجات الصناعية ، واستيراد المواد الخام اللازمة لها، مما أدى إلى توقف النشاط الصناعي في القطاع. كما منع استيراد الإسمنت مما أدى إلى تدهور حركة البناء.

٤-القطاع التمويني:

بدأ يظهر النقص الواضح في المواد التموينية الأساسية، مع وجود شاحنات محملة بالمواد الغذائية على معبر رفح تمنعها إسرائيل من الدخول إلى القطاع.

٥- منع السفر من القطاع وإليه: (١).

ورغم استنكار جهات دولية عدة للحصار بشدة، فما زالت إسرائيل مصرة على فرض الحصار بدعم من الحكومات الغربية، مما يُعدُّ سابقة خطيرة جداً في انتهاك حقوق الإنسان لم يشهد العالم لها مثيلاً.

● أليس في هذا العدوان على حقوق الشعب الفلسطيني انتهاك صريح لنص ومضمون أحكام القانون الدولي وخاصة لائحة لاهاي لعام ١٩٠٧م/ واتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م/، والإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بالقرار رقم [٣٣١٨/د-٢٩] بتاريخ ١٤/١٢/١٩٧٤م، والمادة ٥٤/ من بروتوكول جنيف الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧م/، والتي حظرت كلياً تجويع المدنيين ووضعهم في ظروف معيشية صعبة؟!..

وقد قامت منظمات حقوقية وأهلية وشخصيات عالمية من مختلف دول العالم بمحاولة كسر الحصار على غزة براً وبحراً، فهاجم الجيش الإسرائيلي سفنهم واحتجزها واحتجزهم، ومنعهم من إيصال المواد الإنسانية التي يحملونها إلى شعب غزة المحاصر.

● فأين حماة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟!..

والأعجب من ذلك أن هؤلاء الحماة يدعمون إسرائيل في حصارها وانتهاكها لأبسط حقوق الإنسان!!..

(١) انظر: يوميات انتفاضة الأقصى، عصام الدين محمد حسن، (ص/١٥٧ وما بعدها).

المطلب السادس عشر: انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني في

المنفى.

● خرج الفلسطينيون المطرودون من بيوتهم ومزارعهم ودكاكينهم التي اغتصبت منهم، وكانوا يسرون طوابير طويلة بأعداد ضخمة على الأقدام، يحملون أطفالهم وحزمة فراش، ومفاتيح بيوتهم التي كانوا يأملون بالعودة إليها.

ومنهم من طرد فلجاً إلى مكان جديد، ثم طرد منه ثانية فلجاً إلى مكان آخر، ثم طرد ثالثة فلجاً إلى مكان بعيد.

عاش المنفيون المطرودون حالات لا توصف من البؤس والشقاء والتشرد والجوع والذل والمهانة والمعاناة..

عاشوا في الخيام غرباء لا دولة لهم، ولا عمل ولا تعليم (توفر بعد مدة)، لا يملكون جوازات سفر، محرومون من كل شيء إلا الموت الذي كان يحصد أطفالهم..

● ووفقاً لإحصائيات عام ١٩٨٢م/ بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في المنفى /٤٠٠٠٠٠٠/ أربعة ملايين فلسطيني موزعين على مخيمات ودول الشتات^(١).

(١) انظر: الأحوال الشخصية والاجتماعية للشعب الفلسطيني (١٩٢٢-١٩٨٢م) د.عبد العزيز اللبدي، (ص/٧٧).

أما في عام ٢٠١٣م/ فيتوقع أن يتجاوز عددهم خمسة ملايين لاجئ. ووفقاً لإحصائيات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين بلغ معدل وفيات الأطفال في مخيم قلندية خارج رام الله /١٧٢/ طفلاً، لكل /١٠٠٠/ طفل رضيع عام /١٩٥٤-١٩٥٥م/ .

● لقد أصبح الفلسطينيون المطرودون أمة من الهائمين على وجوههم يعيش أكثرهم في الخيام أو في أكواخ الصفيح على هامش المدن، كانت العديد من الأسر تعيش في كوخ واحد أو خيمة واحدة.. روى أحد اللاجئين أن اثني عشر شخصاً رؤوسهم في خيمة وأرجلهم في المطر خارجها.. لقد مكثوا في الخيام أكثر من أربع سنوات في حياة بؤس وشقاء، وكانت حصص الغذاء بائسة، فهي كما وصفها تقرير لوكالة الغوث تكفي لتجنب الموت جوعاً أو أكثر بقليل، ولم تكن هناك وسائل صحية تذكر، إذ لم تكن هناك شبكة صرف صحي، والأطفال حفاة يتجولون بين المياه الآسنة وسُحُب الذباب والروائح الكريهة، ولم تكن هناك خدمات طبية أولية، والمرض يتفشى والموت يحصد الأرواح المنهكة^(١).

وترى النساء أصحاب الوجوه المكدودة في طوابير طويلة ينتظرون الحصول على حفنة من الأرز أو الطحين.. ليسدوا رمق أطفالهم..

(١) انظر: المطرودون - مخنة فلسطين -، ديفيد جلمور، ترجمة شاكراً إبراهيم، (ص/٩٢).

لقد عاشوا الخوف والمهانة وانعدام الأمان، لقد تعين على الذين كانوا يملكون الأراضي والداكين والأموال... أن يختاروا بين البطالة أو ممارسة الأعمال الوضيعة التي يأنف الآخرون العمل بها، وكان أطفالهم يسيرون في شوارع البلدات والمدن حفاة يطلبون ما يساعدهم على سد جوعهم وعُريهم، وكان الشعور بالذل لا يفارقهم بسبب أحوالهم البائسة وافتقارهم لفرص العمل، وإذا وجدوا فرصة نادرة، فكانت تحت ضغط الاستغلال والابتزاز^(١)..

ومع ذلك كله كانوا متمسكين بقوة في حق عودتهم إلى وطنهم، الذي حلم "جون فوستر دالاس" وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية أن ينسوه إلى الأبد مع مرور الزمن.

ففي عام ١٩٥٤م/ قال لجمهور من المستمعين في الجامعة الأمريكية في بيروت: ((إن المشكلة الفلسطينية سوف تُحل، عندما يحلُّ محل جيل المنفيين، أبناءهم لأنهم سوف لا يشعرون بارتباط بوطنهم)).

(١) للتوسع انظر:

- الحرب العربية الإسرائيلية وتأسيس إسرائيل، د.فلاح خالد علي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٨٢م].
- فلسطين جريمة ودفاع، أرنولد توينبي، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم للملايين-بيروت، الطبعة الثانية [١٩٦٦م].
- فلسطين في ضوء الحق والعدل، هنري كتن، مكتبة لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٠م].

- هذا هو موقف الغرب المنافق من حقوق الإنسان الفلسطيني!!..
ولكن خاب ظنه المريض فقد تعاقبت ثلاثة أو أربعة أجيال لا تزال متمسكة وبشدة بحق عودتها إلى وطنها الفلسطيني.

يقول الشاعر الفلسطيني سليم جبران:

((تستطيعون اقتلاع الشجر
من جبل يعانق القمر
في قريتي
تستطيعون حرث كل بيوت قريتي
فلا يبقى لها أثر
تستطيعون سلب قيثارتي
وحرقتها وتمزيق الوتر
تستطيعون..
لكنكم لا تقدرون على خنق لحي
فأنا عاشق الأرض
مغني الريح والمطر.))^(١)

(١) المطرودون - محنة فلسطين، ديفيد جلمور، (ص/١٠٦).

المطلب السابع عشر: الجرائم الدولية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني والدول العربية.

لقد ارتكبت إسرائيل جميع الجرائم الدولية^(١) التي نصت عليها موثائق الأمم المتحدة، ومنها:

١- جرائم الحرب:

فقد اعتدت إسرائيل على الشعب الفلسطيني، ثم على الدول المجاورة ذات السيادة، بقواتها المسلحة، واحتلت أراضي واسعة وضمتها إليها.. وفرضت حصاراً عسكرياً على موانئ وسواحل قطاع غزة...

وأكدت القوانين الدولية أن الحرب العدوانية جريمة ضد السلام الدولي، تترتب عليها المسؤولية الدولية وعدم مشروعية اكتساب الأقاليم أو الحصول على وضع خاص نتيجة العدوان...

وأكدت القوانين الدولية حق الشعوب من التحرر من الاحتلال

(١) للتوسع انظر:

- فلسطين جريمة ودفاع، أرنولد توينبي، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم للملايين- بيروت، الطبعة الثانية [١٩٦٦م].
- فلسطين -دراسات منهجية في القضية الفلسطينية-، مركز الإعلام العربي-القاهرة، [٢٠٠٢م].
- فلسطين في ضوء الحق والعدل، هنري كتن، مكتبة لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٠م].

والكفاح من أجل تحقيق استقلالها، في حين أن إسرائيل تناقض هذه القوانين الدولية وتتهم حركات التحرر بالإرهاب!!..

٢- جريمة مخالفة قوانين الحرب:

خالفت إسرائيل قوانين الحرب، فاستعملت الأسلحة المحرمة دولياً، وقتلت الأسرى وعذبتهـم على نحو فظيع، وقتلت المدنيين وهجرتهـم وشردتهـم، وهودت الأراضي المحتلة، واغتصبت الأراضي والأماكن من أصحابها..

٣- الجرائم ضد الإنسانية:

وتشمل هذه الجرائم حسب المواثيق الدولية كل من أعمال: القتل، والتهجير، والنقل الإجباري للسكان... وقد ارتكبت إسرائيل جميع هذه الجرائم بلا استثناء، تحت سمع المجتمع الدولي وبصره!!..

٤- جريمة إبادة الجنس البشري:

لقد نصّت عليها المواثيق الدولية التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٨م/. وقد مارست إسرائيل منذ احتلالها فلسطين هذه الجريمة، وخططت وعملت على إبادة الجنس العربي الفلسطيني من فلسطين بأكملها بشتى الوسائل، كما أبادت أمريكة الهنود الحمر، ولكن إسرائيل لم تنجح في مخططاتها.

والجدير بالذكر أن أمريكا وبريطانية وإسرائيل هي من الدول التي لم توقع على اتفاقية جريمة إبادة الجنس البشري^(١).

المطلب الثامن عشر: التقارير الدولية تثبت انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني .

ومع أن مئات التقارير الدولية الصادرة عن بعثات منبثقة عن لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى^(٢)، وجميعها يؤكد خرق إسرائيل الفاضح لإعلان حقوق الإنسان، ومع ذلك كله فإن الحكومات الغربية تغض الطرف عن ذلك في أحسن الحالات ولا تتخذ قرارات رادعة للكيان الإسرائيلي. بل هي في الأعم الأغلب تقدم الغطاء السياسي والدولي لهذه الاختراقات تحت ذريعة يحتقرون بها عقول الناس، ويزعمون أن اتخاذ قرارات مؤلمة بحق إسرائيل سيقوض عملية السلام مع الفلسطينيين!!... فتأمل!!..

وإليك نموذجاً من هذه التقارير الدولية المرفوعة للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة:

(١) انظر: مقدمة لدراسة الدولة الفلسطينية، د. عبد العزيز سرحان، (ص/١٢١).

(٢) للتوسع انظر:

- كتيب حقوق الإنسان ١٩٨٧م، مكتب الإعلام العام التابع لهيئة الأمم المتحدة، ترجمة:

مؤسسة الشعب - القاهرة، [١٩٨٧م]

* تقرير بعثة لجنة حقوق الإنسان حول انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م/ ^(١):

مقدم من "جورجيو جياكوميللي" المقرر الخاص في الجلسة الخامسة للجنة حقوق الإنسان ١٨ / أكتوبر / ٢٠٠٠ م.

تمهيد:

في مواجهة التطورات الأخيرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والموقف المتردي الذي أسفرت عنه، قام المقرر الخاص بمهمة في المنطقة استهدفت التحقق الميداني من وضع حقوق الإنسان فيها. وجاء قرار لجنة حقوق الإنسان بانعقاد دورتها الخاصة الراهنة، لكي يوفر الفرصة للمقرر الخاص لوضع النتائج التي توصل إليها تحت نظر اللجنة بوصفها مرجعاً لمداولاتها.

ولقد وفرت البعثة التي أرسلت إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الفترة الممتدة من ١١ إلى ١٥ أكتوبر، للمقرر الخاص فرصة التشاور مع فئة واسعة من المتحاورين ذوي الصلة بالمهمة المفوض بأدائها. وتنطوي تلك اللقاءات والمشاورات على لقاءات أُجريت في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، مع منظمات غير حكومية فلسطينية

(١) انظر: يوميات انتفاضة الأقصى، عصام الدين محمد حسن، (ص/٢٥٥ وما بعدها).

وإسرائيلية ومنظمات دولية ذات نشاط ميداني في تلك المناطق، علاوة على منظمات شعبية قاعدية وتنظيمات المجتمع المحلي، وأيضاً مراقبين عاملين في مجال حقوق الإنسان وممثلين للسلطة الفلسطينية ومهنيين عاملين في المجال الطبي، وفي النهاية بعض الأفراد الذين أُصيبوا في المواجهات الأخيرة. وقام المقرر الخاص بجمع شهادات شفوية ومعلومات وثائقية، علاوة على معلومات منشورة في مصادر أخرى. ولاحظ المقرر الخاص بأسف شديد أنه مرة أخرى قد جرى حرمانه من فرصة التشاور مع محاورين إسرائيليين رسميين نتيجة لرفض إسرائيل المستمر لمهمته وبالتالي رفضها للتعاون معه.

واتساقاً مع المهمة التي حددها التفويض الممنوح للمقرر الخاص كما حددتها لجنة حقوق الإنسان، يتناول هذا التقرير موضوع الاحتلال العسكري وأعمال وتجاوزات سلطة الاحتلال الإسرائيلي خلال فترة الأحداث المتصاعدة الممتدة من أواخر سبتمبر حتى اليوم، أي السابع عشر من أكتوبر / ٢٠٠٠م.

والمقرر الخاص إذ يركز اهتمامه على نطاق المهام التي حددها له التفويض الممنوح من اللجنة يود أن يعرب عن شعوره بأنه سوف يكون مهماً لواجباته بوصفها آلية من آليات عمل لجنة حقوق الإنسان، إذ لم يقدّم بلفت نظر اللجنة إلى أنه داخل المنطقة التي شملها التفويض الممنوح له، وأيضاً داخل مناطق أخرى هامشية جغرافياً ومادياً بالنسبة لمنطقة التفويض، هناك انتهاكات خطيرة أخرى لحقوق الإنسان

يجري ارتكابها. وسوف يكون على اللجنة أن تحدد أفضل الطرق لمعالجة تلك المسائل، سعياً نحو الدعم الكلي والمخلص لمعايير حقوق الإنسان.

وبصفة عامة يمكن القول بأن انتهاكات حقوق الإنسان الواردة في التقرير السابق المقدم إلى دور الانعقاد السادس والخمسين، لا تزال قائمة ومستمرة في مجملها E/CN ٤.٤/٢٠٠٠/ ٢٥ وقد لوحظ أن هناك عدداً من الانتهاكات المذكورة في التقرير المشار إليه، قد شهدت منذ أواخر سبتمبر /٢٠٠٠م/ تزايداً وانتشاراً حاداً ومؤثراً. ويود المقرر الخاص أن يلفت نظر اللجنة إلى تلك التطورات النوعية في مسار تطور انتهاكات حقوق الإنسان.

ويتوقع المقرر أنه سوف يقوم بتقديم تقريره الشامل والمعتاد إلى دور انعقاد اللجنة السابع والخمسين الذي سينعقد عام /٢٠٠١م/.

إطار حقوق الإنسان:

ينص ميثاق الأمم المتحدة على أن الدولة العضو في منظمة الأمم المتحدة، عليها أن تلتزم باحترام ودعم حقوق الإنسان. وعلاوة على ذلك من المعروف أن إسرائيل قد ألزمت عشية تأسيسها. بالشروط الواردة في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ (٢) الخاص بتقسيم فلسطين، والذي يقرر في المادة الثالثة من الفصل الثاني من الجزء الأول أن "كل الأفراد الخاضعين للسلطة السياسية للدولة (العربية واليهودية) سوف يحظون بالحق في حماية قانونية متساوية". وبوصفها

"سلطة محتلة" للصفة الغربية وقطاع غزة والقدس، تتحمل إسرائيل مسؤولية قانونية تجاه تطبيق معايير حقوق الإنسان القابلة للتطبيق. ووفقاً لما أقره القرار رقم ١٩٩٣/٢ م الصادر عن لجنة حقوق الإنسان فإن إسرائيل تتحمل مسؤوليات السلطة المحتلة داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة. وفي أعقاب ذلك أعادت هيئات الأمم المتحدة... التأكيد على أن التزامات إسرائيل النابعة من سلطتها على المناطق المحتلة لا تزال قابلة للتطبيق حتى اليوم.

(CERCRE/C.١٢.١/ADD.٢VCERD/٣.٤/ADD.٤٥.AND)

وتأسيساً على ما سبق تنطبق التزامات القانون الدولي الإنساني على المراجعة التي نقوم بها الآن في هذا التقرير للدور الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويدخل في نطاق تلك الالتزامات ما جاء في "قواعد لاهاي" و"اتفاقيات جنيف" ١٩٤٩ وعلى الأخص اتفاقية جنيف الرابعة بصدد حماية المدنيين بزمان الحرب وبالإضافة إلى ما سبق فإن إسرائيل بوصفها طرفاً مصدقاً على المعاهدات الست الأساسية لحقوق الإنسان. قد تعهدت بتطبيق التزامات حقوق الإنسان، علاوة على تلك الالتزامات النابعة من القانون العرفي والمبادئ العامة للقانون الدولي. ويتكون في معالجته للمسائل التي تناولها. من معايير القانون العرفي ومعايير المعاهدات، علاوة على قرارات الأمم المتحدة المتصلة بموضوع التقرير.

ويتعين ملاحظة أن المادة المطروحة والمجموعة هنا حول بعض الانتهاكات المحددة تتسم بالشمول، كما أننا لا نجد لها في وضع تماثل

تام داخل كل المصادر التي اعتمدنا عليها. ولقد حصر المقرر الخاص جهده - من أجل تدعيم وتوثيق المعلومات التي أوردتها من أجل ضمان درجة معتدلة من الثقة- في الوقائع التي يطرحها التقرير على اللجنة. ورغم تلك التحفظات يعتقد المقرر أن تقريره المقدم هنا يعكس نطاق ونسب انتهاكات حقوق الإنسان على مدى الفترة التي أُخضعت للمراجعة.

مسائل حقوق الإنسان الأساسية:

حق الحياة:

قامت السلطة الإسرائيلية بتصعيد ضخم في استخدامها للقوة القاتلة ضد المدنيين الفلسطينيين وجاء ذلك ظاهرياً كرد فعل للمظاهرات التي بدأت في القدس ومنها انتشرت في أرجاء الضفة الغربية وغزة. وتشير الوقائع إلى أن قوات الاحتلال قد استخدمت القوة المفرطة عبر أسلوب لا يحرص على التناسب مع حجم الفعل الذي يواجهه، في حالات لم يواجه فيها أفرادها خطراً وشيكاً موجهاً إلى حياتهم. وسواء كان الطرف الفاعل هو قوات جيش الدفاع الإسرائيلي أو رجال الأمن الإسرائيلي. كانت القوة القاتلة تستخدم دونما تحذير ودونما استخدام للردع أو الإجراءات ذات الطبيعة التدريجية المتسقة مع الحد الأدنى للمعايير والأساليب المستخدمة في ضبط الحشود الجماهيرية أو التعامل مع الإضرابات المدنية. ويمكننا القول إن تلك الحقوق الإنسانية المتعلقة بوجه الضرورة في استخدام القوة والتناسب الضروري في استخدامها،

قد جرى انتهاكها في أغلب حالات المواجهة بين القوات الإسرائيلية والمدنيين الفلسطينيين التي أوردناها في هذا التقرير.

وبينما نجد أن المصادر المختلفة التي استشرناها واستعنا بها تختلف بدرجة ما حول التفاصيل، سنلاحظ أن كل المصادر تتفق على أنه منذ الثامن والعشرين من سبتمبر قامت القوات الإسرائيلية بقتل ٨٥/ فلسطينياً على الأقل في الأراضي الفلسطينية المحتلة بهذا الأسلوب. وكان من ضمن الضحايا ٢٠/ طفلاً (تحت ١٨ عاماً) من ضمنهم أطفال صغار علاوة على رضيعين يتراوح عمرهما بين خمسة وستة أشهر. ويتحمل المستوطنون الإسرائيليون مسؤولية وفاة خمسة فلسطينيين على الأقل على مدى الثمانية عشر يوماً الماضية.

ولقد وصل نطاق وحجم الانتهاكات -وذلك بمعنى ما- إلى حد غير مسبوق. ومن الجدير بالملاحظة أن عدد الضحايا الذين سقطوا على أيدي القوات الإسرائيلية يقترب إلى درجة كبيرة من عدد ضحايا الانتفاضة في شهورها الأربعة الأولى في ٨٧-١٩٨٨.

واعتماداً على المعايير التي تطبقها المصادر المختلفة فيما يتعلق بطبيعة إصابات المدنيين الفلسطينيين ومدى خطورتها تقدر التقارير أن هناك ما يتراوح بين ٣٢٠٠/ و ٣٧٠٠/ فلسطيني قد ألحقت بهم القوات الإسرائيلية إصابات، ومن ضمن هؤلاء ٤٠% عمرهم أقل من ١٨ عاماً. ولقد جرى تصنيف مجمل الإصابات تصنيفاً تقريبياً كما يلي: ٤٠% أصيبوا بالرصاص في رؤوسهم، ٢٠% في صدورهم، ٢٠% في

بطونهم، و ٢٠% في ظهورهم وأطرافهم. وأوردت التقارير المتوفرة إن نصف الإصابات على الأقل قد نتجت عن استخدام القوات الإسرائيلية للذخيرة الحية. أما بقية الإصابات فترجع إلى استخدام رصاصات معدنية مغلفة بالمطاط وغاز الدموع. (حوالي ١٠%) ولقد توزع القتلى والمصابون بدرجات متفاوتة على امتداد الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويقدر أن ثلثي القتلى والمصابين كان من نصيب الضفة الغربية والقدس وكان الثلث الثالث من نصيب قطاع غزة.

وفيما يتعلق بالقتلى والجرحى الإسرائيليين لم يتمكن من الحصول على عددهم المؤكد رسمياً، فلا توجد بيانات متاحة في هذا الصدد. إلا أن التقارير المتوفرة تشير إلى سقوط سبعة قتلى حتى الآن من أفراد القوات المسلحة والمستوطنين.

أساليب استخدام القوة:

استخدمت القوات الإسرائيلية أساليب متنوعة ومختلفة للقوة من ضمنها القذف بالأسلحة القاتلة. وعلاوة على استخدامها للرصاصات المعدنية المغلفة بالمطاط، والتي ثبت أن إطلاقها من مدى قريب يؤدي إلى الوفاة. أطلقت القوات الإسرائيلية النار من بنادقها العادية والآلية، وحركت الدبابات، وأطلقت القذائف الصاروخية والصواريخ المضادة للدبابات، كما استخدمت وأطلقت النيران من طائرات الهليكوبتر المقاتلة والمراكب الحربية.

وجاء في البيانات التي وصلت إلينا أن الكثير من القتلى والجرحى قد سقطوا نتيجة لقذفهم بالرصاص من مسافة بعيدة على أيدي قناصة إسرائيليين، ولقد حصل المقرر الخاص على شهادة شاهد عيان وضحية لهذا التكتيك المستخدم ضد المدنيين وكان بعض ضحايا هذا الأسلوب يقفون بعيداً تماماً عن تجمعات المتظاهرين وبالتالي لا يشاركون فيها.

ومن الجدير أن نلاحظ أن المواجهات مع قوات الجيش الإسرائيلي والمناورات التي قامت بها تلك القوات، قد تجاهلت في بعض الأحيان خطوط التقسيم الإقليمي المتفق عليها. ونتج عن هذا خلق نوع من الارتباك فيما يتعلق بقوات الأمن المدني الفلسطيني، إذ أصبح يتعين عليها أن تقوم بالحفاظ على النظام وأن تعمل أيضاً على حماية الأهالي الفلسطينيين. ويشكل هذا الوضع مصدر القلق العميق، ويتعين بالتالي إخضاعه لفحص متعمق وجهود تستهدف معالجته.

وسجل المراقبون المحليون قلقهم بشأن تلك العودة الواضحة للوحدات السرية الخاصة التابعة للجيش الإسرائيلي المكلفة بأداء عمليات ضد الفلسطينيين شبيهة بتلك العمليات التي قامت بها ضد الانتفاضة فيما بين ٨٧-١٩٩٣ ولقد شهدت التطورات الأخيرة ظهور المستوطنين بوصفهم مصدراً لنشاط عسكري مواز آخذ في التزايد. خاصة في أعقاب قمة باريس المنعقدة هذا العام وذلك وفقاً لملاحظات المراقبين المحليين. وعلى سبيل المثال قام هؤلاء المستوطنون بإطلاق الرصاص على التجمعات السكنية الفلسطينية المحلية في القدس وقرى

الضفة الغربية. ونجد أمثلة محددة لتلك الاعتداءات في حوادث إطلاق النيران التي وصلتنا تقارير بشأنها، في قريتي بيذا وزعترا بالقرب من نابلس. وأيضاً في تجمعات سكنية فلسطينية مجاورة لمستوطنة بيوجوت (جبل الطويلة/البيرة) وهي الحوادث التي أسفرت عن سقوط جرحى وقتيل. وتشير تقارير عديدة إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلي لم تعمل على منع وإعاقة تلك الأنشطة العسكرية الموازية.

ولقد أضحي الموقف أكثر تعقيداً وتضاعفت أبعاده مع دخول فاعلين جدد إلى ساحة الصراع، مثل المستوطنين الممارسين للأعمال العسكرية الموازية، ومثل الفلسطينيين المسلحين الذين ظهروا في مسار تطور الاحتجاجات الفلسطينية. والأمر المؤكد أن تلك العوامل الجديدة في إطار سياق العنف الآخذ في التصاعد. تشكل تطوراً خاصاً ينذر بالخطر ويستدعي أن نوليه اهتماماً وعناية فورية.

ومن جهة أخرى نلاحظ نمطاً جديداً من الاعتداءات نمطاً بغيضاً يتميز بالوحشية والقسوة. ونجد نماذج لتلك الاعتداءات الوحشية في حادث مصرع شاب فلسطيني من قرية أم صافة الواقعة في الضفة الغربية -المنطقة (ج)- تحت تأثير التعذيب وفي الاعتداءات الغوغائية مثل حالة قتيلي الرملة في الثاني عشر من أكتوبر. ونقرأ في سطور تلك الاعتداءات رسالة تحذير منذرة بالشؤم تخبرنا أن التطورات الأخيرة تحمل معها أشكالا جديدة من العنف يمكن أن ينفلت عقابها وتستشري إن لم يتم تناولها ومعالجتها بشكل صحيح.

حق الصحة:

يتعرض حق الصحة لانتهاكات نابعة من النتائج الواضحة لاستخدام الأسلحة القاتلة في مواجهة المدنيين. وعلاوة على ذلك لوحظ أن المهنيين العاملين في المجال الطبي قد أصبحوا بدورهم أهدافاً لنيران بنادق الجيش الإسرائيلي. ولقد قامت قوات هذا الجيش بإعاقة وإطلاق النيران على عدد من الأفراد العاملين في الإغاثة الطبية أثناء قيامهم بواجباتهم. وكان من شأن هذا أن يؤدي إلى حرمان الضحايا من مساعدة الطوارئ الطبية، وإلحاق الإصابات بالعاملين في الهيئات الطبية، علاوة على موت سائق إحدى عربات الإسعاف ويدعى "بسام بيلبسي".

ولقد قاد مستوى الإصابات وكثرة عددها إلى تحميل الخدمات الصحية بما يفوق طاقاتها وقدراتها، الأمر الذي نتج عنه ضرورة تحويل الضحايا ذوي الإصابات الخطيرة إلى مستشفيات الدول المجاورة. كما قاد كثرة ضحايا المواجهات علاوة على التأثير الناتج عن سياسة الإغلاق والحصار التي تفرضها إسرائيل على الأراضي الفلسطينية إلى خنق الخدمات الطبية، ثم جاءت الاستحالة الواقعية لسد النقص في المخزون الطبي، والحرمان من الوصول إلى العلاج المطلوب في الدول المجاورة والناتج عن سياسات الإغلاق والحصار الإسرائيلية، لكي يساهمان في تعميق أزمة الرعاية الصحية في وقت تشدد وتتعاظم فيه الحاجة إليها.

حرية الحركة:

شهد الحق في حرية الحركة انتهاكات على أساس مطرد، وعلى الأخص منذ بداية الفترة الانتقالية التي نصت عليها عملية السلام. ثم جاء الإغلاق الإسرائيلي الراهن للأراضي المحتلة، وفي ركابه سياسة الإغلاق المحكم للمناطق الآهلة بالسكان الفلسطينيين ونتج عن هذا الإغلاق منع الحركة الحرة للأهالي والمواد فيما بين تلك المناطق، وقادت تلك النتيجة إلى نتيجة أخرى هي النقص في السلع والشعور بالعزلة. وأدى فرض الحصار على العديد من القرى الفلسطينية إلى المزيد من التشطي الجغرافي والاجتماعي، وكان لهذا تأثيره السلبي على الاقتصاد الفلسطيني الذي يعاني أصلاً من الهشاشة والضعف. وكان لذات الوضع تأثيره العملي على إمكانية الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية ومصادر الرزق دون أن نغفل تأثيره على تدني معنويات الأهالي ومساهمته في خلق شعور عام بالحصار.

في اليوم السابق على إجازة عيد يوم كيور اليهودي، قامت السلطات الإسرائيلية بإغلاق الأراضي الفلسطينية المحتلة، وفي أعقاب ذلك قامت بإلغاء كل تصاريح العمال الفلسطينيين لتمنعهم من الوصول إلى أعمالهم داخل إسرائيل. ثم أعقب ذلك قيام السلطات الإسرائيلية بإلغاء التصاريح من الدرجة الثانية والثالثة الممنوحة للفلسطينيين وبهذا الإجراء حرم رجال الأعمال الفلسطينيين من المهنيين من حرية الحركة.

الحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية:

ولا تقتصر الخسائر الاقتصادية على ما سبق ذكره، فهناك خسائر اقتصادية أخرى ناجمة عن تدمير الهياكل المادية ومن ضمنها تدمير المنازل والشقق السكنية ومثال ذلك تدمير ٤٠ / شقة في ساحة الشهداء في غزة. هذا علاوة على تدمير وحرق العربات وهو التدمير الذي امتد إلى عربات الإسعاف والتخريب المتعمد للمنازل. ولقد ارتكب تلك الأعمال كل من الجنود والمستوطنون الإسرائيليون ويتراوح التدمير المادي الذي يمارسه الجنود الإسرائيليون من إطلاق النيران عشوائياً على خزانات المياه الموجودة أعلى المنازل إلى قصف مبنى بلدية بيت لاصا في قطاع غزة بالمتفجرات، وقصف أحد المصانع في الرملة بالضفة الغربية.

ومن المحتمل أن نجد في مذبحه الحرم، أكثر الأمثلة بروزاً ولفتاً للأنظار في مجال الانتهاكات الموجهة لأحد المواقع الدينية وهناك مواقع أخرى جرى السيطرة عليها عسكرياً مثل قبر يوسف في نابلس وقبر راشيل في بيت لحم، وتحولت بذلك إلى ساحة صراع عنيف أدى إلى مصادرة حق العبادة أو الحرمان المؤثر منه. وهناك حوادث أخرى من ضمنها الحرق العمدي لكنيسة في بيت هنيئا (القدس) في غارة ليلية شنها المستوطنون خلال الأسبوع الماضي. ومن ضمنها أيضاً التدمير العمدي لمعبد يهودي في جيرشو في الثالث عشر من أكتوبر. والواقع أن تلك الحوادث تحتوي على ما هو أخطر وأبعد من انتهاك حق التعبير

الديني إذ تعبر عن نزعة عدوانية جامحة وتطرح خطر تصعيد وتفاقم البعد الديني في الصراع أي البعد الذي يشكل أكثر أبعاد الصراع حساسية.

العقاب الجماعي:

من المُسلّم به أن تطويق وعزل الجماعات يشكل نمطاً من أنماط العقاب الجماعي ينتهك أحكام اتفاقية جنيف الرابعة، بالضبط كما هو حال تدمير المنازل والملكيّات والتسهيلات العامة، كما أن منع العمال من الوصول إلى أماكن عملهم ومصدر معاشهم يشكل بدوره انتهاكاً لهذا المبدأ من مبادئ حقوق الإنسان. والنتائج المترتبة على مثل تلك الانتهاكات لا تنحصر في فقدان مصدر الرزق للحرمان من حق العمل بل تتسع لتشمل أيضاً خسارة الخيرات والخدمات العامة الناتجة عن تدمير التسهيلات والمنافع العامة، وذلك كما سبق لنا الإشارة.

الجماعة الهشة:

بالإضافة إلى الفئات التي تعاني من التأثير المباشر لاستخدام القوة هناك أقسام خاصة من الأهالي الفلسطينيين يستحقون منا اهتماماً خاصاً، تبعاً لانطباق مفهوم الجماعة الهشة *vulnerable groups* وهي جماعات قابلة أكثر من غيرها للتأثير بضغط المحيط الاجتماعي ومتغيراته. وبالتالي تأثرت أكثر من غيرها بالأحداث الأخيرة. ويشكل الأطفال عامة فئة تتميز بقابليتها الخاصة للتأثر السلبي بضغط السياق الاجتماعي وذلك من واقع أنها الفئة الأقل استعداداً وتأهلاً للتأقلم مع

الضغوط النفسية وغير النفسية النابعة من الموقف. كما أن الأطفال في حاجة دائمة إلى رعاية طبية خاصة، ومن الممكن أن يعانون من الصدمات وعدم الاستقرار في المحيط العائلي. والنساء كجماعة اجتماعية هن بدورهن أكثر قابليةً من غيرهن للتعرض لتأثيرات السياق العام خاصة في سعيهن للتكيف مع دورهن الاجتماعي بوصفهن رعاة للأسرة وموفرات لاحتياجات أطفالهن.

وهناك فئة ثالثة من فئات الأهالي الفلسطينيين ذات قابلية أكثر من غيرها للتأثر بالأحداث الأخيرة، وهي فئة الفلسطينيين المقيمين بالقرب من المستوطنات اليهودية داخل المناطق التي لا تتواجد داخلها السلطة الفلسطينية ونموذج ذلك جماعات الفلاحين والبدو الصغيرة المنعزلة من واقع ضخامة أعدادهم وشروط حياتهم الفقيرة التي يعيشون في ظلها داخل المعسكرات يشكلون الفئة الأكثر تعرضاً للضغوط الاقتصادية السلبية وعدم الاستقرار السياسي وهكذا نراهم في مركز أي تطور للموقف.

الإدراكات المحلية:

في معرض نقاشنا مع الذين التقينا بهم حول أسباب الاحتجاجات الفلسطينية الراهنة، ذكروا أن أحد الأسباب الأساسية هو الإحباط المتراكم المصاحب للإدراك والوعي بما افتقرت إليه عملية أو سلو، سواء على مستوى مضمون العملية أو على مستوى تطبيقها، على الأخص فشلها في دعم وتعزيز حقوق الإنسان والمعايير الإنسانية.

وشدد المحاورون الذين تشاور المقرر الخاص معهم سواء كانوا من الإسرائيليين أو من فلسطينيي الأرض المحتلة، على الأطراف المعنية لا يمكن القول بجهلها بحقائق الوضع السابق والخطر الذي يمثله انتهاك حقوق الإنسان والمعايير الإنسانية. وينطبق هذا في رأيهم على الجميع من أول عامة الناس مروراً بالمتقنين الإسرائيليين ولجنة حقوق الإنسان والهيئات التعاقدية في الأمم المتحدة والجمعية العامة، وانتهاءً بالمقرر الخاص. ثم يعربون عن أساهم وحسرتهم بالقول إنه رغم هذا الوعي العام لم تتخذ خطوة من أجل تصحيح هذا الوضع.

وفي ظل تلك الظروف نرى كل الأطراف المحلية تعبر مرة تلو الأخرى عن خيبة أملها في موقف الجماعة الدولية أي افتقادها الواضح لإدارة العمل من أجل اتخاذ إجراءات عملية دعماً لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وعلاوة على ما سبق نراهم بلا استثناء يعبرون عن أساهم تجاه المعايير المزدوجة المطبقة على الأراضي الفلسطينية المحتلة وبالتالي من شأنها التسامح مع تسهيل الانتهاكات الإسرائيلية المطردة للحقوق الفلسطينية. وفي هذا الصدد نراهم يشيرون بشكل خاص إلى التناقض بين تلك المعايير التي أسستها الأمم المتحدة وعجز الأمم المتحدة الموازي عن دعم تلك المبادئ التي أسستها بنفسها.

وفي معرض تحديد العمل الضروري من أجل تصحيح الوضع الراهن في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أجمعت الأطراف التي تحاورنا معها إجماعاً قوياً على المطالب التالية:

- التطبيق القانوني لمعايير القانون الإنساني وحقوق الإنسان الممكن تطبيقها، بما في ذلك اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م/ ومعاهدات حقوق الإنسان الأساسية.
- التكوين الفوري للجنة تحقيق وإرسالها إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة على أن تحول تلك اللجنة صلاحية تحديد مسؤولية سلطات الاحتلال عن انتهاكاتها نصاً لحقوق الإنسان وهناك عدد من الأطراف التي تحاورنا معها أوصى باتخاذ إجراءات شبيهة بتلك التي اتخذت في حالة تيمور الشرقية.
- ضرورة خضوع أي اتفاقية للسلام لفحص وضمانة إحدى الهيئات المختصة، المخولة بسلطة مراجعة مدى اتساقها مع حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، ويدخل في اختصاص تلك الهيئة المقترحة القرارات الصادرة من الأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية، ومنها على سبيل المثال قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤/ حول إعادة التقسيم والتعويض.
- يتعين على اللجنة الدولية للصليب الأحمر العمل فوراً من أجل زيادة وجودها بوصفها إجراء من إجراءات الحماية المادية.
- تأسيس قوة مراقبة دولية أو قوات حفظ سلام دولية من أجل ضمان الحماية المادية لأهالي المناطق المحتلة.
- يجب على المقررين الخاصين ذوا الصلة بقضية الأراضي الفلسطينية المحتلة، أن يعملوا على منح تلك القضية اهتماماً وعناية خاصين.

والواقع أن المظالم التي عبرت عنها الأطراف التي التقينا بها لم تخل من أساس واقعي مؤكد. ولقد عبرت ذات الأطراف عن أملها في أن الخسائر التي أسفرت عنها تلك الأحداث المأساوية لن تذهب هدرًا.

كما عبروا أيضاً عن أملهم أن تقود القراءة السليمة لمعنى الأحداث الأخيرة إلى الشروع في إعادة تحديد مسار عملية السلام، تجاه وجهة أكثر عدالة وقدرة على بناء سلام دائم ومستمر.

نتائج وتوصيات:

بعيداً عن أي مناقشة للشرارة التي أشعلت الاضطرابات والمواجهات الأخيرة، يظل المقرر الخاص على قناعته بأن جذور الصراع الراهن تتواجد هناك داخل تربة الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة لحقوق الإنسان والمعايير الإنسانية وما نتج عنها أكثر من مظالم وسخط.

ويعرب المقرر الخاص عن قلقه من أن أي تقدم تحقق في عملية بناء الثقة يمكن أن ينهار بصورة لا يمكن الرجوع عنها وهو احتمال نجح مؤشرات عليه في هذا الاستقطاب الآخذ في التصاعد بين القوتين المتصارعتين وأيضاً على كل مستويات المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي. ويشير هذا إلى ضرورة التحرك الفوري صوب اتخاذ الإجراءات اللازمة لاسترداد الثقة في عملية السلام وإحياء الأمل فيها مرة أخرى. وإذا أردنا النجاح في تحقيق تلك المهمة هناك مكون أساسي لا يمكن الاستغناء عنه إطلاقاً. هو تبني وتطبيق حقوق الإنسان.

وكما سبقت الإشارة في التقرير السابق المقدم إلى لجنة حقوق الإنسان، يشكل المطلب السابق شرطاً ضرورياً لا غنى عنه من أجل تأسيس سلام هادف ودائم. وعلاوة على إمكانية تطبيق معايير حقوق الإنسان على الإقناع، نلاحظ أيضاً أن ذات المعايير طالما جرى قبولها بصدق وإخلاص. هي الوحيدة القادرة على خلق وبناء الشعور بالثقة والأمن. هذا الشعور الذي يجب توافره من أجل قبول المساومات اللازمة لتحقيق السلام، وهي مساومات مؤلمة لكنها ضرورية ولا مفر منها.

وانطلاقاً مما سبق ينطلق المقرر الخاص بالتوصيات التالية من أجل تطبيقها فوراً:

- يتعين على السلطة المحتلة أن تصدر فوراً أوامرها لكل قواتها المدنية والعسكرية باحترام ومراعاة المعايير الدولية الإنسانية.
- يجب الحرص على تطبيق تلك الأوامر تطبيقاً حاسماً مع توفير التدريب اللازم عندما يكون ذلك مطلوباً.
- تأسيس آلية دائمة لتأمين اتباع الأوامر على أن تقوم تلك الآلية عندما تواجه حالات خرق الأوامر بتحديد الأطراف القابلة للحساب وتعيين العقوبات وإصلاح الانتهاكات.
- تأميناً لمصادقية عملية السلام يجب العمل على بناء آلية من نمط آلية المدافع ضد المظالم "الأمبودسمان" من أجل التعامل مع الشكاوى، اعتماداً على خبرات الإجراءات المماثلة التي تم تبنيها في مواقف صراعية أخرى.

■ تأسيس هيئة مراجعة و ضمان وهي الهيئة التي من واقع وجودها نفسه وطبيعتها المحايدة سوف تساهم في بناء الشعور بالأمن والثقة المتبادلة على كلا الجانبين.

■ يعمل المقرر الخاص على تدعيم فكرة وجود آلية للتحقيق السريع والموضوعي في وقائع الأزمة الراهنة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وذلك كما أوصى مجلس الأمن في قراره رقم /١٣٢٢/ لسنة /٢٠٠٠/.

ويرى المقرر الخاص للجنة حقوق الإنسان أن التحرك في اتجاه تطبيق تلك المقترحات سوف يلي أكثر الاحتياجات إلحاحاً الآن، كما أنه قد يسمح لكل الأطراف بتخطي المأزق الراهن. إلا أن تلك التوصيات لا يمكن لها أن تحل محل المهمة الأوسع التي يتعين علينا إنجازها. والتي تتضمن إعادة توجيه عملية السلام صوب وجهة جديدة تتبنى إطار ملائماً لحقوق الإنسان.

وإليك نموذجاً من قرارات لجنة حقوق الإنسان، والتي ازدرت بها إسرائيل، وضربتها عرض الحائط، ومع ذلك لم يتخذ الغرب أية إجراءات رادعة بحق إسرائيل.

* قرار لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة حول الانتهاكات الخطيرة والجسيمة من جانب إسرائيل لحقوق الإنسان للشعب الفلسطيني^(١)

اعتمدته لجنة حقوق الإنسان في ١٩/١٠/٢٠٠٠

إن لجنة حقوق الإنسان إذ تجتمع في دورة استثنائية وإذ تسترشد بمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وشتى أحكام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة واتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

وإذ تشير قرارات مجلس الأمن [٤٧٦] عام ١٩٨٠ المؤرخ في ٣٠/حزيران يونية/١٩٨٠، و [٤٧٨] عام ١٩٨٠ المؤرخ في ٢٠/آب أغسطس ١٩٨٠، و [٦٧٢] عام ١٩٩٠ المؤرخ في ١٢/تشرين الأول أكتوبر ١٩٩٠، و [١٠٧٣] عام ١٩٩٦ المؤرخ في ٢٨/أيلول سبتمبر/١٩٩٦، و [١٣٢٢] عام ٢٠٠٠ المؤرخ في ٧/تشرين الأول أكتوبر ٢٠٠٠.

وإذ تشير أيضاً إلى قراراتها السابقة بشأن حالة حقوق الإنسان في

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٢٦٤ وما بعدها).

الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس، والتي كان آخرها القرار ٢٠٠٠/٦ المؤرخ نيسان أبريل ٢٠٠٠.

وإذ تحيط علماً بتقرير المقرر الخاص السيد جيورجيو جاكوميللي (٣-٥-٤-S-CIN-E) المقدم إلى الدورة الاستثنائية في ١٧/تشرين الأول أكتوبر/٢٠٠٠ عن البعثة التي قام بها وفقاً لقرار اللجنة ١٩٩٣/٢ أ المؤرخ في ١٩/شباط فبراير/١٩٩٣ .

وإذ تدين الزيارة الاستفزازية التي قام بها السيد آريل شارون زعيم حزب الليكود إلى الحرم الشريف في ٢٨/أيلول سبتمبر/٢٠٠٠ والتي تسببت في الأحداث المأساوية التي تلت ذلك في القدس الشرقية المحتلة وفي أماكن أخرى من الأراضي الفلسطينية المحتلة مما أسفر عن وقوع عدد مرتفع من الوفيات والإصابات في صفوف المدنيين الفلسطينيين.

وإذ يساورها بالغ القلق إزاء الانتهاكات الواسعة الانتشار والمنهجية والجسيمة لحقوق الإنسان التي ترتكبها سلطة الاحتلال الإسرائيلية، وخاصة أعمال القتل الجماعي والعقوبات الجماعية مثل: هدم المنازل وإغلاق الأراضي الفلسطينية وهي تدابير تشكل جرائم حرب وانتهاكات صارخة للقانون الإنساني الدولي وجرائم ضد الإنسانية.

وإذ تأخذ في الحسبان أحكام القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي وخاصة اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب المؤرخة في ١٢/آب أغسطس/١٩٤٩ والبروتوكول الإضافي الأول

الملحق بها لعام ١٩٧٧ ومبادئ الأمم المتحدة الأساسية المتعلقة باستخدام القوة والأسلحة النارية من جانب الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين لعام ١٩٩٠ التي تقضي بأنه يتعين على هؤلاء الموظفين في جملة من الأمور "تقليل الضرر والإصابة واحترام وصون حياة الإنسان" وتكفل استخدام الأسلحة النارية حصراً في الظروف المناسبة وبطريقة يحتمل لها أن تقلل من خطر حدوث ضرر لا موجب له. وإذ تضع في الاعتبار نتائج مؤتمر قمة شرم الشيخ بتاريخ ١٧/تشرين الأول أكتوبر/٢٠٠٠م.

١- تدين بشدة الاستخدام غير المناسب والعشوائي للقوة الذي يشكل انتهاكاً للقانون الإنساني الدولي من جانب سلطة الاحتلال الإسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين الأبرياء والعزل، مما تسبب في وفاة مائة وعشرين مدنياً من بينهم كثير من الأطفال في الأراضي المحتلة الأمر الذي يشكل انتهاكاً صارخاً وجسيماً للحق في الحياة كما يشكل جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية.

٢- تطلب إسرائيل السلطة القائمة بالاحتلال أن تضع حداً فورياً لأي استعمال للقوة ضد المدنيين العزل وأن تتقيد تقييداً صارماً بالتزاماتها ومسؤولياتها بموجب اتفاقية جنيف الرابعة.

٣- وتطلب إلى المجتمع الدولي اتخاذ تدابير فعالة فورية لضمان وقف العنف من جانب سلطة الاحتلال الإسرائيلية وإنهاء الانتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

٤- تؤكد أن الاحتلال العسكري الإسرائيلي هو نفسه يشكل انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان للشعب الفلسطيني.

٥- تؤكد أيضاً أن القتل المتعمد والمنهجي للمدنيين والأطفال على أيدي سلطات الاحتلال الإسرائيلية يشكل انتهاكاً صارخاً وخطيراً للحق في الحياة كما يشكل جريمة ضد الإنسانية.

٦- تقرر ما يلي:

أ- أن تنشئ على أساس عاجل لجنة للتحقيق بشأن حقوق الإنسان، ينبغي اختيار أعضائها على أساس مبدئي الاستقلال والموضوعية تقوم بجمع وتبويب معلومات عن انتهاكات حقوق الإنسان والأفعال التي تشكل خروقات خطيرة للقانون الإنساني الدولي من جانب سلطة الاحتلال الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأن توافي اللجنة باستنتاجاتها وتوصياتها بهدف منع تكرار وقوع انتهاكات حقوق الإنسان التي حدثت مؤخراً.

ب- طلب إلى مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان القيام بزيارة عاجلة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة بغية حصر انتهاكات حقوق الشعب الفلسطيني من جانب سلطة الاحتلال الإسرائيلية وتيسير أنشطة آليات لجنة حقوق الإنسان تنفيذاً لهذا القرار، وإبقاء اللجنة على علم بالتطورات في هذا الصدد، وتقديم تقرير إلى لجنة حقوق الإنسان في دورتها السابعة والخمسين وكذلك على أساس مؤقت تقرير إلى الجمعية العامة في دورتها الخامسة والخمسين.

ت- تطلب إلى المقررة الخاصة بحالات الإعدام خارج القضاء أو

بإجراءات موجزة أو تعسفاً، وممثل الأمين العام المعني بالمشردين داخلياً، والمقرر الخاص المعني بمسألة التعذيب، والمقرر الخاصة المعنية بمسألة العنف ضد المرأة -أسبابه ونتائجه-، والمقرر الخاص بمسألة التعصب الديني، والمقرر الخاص المعني بالعنصرية والتمييز لعنصري وكره الأجانب والتعصب المتصل بذلك، والمقرر الخاص المعني بالسكن اللائق، والفريق العامل المعني بحالات الاختفاء القسري أو غير الطوعي، القيام ببعثات عاجلة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة وإبلاغ نتائج هذه البعثات إلى لجنة حقوق الإنسان في دورتها السابعة والخمسين وكذلك إبلاغها على أساس مؤقت إلى الجمعية العامة في دورتها الخامسة والخمسين.

ث- تطلب إلى المفوضية السامية عرض هذا القرار على حكومة إسرائيل وسائر الحكومات وأجهزة الأمم المتحدة المختصة والوكالات المتخصصة والمنظمات الإقليمية الحكومية الدولية والمنظمات الإنسانية الدولية، وضمان نشر هذا القرار على أوسع نطاق ممكن، وتقديم تقرير عن تنفيذ حكومة إسرائيل له إلى اللجنة في دورتها القادمة.

٧- تقرر النظر في هذه المسألة في دورتها السابعة والخمسين في إطار البند ٨ من جدول أعمالها المؤقت كمسألة ذات أولوية عالية.

٨- تطلب إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي أن يجتمع على أساس عاجل من أجل اتخاذ إجراء بشأن المقترحات الواردة في هذا القرار.

والنتيجة:

- ١- رفضت إسرائيل استقبال اللجنة التي شكلها القرار. (الفقرة أ من البند ٦).
 - ٢- رفضت استقبال وفد من مفوضية حقوق الإنسان. (الفقرة ب من البند ٦).
 - ٣- استمرت بانتهاكات حقوق الإنسان ضاربة بعرض الحائط جميع القرارات الدولية.
 - ٤- لم تتخذ الحكومات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً حازماً ضد الانتهاكات المستمرة منذ عقود، بل وفرت الغطاء السياسي والأمني والاقتصادي، وقدمت الدعم الكبير لإسرائيل على المستويات كافة^(١).
- وهذا يؤكد لنا وبكل وضوح نفاق الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان!!..



(١) انظر: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني، منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، علي أبو الحسن، (ص/٣٧ وما بعدها).







وجوب التفريق بين موقف الحكومات الغربية الاستعمارية من حقوق الإنسان وبخاصة في فلسطين، وبين مواقف جماهير الشعوب الغربية الحرة.

المطلب الأول: مواقف الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان.

إن مواقف الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، تتغير بتغير انتماء الإنسان.

- فهي مواقف جيدة عموماً مع إنسانهم الغربي.
- وهي مواقف تتأثر بالنظرة العنصرية أحياناً كثيرة، وهذا ما يعاني منه الإنسان المسلم الذي يحمل الجنسية الغربية.
- وهي مواقف عنصرية فاضحة تساعد على انتهاك حقوق الإنسان المسلم والمسيحي المقيم في الدول الإسلامية، وأكبر دليل على ذلك موقفها من حقوق الإنسان الفلسطيني..

● وهي مواقف انتقائية مصلحية، عندما يتعلق الأمر بالمصالح الاقتصادية والسياسية للغرب، وهناك عشرات الأدلة على ذلك، ومنها:

* دعم الولايات المتحدة الأمريكية للدكتاتور العسكري الجنرال "بيونشييه" وتحالفها معه عسكرياً واستخباراتياً، للإطاحة بالحكومة المنتخبة ديمقراطياً بقيادة "سلفادور اللندي" في التشيلي وقد أدى ذلك إلى مقتله في قصر الرئاسة، ومقتل عشرات الألوف من أنصاره، وممارسة التعذيب الوحشي بحق عشرات الألوف منهم.

* دعم الولايات المتحدة الأمريكية للأنظمة الديكتاتورية في أماكن مختلفة من العالم وبالأخص في البلدان العربية والإسلامية.

* دعم فرنسا والحكومات الغربية للأنظمة الديكتاتورية في إفريقيا والتغاضي عن جرائمهم ضد الإنسانية، بل تأمين الغطاء السياسي لها.. وليس أدلّ على ذلك من دعم فرنسا للديكتاتور الإمبراطور "بوكاسا" لتأمين حصتها من الماس. ودعم حكومة النيجر لتأمين احتياجاتها من اليورانيوم، ودعمها لانفصال إقليم "بيافرا" في نيجيرية، وتفجير حرب أهلية طاحنة للسيطرة على النفط، وإسقاط الرئيس "أحمد سيكوتوري" المنتخب ديمقراطياً في كينيا، وتنصيب رئيس عميل لها بقوة السلاح، وقد كانت المخابرات الفرنسية هي المسؤولة المباشرة عن تنصيب الرؤساء المخلصين لصالح فرنسا، بل كانت في أغلب الأحيان صاحبة القرار في تعيين العملاء المخلصين لها على مستوى الوزارات والإدارات، وطردهم الوطنيين المناضلين من أجل حرية أوطانهم.. بل تجاوز الأمر ذلك، حينما كانت فرنسا تمارس إرهاب الدولة، فتقوم بتصفية وقتل

من يعرض سياساتها، كما فعلت في الكاميرون، عندما اغتالت "فيلكس فونيه" وهو رئيس حزب سياسي معارض لفرنسة حتى تتمكن من بسط سيطرتها على نفط البلاد.

* وتعدُّ الولايات المتحدة الأمريكية الأشد تطرفاً في انتهاك أو المساعدة على انتهاك حقوق الإنسان في البلدان الإسلامية عامة وفي فلسطين خاصة، وهي الأولى على اللائحة السوداء في هذا الموضوع، يتلوها بريطانيا ثم فرنسا وإسبانيا وإيطاليا ثم بقية الدول الغربية على درجات متفاوتة.

المطلب الثاني: مواقف الشعوب الغربية الحرة من قضية

حقوق الإنسان.

لا يوجد موقف واحد من قضية حقوق الإنسان لفئات وجماعات الشعوب الغربية..

- فهناك اليمين المسيحي الصهيوني (المحافظون الجدد) على قائمة الداعمين لانتهاك حقوق الإنسان في العالم الإسلامي عامة، وفي فلسطين خاصة.

- وهناك النازيون الجدد، والحركات القومية المتطرفة التي تنتهك حقوق الإنسان المسلم المقيم في الغرب.

- وهناك الصليبيون العنصريون الحاقدون على المسلمين أينما كانوا.

- وهناك الأحرار من أبناء الشعوب الغربية المنصفون الذين يناصرون حقوق الإنسان بصرف النظر عن لونه أو عرقه أو دينه،

ويتألمون للانتهاكات التي لحقت بالشعوب الإسلامية وخاصة الشعب الفلسطيني، ويناصرون الشعوب ضد الديكتاتوريات الظالمة المستبدّة التي تحكمهم، ويناصرون الشعوب ضد الحكومات الغربية التي تلوث البيئة وتنتهك حقوق الإنسان في هذا المجال، ويناهضون حكوماتهم الغربية ضد انتشار الأسلحة النووية وبقية أسلحة الدمار الشامل، ويناصرون الشعوب الفقيرة ضد سياسات الرأسمالية المتوحشة لحكوماتهم..

- وهناك رموز وشخصيات حرة تقود الحراك الشعبي، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني الحرة، وكلهم يناضل لنصرة قضايا حقوق الإنسان وخاصة الشعب الفلسطيني، ومن هؤلاء الأحرار الشرفاء:

١- الفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي":

● لقد وقف "روجيه غارودي" بقوة إلى جانب حقوق الإنسان عامة، ودافع عن حقوق الفلسطينيين على نحو خاص، وناضل ضد صدام الحضارات، فأقام مؤسسات تدعو إلى الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان.. وقد أقام جسور تواصل فكرية وإنسانية بين الشرق والغرب ونجح أكثر من غيره في هذا المجال^(١).

ووقف في مواجهة وحدانية الهيمنة الغربية والأمريكية على العالم،

(١) انظر كتابه: الإسلام في الغرب.. قرطبة عاصمة العالم والفكر، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار دمشق، الطبعة الأولى [١٩٩٥م].

وانظر كتابه: حوار بين الحضارات، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار مدبولي - القاهرة.

و ضد هيمنة خمس العالم المرفّه على أربعة أخماس العالم المحطّم، ووقف ضد نظرية نهاية التاريخ ووقف ضد "دين الرأسمالية المتوحشة" وآلتها الجبارة في الوسائل والاستهلاك، دين وحدانية هيمنة السوق وحفاري القبور الذين يحفرون - بلا تبصّر - قبورنا^(١)، أولئك الذين ماتت إنسانيتهم في الغرب من حيث لا يشعرون، حتى أصبح الشرق عندهم أرضاً للتبشير بهذه العبادة الوثنية "وحدانية السوق".

● وفي مسيرة نضاله لنصرة الشعب الفلسطيني وكشف الجرائم الفكرية والسياسية والعسكرية التي ارتكبتها الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني بدعم من الحكومات الغربية المناققة، قام بتأليف كتب عدّة تنقض مزاعم الصهيونية الفكرية والسياسية، وتفضح جرائمها وانتهاكاتها لحقوق الإنسان، ومن هذه الكتب:

١ - الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية^(٢).

٢ - محاكمة الصهيونية الإسرائيلية^(٣).

٣ - فلسطين أرض الرسالات السماوية^(٤).

(١) انظر كتابه: حفارو القبور.. الحضارة التي تخفر للإنسانية قبرها، ترجمة عزة صبري، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٩م].

(٢) ترجمة: محمد هشام، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الرابعة [٢٠٠٢م].

(٣) ترجمة: دار الشروق - القاهرة، الطبعة الثالثة [٢٠٠٢م].

(٤) ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم، إصدار دار طلاس - دمشق، طبعة عام [١٩٩١م].

- ٤ - إسرائيل: القضية^(١).
 - ٥ - ملف إسرائيل^(٢).
 - ٦ - الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، كيف نحضر للقرن الحادي والعشرين^(٣).
 - ٧ - كيف نصنع المستقبل؟^(٤).
- ويعدُّ كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية" (من أهم الوثائق التي تدين الحركة الصهيونية إذ يتناول تاريخ الحركة الصهيونية وسياساتها منذ تكوينها حتى أواخر القرن العشرين. وقد رُفعت أكثر من قضية ضد غارودي لأنه شكَّك في حقيقة المحرقة التي أقامتها النازية لليهود في هذا الكتاب. وهذا التشكيك في التاريخ الرسمي لأوروبا القرن العشرين لا يزال من المحرمات في فرنسا. ومن المؤكد أن جماعات الضغط الصهيونية التي انتقدها في كتابه كانت وراء القضايا التي رفعت ضده والتشويه الإعلامي لسمعة رجل فرنسي هو من أعظم مفكري القرن العشرين. والكتاب يبدأ بدراسة بعض النصوص الدينية التي اعتمد عليها الفكر الصهيوني، موضحاً أن لهذه النصوص معاني تخالف كثيراً عن تلك التي تستند عليها الصهيونية لتبرير إقامة دولتها على أرضٍ

(١) ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار مدبولي - القاهرة.

(٢) دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٨٣م].

(٣) ترجمة: مروان حموي، دار الكتاب-دمشق، [١٩٩٨م].

(٤) ترجمة: د. أنور مغيث ومنى طلبة، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الثالثة [٢٠٠٢م].

احتلتها وهجرت منها سكانها، مؤكداً أن الدين لا يبرر الإرهاب الإسرائيلي بدءاً بقتل /٢٣٧/ فلسطينياً في دير ياسين، حتى قتل "باروش شتاين" للفلسطينيين وهم يصلون. واغتيال الكونت برنادوت ولورد موين، اللذين قُتلا بسبب كشفهما لحقائق الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين الذين شردوا من قراهم التي تم تدميرها، ومقتل الآلاف من المدنيين من قبل شارون في عام /١٩٨٢م/ ومسؤوليته، مع الجنرال رافال إيتان، عن قتل المواطنين في صبرا وشاتيلا. غارودي يحلل أيضاً سيطرة جماعات ضغط إسرائيل على السياسات الأمريكية المتعلقة بالشرق الأوسط، وتمويل الولايات المتحدة لدولة إسرائيل^(١).

يقول "روجيه غارودي" في مقدمة الطبعة الفرنسية: ((بعد ما يربو على نصف قرن، صدرت خلاله مؤلفاتي عن كبريات دور النشر الفرنسية، أجد نفسي مضطراً اليوم لأن أصدر هذا الكتاب على نفقتي الخاصة، ذلك لأنني منذ عام /١٩٨٢م/ أقدمت على انتهاك حرمة أحد المقدسات: ألا وهو انتقاد السياسة الإسرائيلية. وهي الحرمة التي سيحميها من الآن فصاعداً قانون جيسو - فايو الجائر، الصادر في ١٣ يوليو - تموز /١٩٩٠م/ والذي يعيد إلى فرنسا "جريمة الرأي" التي سادت عصر الإمبراطورية الثانية، وبذلك يتوارى ضعف الحجة وراء قانون قمعي)...((وهذا هو نفسه ما كان

(١) انظر: القلم الجريء... مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية، ترجمة وتقديم: البراق

عبد الهادي رضا، (ص/٢٠٩)

يحدث من قبل في عصور سابقة، في أماكن أخرى غير فرنسا حيث ساد الرأي الواحد والإرهاب الفكري^(١).

كل هذا الإرهاب الفكري والسياسي تمَّ شنه بعنف على غارودي لأنه دحض في كتابه هذا الأساطير التي بنت عليها إسرائيل مشروعها لإقامة الدولة اليهودية، وهي:

- فلسطين أرضٌ موعودة، أم أرضٌ مغتصبة؟!..
 - أسطورة شعب الله المختار!!..
 - أسطورة التطهير العرقي!!..
 - أسطورة الصهيونية المعادية للفاشية!!..
 - أسطورة عدالة محاكمات نورمبرج!!..
 - أسطورة الملايين الستة (المحرقة النازية الهولوكوست)!!..
 - التوظيف السياسي للأسطورة.
- وفي كتابه "فلسطين أرض الرسالات السماوية" أثبت غارودي ممارسة الصهيونية للتمييز العنصري، وفضح سياستها باعتبارها خيانة صريحة لجوهر الدين اليهودي، وحذّر بأن إسرائيل قد تعمل على تفجير حرب عالمية ثالثة، وأكد على الدور الحضاري الرائد الذي قدّمته فلسطين على مدى أربعة آلاف عام.
- وفي كتابه "محاكمة الصهيونية الإسرائيلية" دحض الأضاليل التي

(١) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/١٤).

روّجت لها إسرائيل واللوبي الصهيوني في الغرب وخاصة في فرنسا، تلك الأضاليل التي اعتمدتها لتشويه صورته وسُمعته، واتهامه بأنه مُعادٍ للسَّامية بسبب كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية".

وقد قادَ الحملةَ الشعواءَ ضده "الرابطة الدولية ضد العنصرية ومعاداة السامية" والتي تُختصر بكلمة "ليكرا" وهي مؤسسة إرهاب فكري وحرب تُشنُّ ضد كل من ينتقد سياسة إسرائيل الإجرامية وانتهاكاتها لحقوق الإنسان!!..

علماً بأن البروفسور "زييف سترهل" الأستاذ في جامعة القدس العبرية عندما نشر كتابه الذي يسمى بـ "الأساطير المؤسسة للقومية الإسرائيلية" عام ١٩٩٧م/ لم يتَّهمه اللوبي الصهيوني بمعاداة السامية^(١).

وقد فضح غارودي في كتابه "محاكمة الصهيونية الإسرائيلية":

١- عنصرية الصهيونية ضد الفلسطينيين، فقال: ((الحركة الصهيونية، وكل زعمائها الأقوياء المتواجدين^(٢) في الولايات المتحدة، والذين يؤثرون بقوة في الانتخابات الأمريكية، يريدون امتلاك كل الأراضي التي ذكرتها التوراة: من النيل إلى الفرات. في كل المراكز

(١) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/٢١).

(٢) الأصح أن نقول الموجودين؛ لأن التواجد من الوجد.

الاستراتيجية الخاصة بسياسات تلك الدول، تمتلك الحركة الصهيونية عملاءها السريين، في فرنسا كما في الدول الأخرى، ويوماً بعد يوم تظهر عنصرية وإمبريالية فكرهم تجاه الفلسطينيين. وتتحول أساليبهم أكثر فأكثر إلى أساليب الطغاة منذ اغتيال برنادوت إلى رابين... والمذابح: دير ياسين وصبرا وشاتيلا والخليل وقانا... وأخيراً فإن التبشير في الجيش الإسرائيلي يعتمد تماماً على رجال الدين الصهاينة. فيقوم الجنود بترديد الهدف: الإمبراطورية التي حددها سفر التكوين، وينادون معاً بلا توقف: على أن نحدو حدو يشوع^(١))).^(٢)

وقال أيضاً: ((يجب أن نقول لهذا النوع من المنشقين (عن اليهودية أي الصهاينة) ما قاله جان جاك روسو في روايته "إميلي": "إلهمكم ليس إلهي. فمن يختار شعباً واحداً من أجل تدمير كل الشعوب الأخرى فهو ليس إله البشرية كلها"))^(٣).

٢- وفضح عمليات التطهير العرقي وقمع وطرد الفلسطينيين، فقال: ((بدايةً، فإن تلك المزايم الخاصة بالتمييز الناتج عن الاختيار الإلهي تستخدم لتبرير احتلال الفضاء الحيوي وطرد أهل الأرض الأصليين،

(١) اقرأ في سفر يشوع: دعوة الرب التوراتي إلى ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وتنفيذ عمليات

تطهير عرقي، بذبح الشعوب الأصلية رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً، بل وحتى الحيوانات.

(٢) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، (ص/٢٣ وما بعدها).

(٣) المصدر السابق، (ص/٣٠).

عن طريق تغليفها في أسطورة، تلك التي تقول إن الفلسطينيين غادروا الأرض طواعيةً، بينما أدى فتح الأرشيف لأن يعيد المؤرخون الجدد، مثل "بني موريس"^(١)، بناء الواقع التاريخي: الأوامر التي أُعطيت للضباط الإسرائيليين بطرد السكان الموجودين منذ آلاف السنين بالقوة العسكرية، مثلما حدث في دير ياسين، أعادت إلى الذاكرة ((قوات النازي التي قامت بارتكاب مذابح ضد المدنيين)). وهكذا انهارت أول أسطورة تلك الخاصة بمغادرة الفلسطينيين الأرض طواعية، حينما كان بن غوريون رئيساً للبلاد. عندما ذكر "بني موريس" كلمة ((الطارد الكبير)) لم تعتبر تشهيراً، كما زعم مثل ذلك الذين يوجهون الاتهامات ضدي، ولكنها توصيف.

ثم انهارت ثاني أسطورة صهيونية: تلك التي تقول: "أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض." والتي أطلقها زانجويل^(٢)، والتي أقرتها جولدا مائير في بيان نشرته في صحيفة الصنداي تايمز في ١٥ / يونيو عام ١٩٦٩م قالت فيه: "ليس هناك شعب فلسطيني... فنحن لم نأت لطردهم خارج ديارهم والاستيلاء على وطنهم. فهم لا وجود لهم". ومن أجل الإقناع أن قبل إسرائيل كانت فلسطين مجرد صحراء قامت آلات البلدوزر

(١) بني موريس: مفكر يهودي منصف للفلسطينيين، ومدرس للتاريخ في الجامعة العبرية في القدس.

(٢) زانجويل هو أحد قادة الحركة الصهيونية.

بسحق مئات القرى. بمنزلهم وحقوقهم ومدافنهم وقبورهم.

هكذا كتب "البروفسور شاحاق"^(١) في عام ١٩٧٥م/ (عنصرية الدولة الإسرائيلية ص/١٥٢).

فمنذ فتح الأرشف استطاع المؤرخ "بني موريس" أن يحدد أن ٤١٨/ قرية فلسطينية من بين ٤٧٥/ تم محوها على الخريطة. أما بالنسبة لعدد الفلسطينيين الذين تم طردهم فاللجنة الإسرائيلية الخاصة بنقلهم تحدثت عما يقرب من ٤٦٠/ ألفاً مع نهاية ١٩٤٨م/.

وفي نفس الفترة، أقرّ مكتب الغوث والعمل التابع للأمم المتحدة من أجل اللاجئين الفلسطينيين (أنوروا) أن عدد الفلسطينيين المطرودين يصل إلى ٩٠٠/ ألف. أما بالنسبة للمسيحيين من الفلسطينيين فقد صرح البطريق اللاتيني في القدس حول خروج الكاثوليك، أن عددهم أصبح أقل من عشرة آلاف شخص بالمقارنة بأكثر من خمسين ألفاً قبل عام ١٩٤٨م/))^(٢).

٣- وفضح تعاون الصهيونية مع النازية^(٣)، فقال: ((مع تولى هتلر

(١) إسرائيل شاحاق: انظر لمحة عنه في هذا المبحث.

(٢) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، (ص/٤٧ وما بعدها).

(٣) للتوسع انظر:

الحكم في ألمانية، كان من بين كل مائة يهودي منظم، ٥٠٪ ينتمون إلى المركزية الصهيونية، و ٩٥٪ إلى اتحاد الألمان اليهود، الذين قرروا الاحتفاظ بجنسيتهم الألمانية وباحترام دينهم^(١).

ونُقل عن "راينهارد هايدريخ" حينما كان رئيس جهاز الأمن "إس إس" قوله: ((علينا أن نقسم اليهود إلى قسمين: الصهاينة، وهؤلاء الذين يؤيدون الاستيعاب. أما الصهاينة فيعلنون فكراً عنصرياً بحتاً، ويساعدون على بناء دولتهم اليهودية عن طريق الهجرة إلى فلسطين..إننا نتمنى لهم النجاح ونقدم لهم مساندتنا الرسمية. (المصدر كتاب: هوهن: أمر برأس الموت ص/١٣٣))^(٢).

وهكذا كانت الصهيونية تساعد وتدعم اليهود المؤمنين بها، وتحارب اليهود غير المؤمنين بها..

وينقل عن البروفيسور "موش زيمرمان" رئيس قسم الدراسات الجرمانية في الجامعة العبرية في القدس، وخبير الدراسات النازية، قوله:

- الصهيونية في زمن الديكتاتورية- التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية، تأليف: ليني برينز، ترجمة: د. محجوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار البيان - القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

- الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٧م].

(١) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، (ص/٦٧ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/٦٩).

((في صحيفة يروشالايم بتاريخ ٨/أبريل/١٩٩٥م "أنه من المناسب القول بأن المحرقة هي المبرر الأساسي لإقامة دولة إسرائيل. ثم أضاف قائلاً: هناك قطاع كامل من الشعب اليهودي الذي أصفه بلا تردد بأنه صورة طبق الأصل من النازيين الألمان انظروا إلى أطفال المستوطنين اليهود في الخليل إنهم يُشبهون بالضبط الشبيبة الهتلرية"))^(١).

٤- ويفضح مخططات الصهيونية الإسرائيلية، لتفتيت وتقسيم الدول العربية المجاورة لها والبعيدة عنها، فيقول: ((هذه الخطة طُرحت بوضوح في نشرة كيفونيم -توجيهات- التي تصدر في القدس عن المنظمة اليهودية العالمية، تحت عنوان: خطط إسرائيل الاستراتيجية، حيث تطالب بتفتيت كل الدول المجاورة لإسرائيل من النيل إلى الفرات. وفيما يلي الفقرة المهمة:

((لقد غدت مصر باعتبارها كياناً مركزياً مجرد جثة هامدة، لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار المواجهات التي تزداد حدة بين المسلمين والمسيحيين، وينبغي أن يكون تقسيم مصر إلى دويلات منفصلة جغرافياً هو هدفنا السياسي على الجبهة الغربية خلال سنوات التسعينيات.

وعمجرد أن تتفكك أوصال مصر وتتلاشى سلطتها المركزية، فسوف تتفكك بالمثل بلدان أخرى مثل ليبيا والسودان وغيرهما من

(١) المصدر السابق، (ص/١٨٠).

البلدان الأبعد، ومن ثم فإن تشكيل دولة قبطية في صعيد مصر بالإضافة إلى كيانات إقليمية أصغر وأقل أهمية، من شأنه أن يفتح الباب لدور تاريخي لا مناص من تحقيقه على المدى البعيد، وإن كانت معاهدة السلام قد أعاقته في الوقت الراهن.

وبالرغم مما يبدو في الظاهر، فإن المشكلات في الجبهة الغربية أقل من مثيلتها في الجبهة الشرقية. وتعد تجزئة لبنان إلى خمس دويلات.. بمثابة نموذج لما سيحدث في العالم العربي بأسره. وينبغي أن يكون التقسيم في كل من العراق وسورية إلى مناطق منفصلة على أساس عرقي أو ديني أحد الأهداف الأساسية لإسرائيل على المدى البعيد. والخطوة الأولى لتحقيق هذا الهدف هي تحطيم القدرة العسكرية لهذين البلدين. فالبناء العرقي لسورية يجعلها عرضة للتفكك، مما قد يؤدي إلى قيام دولة شيعية على طول الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب، وأخرى في دمشق!!...، بالإضافة إلى كيان درزي قد ينشأ في الجولان الخاضعة لنا، وقد يطمح هو الآخر إلى تشكيل دولة خاصة، ولن يكون ذلك على أية حال إلا إذا انضمت إليه منطقتا حوران وشمالي الأردن. ويمكن لمثل هذه الدولة على المدى البعيد أن تكون ضماناً للسلام والأمن في المنطقة. وتحقيق هذا الهدف في متناول يدنا.

أما العراق، هذا البلد الغني بموارده النفطية والذي تتنازعه الصراعات الداخلية، فهو على خط المواجهة مع إسرائيل. ويعد تفكيكه أمراً مهماً بالنسبة لإسرائيل، بل إنه أكثر أهمية من تفكيك سورية؛ لأن

العراق يمثل على المدى القريب أخطر تهديد لإسرائيل.)) المصدر: مجلة كيفونيم، القدس، العدد ١٤، فبراير/١٩٨٢م، ص/٤٩-٥٩))^(١).

● هكذا ناضل "روجيه غارودي" ففضح مخططات الصهاينة، وعمل جاهداً من أجل حقوق الإنسان، وهكذا حاربوه... ولكنه انتصر عليهم؛ لأنه من أعظم المفكرين والفلاسفة في القرن العشرين، فلم يستطيعوا ابتلاعه وهضمه..

٢- المحامية فيلييتسا لانغر:

● هي مؤلفة كتاب "الغضب والأمل مسيرة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال"^(٢).

- يهودية، مولودة في بولونيا عام /١٩٣٠م/.
- عانت مع عائلتها بشدة من ويلات الحرب العالمية الثانية،

(١) المصدر السابق، (ص/١٨٣ وما بعدها).

والعجيب أن إسرائيل نفذت من خططها الاستراتيجية المذكورة ما يلي:

١- تدمير القوة العسكرية للعراق وتقسيمه (مشروع الأقاليم).

٢- تدمير القوة العسكرية لسورية، والسعي لتقسيمها.

٣- تقسيم السودان.

٤- تقسيم ليبيا (مشروع الأقاليم).

فهل يقرأ العرب؟!.. هل يفهمون؟!..!!

النتائج تجيب على هذا السؤال!!..!!

(٢) وهو كتاب مذكراتها، إصدار مؤسسة الدار الفلسطينية-بيروت، الطبعة الأولى

[١٩٩٣م]، ترجمة: أحمد خليفة وخالد عايد وسمير صراص.

وداقت آلام الترحيل واللجوء والجوع والفقر والمرض والاعتقال..

- هاجرت إلى فلسطين المحتلة عام /١٩٥٠م/.
- دافعت عن المعتقلين الفلسطينيين منذ عام /١٩٦٧م/.
- أعلنت حربها على التمييز العنصري الذي يمارسه الإسرائيليون ضد الفلسطينيين.
- أصبحت عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإسرائيلي.
- كانت تزور القرى الفلسطينية، وتُعين مأساتهم، وما يعانونه من اضطهاد وتمييز.

- اعترضت بشدة على مذبحه كفر قاسم عام /١٩٥٦م/ التي نفذها "غبرئيل دايان" وقتل فيها /٥١/ رجلاً وامرأة وطفلاً، وأصيب عدد كبير بجروح. وأما العقيد "سيسخار شدمي" الذي أمر الجنود بالمذبحة، فقد وجه له القضاء الإسرائيلي "العادل!!" عقوبة التوبيخ، وحكم عليه بغرامة "أغواره" أي قرش واحد.

- وتحدثت كيف أن القضاء الإسرائيلي حكم على مجموعة من شبان كفر قاسم في عام /١٩٨٦م/ بأحكام جائزة جداً، "السجن مدة /٢١/ سنة" لمجرد انتمائهم لمنظمة فتح مع أنهم لم يعتدوا على أحد..

- وروت في كتابها عن الجرائم التي اقترفتها الجنود الإسرائيليون في غزة عام /١٩٥٦م/ والتي ذكرها أحد الجنود قائلاً: ((رأيت كيف يطلق جنودنا النار على المدنيين ويقتلونهم. وقالوا لي أيضاً أن أطلق النار، لكنني لم أكن قادراً على فعل ذلك. آه لو تعرفين مقدار ما سفكوا من الدماء هناك!! شاهدت طفلة تركض نحو أبيها لتعطيه

رغيفاً من الخبز . ولم يسمحوا لها من الاقتراب منه. كان هناك دم كثير جداً، بركة (دم) فعلاً. وشاهدت الإوزَ يشرب الدم كالماء))^(١).

- وروت في كتابها: كيف أن الجيش الإسرائيلي إبان حرب /١٩٦٧م/ قام بهدم قرى عديدة ومنها: يالو، وبيت نوبا، وعمواس في منطقة اللطرون، وطرّد سكانها دون أن يسمح لهم بأخذ ممتلكاتهم، ((وقد أدركت معنى ذلك حقيقة عندما شاهدت الموقع الذي كانت تقوم عليه القرى؛ تدمير شامل لم يُقدم عليه حتى الرومانيون، الذين تركوا لنا على الأقل جداراً واحداً... وكان ينتظر قلقيلية مصير مشابه، لكن الهدم أُوقف بفضل ضغط الرأي العام. اللاجئون الذين حاولوا العودة إلى بيوتهم دفعوا حياتهم ثمناً لذلك. اصطبغت مياه نهر الأردن بدمائهم. كلمات برونوس من بلاد الغال، فاتح روما، في القرن السادس قبل الميلاد، الذي قال: "ويلٌ للمهزومين" رتّت أصدائها في أذني. وكتبت في الكتاب الأول الذي صدر لي، بعد صدمة حرب يوم الغفران، مستوحية قول برونوس "ويل للمنتصرين")^(٢).

- وتروي شيئاً عن المعاناة الرهيبة التي يعانيها الناس الذين قابلتهم في مخيمات اللاجئين في أنحاء الضفة والقطاع، فتقول: ((لقد رأيت لأول مرة بأم عيني الظروف غير الإنسانية التي يعيشها أناس اضطروا إلى

(١) انظر كتابها: الغضب والأمل، (ص/٤٩).

(٢) المصدر السابق، (ص/٦٣).

ترك أراضيهم وبيوتهم وممتلكاتهم))^(١).

- وتروي في كتابها كيف أن ثلاثة من المستوطنين دخلوا قرية بيتا الفلسطينية في ٦/٤/١٩٨٨م فقام أحدهم بقتل شاب فلسطيني وجرح آخر، فقذفت منيرة -أخت المقتول- القاتل بحجر فجرحته.. ومن أجل استرضاء المستوطنين نسف الجيش الإسرائيلي ١٦/منزلاً، وطرد ستة من سكانها، وزجَّ بمنيرة الحامل في السجن، ونزع منها طفلها الرضيع، ويقرر القاضي إبقاء منيرة رهن الاعتقال حتى انتهاء محاكمتها بتهمة إلقاء حجر على قاتل أخيها!! مع أنه قد مضى على وجودها في السجن/٤ أشهر!!.. وأما القاتل فلم يُحاكم لأنه مستوطن إسرائيلي قتل فلسطينياً...

● قامت "لانغر" بجهود كبيرة لتشكيل مجموعة من الناشطين للدفاع عن حقوق الفلسطينيين داخل فلسطين المحتلة وخارجها، ومارست نشاطاً إعلامياً واسعاً في أوروبا وأمريكا عبر الصحافة والتلفزيون والمشاركة في الندوات والمؤتمرات، وقدمت لمنظمات حقوق الإنسان وخاصة في الغرب، وثائق مهمة عن انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين والأراضي المحتلة، وأدلت بشهادتها أمام لجنة تحقيق تابعة لحركة السلام العالمية في هلسنكي، وأمام لجنة حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة في جنيف، وقد حاربها الصهاينة بشدة.

(١) المصدر السابق، (ص/٧١).

٣- فرونسواز كيستمان الكاتبة والمناضلة الفرنسية من أجل فلسطين:

- ولدت في مدينة نيس في فرنسا عام ١٩٥٠/.
- إنها أم لطفلين: لورون /١٤ سنة/ وبيير /١٠ سنوات/.
- إنها ممرضة جاءت إلى مخيم الرشيدية في جنوب لبنان في آذار/١٩٨١م، لتشارك الفلسطينيين واللبنانيين مآسيهم بسبب القتل والتجويع والتشريد، وهذه بعض بضاعة إسرائيل القذرة التي تصدرها إليهم يومياً.. ثم قررت أن تموت معهم ولأجل فلسطين لما شاهدها من وقائع ظالمة فظيعة تمارس ضدهم. تقول: ((يبدو لي أنني أُنْجَهِ إلى نحو الموت المحقق بل إنني لأعلم ذلك علم اليقين، وأطلبه، وسوف تكون تلك أجمل ميتة، مثلما هي حياتي هاهنا... ولو شاء الله أن يقبضني إليه فسأكون أكثر حياة في هذه اللحظة. إنها صرخة الثائرة ذات الأربعة وثلاثين ربيعاً، التي استشهدت في مجموعة فدائيين من المقاومة الفلسطينية، في يوم ٢٣/٩/ من عام ١٩٤٨ في صيدا-لبنان)).((لقد انقشع الكذب وظهرت حقيقة الإرهاب الإسرائيلي. حقيقة عاشتها يوماً بيوم هذه الفرنسية التي قدمت تبغي تضميم الجراح، فأدركت أنه لن يجديها تضميمها فتياً، ما لم تشارك في مقاومة فاعليها. ومن النشيج إلى الألم المشترك، إلى صيحة الغضب، وضحكة الأمل، تحمل "فرونسواز كيستمان" في قلبها كل هذه الآلام، وكل هذا الغضب، آلام شعب، هو الشعب الفلسطيني، وغضبه وآماله. إنها تصل بين

معركتها وإيمانها. وإنما لتفصح عن وحدة هذا الإيمان، قائلة: "يقطن مدينة صور مسيحيون ومسلمون. ولقد قُصِفْنَا، وقُتِلْنَا جميعاً بنفس الطريقة..." يقف الرجال والنساء المؤمنون باليهودية والمسيحية والإسلام سواء. يقف كل المؤمنين بالله والإنسان، يقفون صفّاً واحداً في وجه الوحش الكريه الذي التهم رب أنبياء بني إسرائيل "عندما خرجت "منى" من المخبأ لكي تهيئ الفطور للأطفال، حصدت رأسها الطائرات الإسرائيلية" فلم يعد في مقدور "فرانسواز" حينها أن تلوذ بصمتها حتى عندما وضعوا الدبابات فوق كلماكما مثلما تطوّق الآلاف من دبابات شارون بيروت المجردة من السلاح، لتنفث فيها عساكرها. وسرعان ما تنقلب الممرضة مقاتلة. ويصبح نثرها شعراً، تغني به فرحها بأن وهبت حياتها وموتها لقضية شعب عادلة)) ثم تقول: ((لقد لزم الجزائر لكي تحرر أن تضحي بمليون شهيد. فإذا كان يلزمنا نحن كذلك أن نضحي بمليون شهيد، لكي نحصل على حريتنا، فلسوف ندفعهم. لكن لا تنتظروا منا أن نقدم كل هؤلاء القتلى لكي تعترفوا لنا أننا على حق"))^(١).

● لقد عاينت "فرونسواز كيستمان" كل الأهوال التي أصابت الشعبين اللبناني والفلسطيني من احتلال الجيش الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م/، والمذابح التي نفذها حزب "القوات اللبنانية" في اللاجئين

(١) من مقدمة الفيلسوف الفرنسي المسلم روجيه غارودي، لكتابه الموت في سبيل فلسطين، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، [٢٠٠٠م] (ص٧ وما بعدها) .

- الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا بالتنسيق مع القوات الإسرائيلية.
- وفي هذا السياق النضالي أدركت "فرانسواز" أن الغرب يحمي إسرائيل وسيواظب على حمايتها من كل ما قد يستهدفها، فليس ثمة من مسافة ممكنة بين إسرائيل والغرب إذ هي جزء منه^(١).
 - وبعد أن كانت مناضلة شيوعية ورأت أن أكثر الشيوعيين والاشتراكيين يدعمون الصهاينة، اعتنقت الإسلام لتتوحد أكثر مع فلسطين التي عشقتها ثم ماتت من أجلها، ولأنها اعتقدت أن القطيعة الممكنة والنهائية مع موت الضمير الغربي يكمن في اعتناق دين يبدو متحدياً للغرب حضارياً وأخلاقياً.. وهو ما دفع كثيراً من الفلسطينيين غير المتدينين أن يتحولوا إلى تبني الجهاد الإسلامي.
 - يقول "جون لوي جوانو": كتبت إليّ في ١٩٨٤/٧/٧ م ((يبدو لي هذه المرة أنني أتجه إلى الموت المحقق. بل إنني أعلم ذلك علم اليقين وأطلبه، ولسوف تكون تلك أجمل ميتة... ولسوف يكون يوم غد يوماً مشهوداً في حياتي...إنني أريد أن أكتب بالدم. فليسمع العالم... ولو شاء الله أن يقبضني إليه فسأكون أكثر حياةً في هذه اللحظة...إن الهزائم لا تُطاق، ولا ينبغي الصبر عليها، ذلك هو اعتقادي...فلنحيا أحراراً..))^(٢).

(١) المصدر السابق، (ص/١٥ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/١٩ وما بعدها).

ويقول جون: ((ولن يستطيع أحد أن يمحوَ هذه الحقيقة، وهي أن "فرانسواز" ... ماتت من أجلنا، مكفرة بالنيابة عنا، عن جبننا وأخطائنا -يقصد الغرب الحامي لإسرائيل والمتستر على جرائمها-))^(١).

● استشهادها:

بتاريخ ٢٣/٩/١٩٨٤م انطلقت "فرانسواز" مع مجموعة فدائية فلسطينية مكونة من خمسة أفراد، من مخيم برج البراجنة جنوبي بيروت على متن قارب مطاطي، باتجاه شمالي فلسطين، فاعترضت البحرية الإسرائيلية المجموعة، وحصل اشتباك، غرق على إثره أحد الزوارق الإسرائيلية، واستشهدت المجموعة.

٤- ج.م، ن. جفریز:

● كاتب وصحفي بريطاني، تألم بشدة من الجريمة التي ارتكبتها حكومة بلاده، بإعطاء وطن لا تملكه، لشعب لا يملكه، بعد انتزاعه من شعب يملكه!!..

ومساعدة الغاصبين على طرد الشعب الأصلي من أرضه وأملاكه ووطنه، ومنعهم من حق العودة إليه!!..

وقد نذر نفسه لكشف حقائق ما جرى بالوثائق والحجج الدامغة لشعوب العالم وخاصة للشعب البريطاني، وجاهد لنصرة الشعوب

(١) المصدر السابق، (ص/١٦ وما بعدها).

العربية وخاصة الشعب الفلسطيني الذي أوقعت حكومته فيه ظلماً لا يُزال إلا بردّ الحقوق إليه.

وقد أُلّف كتاب "فلسطين إليكم الحقيقة" وقال في مقدمته:

((إنه امتياز من امتيازاتنا اليوم، ولا يشاركنا فيه إلا القليل من الناس، ألا وهو أننا مازلنا نستطيع في بريطانيا وفي أوروبا المكممة بخداع النفس أن نقول الحقيقة عن أنفسنا، ولسنا بأحرار طالما لا نستطيع أن نقولها. إنها الدليل بعينه على حريتنا، وحين نترك قول الحقيقة للآخرين فقل علينا السلام. وفضلاً عن هذا فإن مسألة فلسطين هذه تدنس كل مجهود تقوم به بريطانيا سعياً وراء الخير في النواحي الأخرى. إن الشعب البريطاني لا يدري إلى أي مدى كبير تُناقش أفعالنا التي اقترفناها في فلسطين وفي البلدان الأخرى، وأي طعم من الرياء تعيره لأصدق مشاعرنا.

فكيف لنا أن نرفع أصواتنا بالاحتجاج على معسكرات الاعتقال في بروسيا حين تكون لنا في فلسطين معسكراتنا؟

وكيف نستطيع أن نستنكر طرد الألمان لليهود حين نقحم اليهود على العرب بالعنف نفسه؟

وكيف يمكن لنا أن نتباكى على أناس يودعون في السجون بلا محاكمة حين ننفي ونسجن ونعدم رجالاً في فلسطين بلا محاكمة^(١).

(١) انظر: فلسطين إليكم الحقيقة، ج.م.ن. جفريز، ترجمة: أحمد خليل الحاج ود. محمد أحمد أنيس، (ص/١٨).

● يقول مترجم الكتاب: ((ولقد استطاع الكاتب بما توافر له من سعة الاتصال بدوائر الحكومة البريطانية، بحكم عمله كصحفي وبحكم صداقاته مع أناس في الإدارة البريطانية ذوي ضمائر حية، أن يحصل على هذه الأدلة من الخزائن الحديدية السرية للجنة، فصاغ منها وثيقة اتهام دامغة. وطالب الشعب البريطاني أن يتبوأ منصة القضاء، وأن يعقد محاكمة للجنة الذين اقترفوها باسمه، وتطوَّع هو نيابةً عن التاريخ والشرف والكرامة الإنسانية والضمير الإنساني والحق العام، بتمثيل هيئة الادعاء العام.

وإذا كانت مثل هذه المحاكمة لم تُعقد في حينها كما أراد، وأبى الضمير البريطاني العام أن يجلس في كرسي القضاء، وترك للجنة أن يسدروا في غيَّهم وعمالتهم فيكللوا جريمتهم تلك بأشنع جريمة حدثت في تاريخ البشرية، حذر الكاتب منها بنفاذ بصيرته قبل اقترافها بعشر سنوات فإن هذا لا يغير من قيمة هذه الوثيقة بل يزيد من قيمتها مئات المرات، لأنه سيكون والحالة هذه دليلاً قاطعاً على قطعية كل ما جاء فيها.

إن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، ويوم نستطيع نحن أصحاب الحق أن نلقي القبض على الجناة ونسوقهم إلى قفص الاتهام أمام محكمة التاريخ العادلة، لن نكون بحاجة إلى وثيقة اتهام خير من هذه الوثيقة بل يكفي أن نضيف إليها بضعة أسطر نقرر بها حالة الجناة غداة القبض عليهم. إنها وثيقة أحصت على الجناة الآثمين كل حركة وسكون

وكل خطوة خطوها في سبيل اقترافهم جريمتهم الأولى أو الجريمة التمهيدية، وتواجههم بها مواجهة ألجمت أفواههم من قبل. وهو من خلال مرافعته هذه يكشف لنا كثيراً من الصفات السياسية الخسيسة التي مازال معظمها خافياً على الذين لم يقرؤوا هذا الكتاب بعد. والتي تمت بين الشركاء الآثمين، وتكتفت فيما سُمّي في المرحلة الأولى من نكبتنا القومية بـ "المشكلة الفلسطينية" في حين لم تكن هناك مشكلة على الإطلاق من هذا النوع، وإنما كان هناك "شروع" في اقتراف جريمة عامة أطلق عليه الجناة فيما بعد "المشكلة الفلسطينية".

والواقع أن هذا الكتاب قد لحق به - شأنه في ذلك شأن القضية التي يدافع عنها- ما لحق بها من حيف وحجب عن أنظار الناس، ولحق به ما لحق بنا نحن عرب فلسطين من تمزيق وتشريد، إن الصهاينة وشركاءهم من رجال الدولة البريطانيين والأمريكيين وغيرهم من الاستعماريين لم يتركوا أي وسيلة يمكن وأده بها إلا لجؤوا إليها. لقد اشترؤا طبعات كاملة منه فحرقوها، وحين تبين لهم أن هذه الوسيلة ليست بنافعة لجؤوا إلى المكتبات البريطانية والأمريكية والفرنسية فاشترؤا ذممها بعمولة عدم بيعه على أن تكدّس الكتاب لديها وتنكر وجوده على طالبيه. وكذلك فعلوا مع شركات التوزيع. أما الوزارة البريطانية التي كانت تضطلع بالحكم حين صدر فقد حاولت أن تمنع نشره بصورة مغايرة. لقد حاولت أن تستغل شهامة الرجل الوطنية. فأرسلت إليه من يناديه باسم بريطانية التي تمر بمحنة عصيبة بسبب

شبح الخطر النازي الفاشي الذي كان يخيم على أوروبا ويهدد الوطن البريطاني ألا ينشر هذا الكتاب في ذلك الحين /١٩٣٩م/ قائلة له إن بريطانيا تحاول الآن أن تجمع شعوب أوروبا في جبهة معها لدرء هذا الخطر العاشم، وإن نشر مخازي بريطانية في هذا الوقت بالذات - تلك المخازي التي جلبها بعض ساساتها السابقين - من شأنه حتماً أن يجعل هذه الشعوب لا تثق فيها فلا تأمن التحالف معها!!)... ((وإنني أشعر أننا نحن العرب مدينون لكاتبه بأعظم جميل. لقد كان أعظم وأخلص المدافعين عن قضية العرب من غير العرب وخاصة لدى شعبه الذي كانت تتحكم في تشكيل رأيه العام تجاه القضية العربية على الأقل، صحافة واقعة تحت تأثير الصهيونية السياسية الإغوائي، أو الدائرين في فلكها الإجرامي، وكان الوحيد بين صحفيي بريطانية الذي استطاع بدأبه وإصراره وغيرته على الحق، أن يفتح للقضية العربية نهراً في إحدى صحف المملكة التي أفلت شمسها الآن، أعني جريدة "الديلي ميل"، فكتب فيها عشرات المقالات مدافعاً فيها عن العرب، في الوقت الذي كانت فيه جميع الأقلام الصحفية مجندة في خدمة الباطل الصهيوني. وبفضل جهوده وجهود صحبه من نبلاء الضمير أعضاء المركز العربي في لندن الذي ساهم في إنشائه، استطاعت وفودنا الفلسطينية إلى لندن أن تحظى بترحيب في بلد صمود)... ((وإذا كانت هذه الوفود قد أصابت في عدة مناسبات بعض ما يمكن أن نسميه بالنجاح فإنما كان ذلك في المقام الأول بفضل هذا المتطوع الشهم والمحارب الذي لا تلين له قناة. إنه لم يترك عضواً غير (متصهين) من أعضاء البرلمان البريطاني بمجلسيه

العموم واللوردات، ممن كسبهم إلى جانب الشرف والعدالة إلا سعى إليه وناشده باسم الشرف والعدالة أن يرفع صوته مدافعاً عن العرب.

وحين يقرأ القارئ هذا الكتاب ويدرك أي ظروف حارب فيها هذا الإنسان النبيل في صفنا وأي صعاب اعترضت طريقه فتخطاها باندفاعه الفدائي الجسور فسيذكر إلى أي مدى نحن مدينون له بالشكر والعرفان الجميل، وإلى أي مدى قصرنا في حقه^(١).

- يبين الكاتب "جفرز" كيف أخفيت حقائق جريمة اغتصاب فلسطين على الشعوب الغربية، بسد الأبواب على الفلسطينيين ومنعهم من عرض قضيتهم عبر وسائل الإعلام والمؤتمرات والمنابر المختلفة، وبالمقابل فتح الأبواب على مصراعيها للصهاينة ليتكلموا ويكتبوا ويزوروا الحقائق بفضل جهود الحكومة البريطانية والمنظمات الصهيونية ذات النفوذ الواسع، والأموال التي تُنشر بسخاء لترويج أباطيلهم..
- وإذا كان هذا الباحث الجريء والمخلص للقضية الفلسطينية يعجز عن تأمين ثمن بطاقة سفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاكتشاف خبايا سيطرة الصهيونية على سياساتها وساساتها، وثن بطاقة سفر إلى فلسطين لمتابعة بحثه ودراسته الوثائقية.. فأين كانت تذهب أموال الأثرياء العرب!!!..

- ويفضح المؤلف الساسة البريطانيين وحكوماتهم التي ارتكبت

(١) المصدر السابق، (ص/٧ وما بعدها).

هذه الجريمة، فيقول: ((انتهجوا سياسة فحواها الغش والزيف والضلال لقد سلبوا العرب عنوة واغتصاباً حقوق العرب الطبيعية الموروثة في بلادهم، ونكثوا بعهود بريطانية التي قطعتها للعرب، وأولّوا وحرّفوا ما وسعهم التأويل والتحريف، ميثاق عصبة الأمم عن مواضعه، بما يوافق أغراضهم في فلسطين وانتهكوه في المواضع التي لم يستطيعوا فيها أن يحرفوه ... لقد زيّفوا الانتداب))... ((وعلى أي حال، فإنه من قصرِ النظر، في هذا الوقت الراهن الحرج، أن يأخذ الإنسان نفسه بالقول بأن هذه ليست باللحظة التي ننال فيها من هيبتنا القومية بفضح الأفعال الشائنة التي اقترفها بعض حكامنا. إن الموقف هو على العكس تماماً. فإذا كانت المؤسسات الحرة مهددة بالخطر فعلاً في هذه اللحظة، فليس هناك إذاً خير من برهان نقدمه على ما تسمح به المؤسسات الحرة وما تحرمه المؤسسات الاستبدادية، ألا وهو حق الفرد في أن يُقاضي أية حكومة على إساءة استخدامها لسلطتها. ومهما يكن مكروهاً في مقام الجهر بالحقيقة فإن كتمانها في المقام الأول إضاعة لفرصة كبرى))... ((أما الرجال الذين خلقوا هذه المشكلة، فيجب علينا ألا ندعهم يستطيعون الهرب من محاسبتنا لهم ببراعتهم في تعقيد كتبنا القومية، فإذا كانت الشخصيات السياسية تستطيع أن تعبث بالمعاهدات وتحلل من المواثيق لمجرد أن الشعب لن يفحص هذه المعاهدات ولن

يحلل تلك المواقف، فعندئذ يكون الشعب قد تنازل عن حق رقابته على الحكومة^(١).

● ثم يذكر الكاتب أسماء بعض البريطانيين الأحرار الذين أبقوا قضية فلسطين حية في بريطانية حيث كانت تنهشها أسنان معارضة طاغية، فذكر أسماء برلمانيين، وناشطين سياسيين، ومفكرين، وكُتّاب، وصحفيين، وفيهم نساء وشباب ورجال وكهول، وبعضهم جعل بيته مركزاً لاجتماع هؤلاء الناشطين للاطلاع على مخططات خصومهم ومؤامراتهم، فيرسمون فيما بينهم الخطط لمقاومتها، ومن هؤلاء "ستيوارت أرسكين" مؤلفة كتاب "فلسطين العرب"^(٢).

● ويبين المؤلف التناقض بين النبوءات التوراتية التي يستخدمها الصهاينة كذريعة بأن فلسطين هي أرض الميعاد، فيؤكد بالبحث والتوثيق أن ما تتحدث عنه التوراة لا ينطبق على ادعاءات الصهاينة بخصوص أرض الميعاد^(٣).

● ويكشف المؤلف أسرار حقيقة "وعد بلفور" ومن الذين كتبوه وصاغوه، والأيدي الخفية والدوافع التي كانت وراءه^(٤).

● ولجهود "جفرز" ميزتان:

(١) المصدر السابق، (ص/١٧ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/٢٠ وما بعدها).

(٣) المصدر السابق، (ص/٢٩ وما بعدها).

(٤) المصدر السابق، (ص/٢٤٧ وما بعدها).

إحداها في المكان: فقد ناضل من أجل القضية الفلسطينية في
بريطانية صاحبة وعد بلفور والمنفذة لجريمة العصر.

وثانيها في الزمان: فقد كانت ذروة نضاله في فترة الثلاثينات
والأربعينات من القرن العشرين، وقد صدر كتابه المذكور قبل إعلان
الدولة الصهيونية بزمان قليل.

٥- إسرائيل شاحاق: ^(١)

● مفكر يهودي، بولوني الأصل، ولد عام ١٩٣٣م/، اعتقله
النازيون وكان طفلاً مع والديه في معسكر بلسن، حيث عانى الأمرين
من الجوع والإفناء النفسي والجسدي، ورأى موت أبيه في المعتقل..

سافر مع والدته إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م/ وأقام فيها..

انتخب رئيساً لمجموعة حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة عام
١٩٧٠م/.

تناول السياسات الإسرائيلية والفكر الصهيوني بالتحليل والنقد
الشديد، ولاسيما الممارسات العنصرية ضد غير اليهود وخاصة العرب
وبالأخص الفلسطينيين.

كذلك له عدة مؤلفات باللغات العالمية، تضمنت هذه الانتقادات

(١) بعضهم يترجم الاسم إسرائيل شاحاق.

اللاذعة، وشجب الممارسات اللاإنسانية، بالإضافة إلى انتقاد الفكر التلمودي العنصري الذي اعتمدته الصهيونية في سياستها مع غير اليهود.

((أثارت المحاضرات التي ألقاها... في الولايات المتحدة في يونيو ١٩٦٩م/ ضجة كبيرة، وأقلق من تشبّعوا بالصورة المثالية عن المجتمع الإسرائيلي التي يبثها الإعلام الأمريكي. وقد قيل عنه آنذاك إنه يهودي "يكره الذات" وإنه "خان اليهودية إذ تحدّث بشأن اليهود مع غير اليهود")^(١).

من مؤلفاته:

- ١- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود.^(٢)
- ٢- عنصرية إسرائيل بالوثائق والأرقام.^(٣)
- ٣- تاريخ اليهود وديانتهم، عبء ثلاثة آلاف عام.^(٤)
- ٤- من الأرشفة الصهيوني.^(٥)

(١) انظر: القلم الجريء- مفكرون غربيون يهود انتقدوا الصهيونية- ترجمة وتقديم البراق عبد الهادي رضا، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة، الطبعة الأولى [٢٠٠٣م]، (ص/١٩).

(٢) ترجمة: حسن خضر، دار سينما- القاهرة، [١٩٩٤م].

(٣) ترجمة: خليل فريجات، دار طلاس- دمشق، الطبعة الأولى، [١٩٨٨م].

(٤) ترجمة: ناصرة السعدون، تقديم: غور فيدال وإدوارد سعيد ونورتن ميرفينسكي، دار كنعان- دمشق، [٢٠٠٩-٢٠٠٨م].

(٥) جمع: إسرائيل شاحاق، نشر منظمة التحرير الفلسطينية- بيروت، [١٩٧٥م] (سلسلة كتب فلسطينية).

● ((وكتابه "التاريخ اليهودي" من أوائل الكتب التي كتبها يهودي إسرائيلي تنتقد إسرائيل، باللغة الإنكليزية، بحيث يُتاح للعالم الاطلاع عليه. والمؤلف يلاحظ أن الكثير من السياسات العنصرية للدولة العبرية تنتج عن قواعد تحت على كراهية الأجانب موجودة في التلمود ذاته، ولذلك يؤكد على ضرورة وضع هذا النص المقدس لدى اليهود في سياقه التاريخي، بحيث يتم تفسيره بطريقة مخالفة لتلك المتبعة حالياً. وهو يُطالب برؤية نقدية للتاريخ اليهودي والمجتمع الإسرائيلي حتى يصبح أكثر إنسانية وأقل عنصرية مما هو عليه الآن. وهذه الدراسة بالفعل من أهم الدراسات الحديثة للتاريخ اليهودي بعد التشتت، إذ تتناول المراحل المختلفة من هذا التاريخ، وتوضح أسباب معاداة السامية، وعلاقتها بالحركة الصهيونية المعاصرة.))^(١).

((بالطبع تأسف السلطات الإسرائيلية لكتابات شاحاق. ولكن ماذا يمكنهم أن يفعلوا لأستاذ كيمياء متقاعد ولد في وارسو عام ١٩٣٣م/ وقضى أعوام طفولته في سجون النازية؟ عام ١٩٤٥م/ جاء إلى إسرائيل وخدم في الجيش، ولم يتم للماركسية حين شاع ذلك. فقد كان ولا يزال إنسانياً يُغض التسلط باسم عقيدة على غيرها من العقائد. وهو كذلك يواجه بفتنة وحصافة التطرف الفكري، والاتجاهات الأصولية في إسرائيل. وهو يرسم في هذا الكتاب صورة

(١) القلم الجريء، (ص/٢٠).

لالحاضر والماضي وراءه ويبقى داعياً للعقل مع مرور الأعوام))^(١).

● يقول "شاحاق" في بداية الفصل الأول من كتابه "التاريخ اليهودي": ((أكتب هذا الكتاب باللغة الإنكليزية لأفراد يعيشون خارج إسرائيل، وإن كان في الواقع استمرارية لنشاطاتي كيهودي إسرائيلي. وهذه النشاطات بدأت باحتجاج عام /١٩٦٥-١٩٦٦م/ أدى لفضيحة آنذاك. فقد شاهدت يهودياً متديناً يرفض يوم السبت السماح باستخدام تلفونه لاستدعاء عربة إسعاف تُقل فلسطينياً انهار في المنطقة اليهودية. طلبت اجتماعاً للأخبار الذين رشحتهم الحكومة وسألتهم إن كان هذا السلوك يتلاءم مع معتقدات الديانة اليهودية قالوا لي إن سلوك الرجل كان سليماً تماماً وأكدوا على صحة قولهم بالاستشهاد بنصوص قوانين التلمود التي اعتمدتها الحكومة في عصرنا. وقد نشرت القصة في الجريدة الإسرائيلية اليومية هآرتز وأثارت ضجة إعلامية كبيرة. لم تكن نتيجة الجدل إيجابية. فالسلطات الدينية أكدت قوانينها، وألحّت على أنه لا يحق لليهودي كسر إجازة السبت من أجل إنقاذ حياة غير اليهودي. ثم أضافوا، إن كسر استراحة السبت مباح فقط لإنقاذ حياة اليهود. وهكذا أدركت استحالة فهم طبيعة العلاقات بين اليهود وغير اليهود بدون دراسة مفصلة لتأثير قوانين التلمود على السياسات المعاصرة، وخصوصاً القوانين التي التزمت بها إسرائيل بعد حرب الأيام الستة، التي

(١) المصدر السابق، (ص/٢٢).

خلّفت النزعة العنصرية في الأراضي المحتلة، وآراء أغلب الإسرائيليين بشأن حقوق الفلسطينيين...) ((جميع أنواع العنصرية، وكرهية الأقليات، تزداد سوءاً إن لم يتناولها الناس بالدراسة والنقد، بل تقبلوها على علاتها. وهذا الوضع يتم تكريسه حتى يمنع الحوار. وما الفرق بين بغض اليهود للعرب، وعنصريتهم وتحاملهم عليهم، ومعاداة أعداء اليهود لهم، المسماة بمعاداة السامية؟!.. والآن وعلى كل حال بينما يناقش الناس أوضاع معاداة السامية تراهم يتجاهلون أوضاع التفرقة العنصرية في إسرائيل ضد العرب. إن لم ندرس عواطف اليهود تجاه من ليسوا يهوداً لا يمكن فهم فكرة إسرائيل "الدولة اليهودية" التصور الخاطئ أن إسرائيل ديمقراطية ينبع من تجاهل "دولة يهودية" لمن ليسوا يهوداً من المواطنين. أعتقد أن إسرائيل الدولة اليهودية تشكل خطراً على سكانها وعلى جميع اليهود في الشتات، وعلى سكان الشرق الأوسط))...

● ((كان مبدأ أن إسرائيل دولة يهودية أساساً لجميع سياساتها منذ تكونها، وحين بدأت أقلية من المفكرين بالتساؤل بهذا الشأن في أوائل الثمانينات تم تقديم قانون دستوري لا يمكن إلغاؤه إلا بصعوبة بالغة يؤكد هذا المبدأ، واجتازت الكنيست بأغلبية كبيرة عام ١٩٨٥م/ وحسب هذا القانون لا يسمح لأي حزب يعارض مبدأ الدولة اليهودية بالمشاركة في انتخابات الكنيست. وأنا ممن يعارضون هذا المبدأ الدستوري. وهكذا لا يحق لي الانتماء في دولة -أنا من مواطنيها- لأي حزب يشاركني في أفكاره ويستطيع تمثيلي في الكنيست. وهذا المثال يوضح أن إسرائيل ليست ديمقراطية لأنها تطبق قوانين صارمة ضد من

ليسوا يهوداً، أو يهوداً يؤمنون بآراء مخالفة. ولكن خطر هذه العقيدة يتجاوز حدود إسرائيل، ويؤثر على علاقاتها بالدول المجاورة، وهذا الخطر سيكبر إذا ما بقيت إسرائيل دولة يهودية في قوانينها، مسلحة بالصواريخ النووية. ومن الواضح كذلك أن إسرائيل تؤثر على النظام السياسي الأمريكي، ولذلك، فمعرفة معلومات دقيقة عن اليهودية وخصوصاً معاملة من هم من غير اليهود في إسرائيل، ليست مفيدة فحسب، بل ضرورية كذلك.

● تعريف إسرائيل الرسمي لليهودي يوضح الفارق بين هذه الدولة وغيرها من دول العالم. فحسب هذا التعريف، تنتمي إسرائيل لليهود بغض النظر عن موقع إقامتهم ولهم فحسب، الدولة لا تنتمي رسمياً لمواطنيها من غير اليهود، الذين يعتبرون أقل شأنًا. هذا يعني أنه من يعتبر يهودياً في بيرو يحق له الجيء إلى إسرائيل والاستفادة من مساحات شاسعة من الضفة الغربية، و ٩٢% من إسرائيل / ٤٨ / فهذه الأراضي مخصصة لليهود فحسب لا يحق لغير اليهود استغلالها. قصة سكان بيرو الذين تمودوا معروفة فحين جاؤوا تم توطينهم في الضفة الغربية، بجوار نابلس على أرض تم تهويدها، أي منع غير اليهود من الإقامة فيها.

● الحكومات الإسرائيلية تتحمل مخاطر كثيرة، منها إمكانيات الحروب حتى تبقى هذه المستوطنات يهودية لا إسرائيلية كما تدّعي وسائل الإعلام. ألا يعتبر يهود الولايات المتحدة أو بريطانية تحول هاتين الدولتين إلى دول مسيحية ينتمي لها المسيحيون فقط، نوعاً من معاداة السامية؟!.. مثل هذه الفكرة تعني أن اليهودي سيصبح مواطناً فقط إن

تحويل للمسيحية. بل إن اليهود عرفوا فوائد تغيير الدين طوال تاريخهم حين فرقت الدول بين مواطنيها مثل اليهود بسبب ديانتهم، وقد انتهت التفرقة حين تحولوا إلى الدين الشائع. وكذلك سيتم معاملة غير اليهودي على قدم المساواة ساعة تحوله إلى الديانة اليهودية في إسرائيل. وهذا المثال يوضح أن اليهود الذين اشتكوا من معاداة السامية يمارسون ذات العنصرية في بلادهم. أما من يعارض هذه العنصرية في إسرائيل فإنهم يعتبرونه يهودياً كارهاً للذات، وهي فكرة لا أفهم معناها.

● معنى كلمة يهودي إذاً بات في سياق السياسات الإسرائيلية موازياً لكلمة شيوعي في الاتحاد السوفيتي السابق. أما القانون الرسمي فيؤكد أن من له أم أو جدة يهودية فهو يهودي، أو إن تحول الفرد لليهودية، أو لم يتحول من اليهودية لديانة أخرى. التعريف الأول يعتمد على التلمود، أما تحول الفرد من دين آخر إلى اليهودية فيتطلب حضور بعض الأخبار وفي أحوال النساء.. أن تراقب الفتاة عارية وهي "تستحم للتطهر" وهو طقس معروف في إسرائيل، وإن جهله من قد يهمه أمره خارجها. أتمنى أن ينجح هذا الكتاب في توضيح حقيقة الأوضاع الحالية وربما يقدم الأمل في تغييرها.

● هناك جوانب أخرى للتفرقة بين اليهودي وغير اليهودي، فدولة إسرائيل تفرق بين اليهود وغيرهم في مجالات الحياة المختلفة، التي أعتبر ثلاثاً منها الأكثر أهمية. وهي حق السكن والعمل والمساواة أمام القانون.

* التفرقة في السكن واضحة لأن الأراضي التي تملكها الدولة تقدم لليهود حسب القانون، الذي يحرم من ليس يهودياً من السكن، أو فتح

موقع عمل على هذه الأراضي، أما اليهود فيحق لهم البناء والسكن في أي مكان يودونه في إسرائيل. وإن تم تطبيق قانون كهذا في أي دولة أخرى ضد اليهود لاعتبر القانون معادياً للسامية وأدى للاحتجاج والمظاهرات. أما في إسرائيل فيتم تجاهل الوضع ولا يذكر إلا نادراً.

* حرمان الناس من حق العمل يعني أن المواطنين يمنعون بقوة القانون من العمل على أرض قدمتها الحكومة لليهود. وإن لم يتم تطبيق هذه القوانين إلا أنها موجودة. وقد حاولت الحكومة أحياناً فرضها. مثلاً حين قامت وزارة الزراعة بمحاولات للسيطرة على نظام سمح لعرب إسرائيل بالعمل في حصاد الفواكه الإسرائيلية. الحكومة الإسرائيلية أيضاً لا تسمح لمن يسكن أرض إسرائيل بتأجيرها للعرب، ومن يفعل ذلك يدفع غرامات باهظة. وهذا يعني أنني أستطيع استئجار أرض من يهودي آخر لزراعتها وحصادها، ولكن من ليس يهودياً لا يملك الحق.

* ليس لمواطني إسرائيل من غير اليهود حق المساواة أمام القانون. ففي أحوال العودة لا يحق سوى لليهودي العودة والإقامة في إسرائيل. وهو يمتلك جنسية إسرائيلية فور عودته، وعوائد اقتصادية تختلف حسب الدولة التي هاجر منها. يُقدّم لليهودي المهاجر من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق حوالي /٢٠٠٠/ دولار أمريكي للأسرة. ولكل يهودي فور عودته حق الانتخاب وترشيح نفسه للوصول إلى الكنيست حتى إن جهل اللغة العبرية. والكثير من القوانين لا تذكر كلمة "يهودي"، بل تستبدلها بكلمة "من يحق له العودة"، وتستبدل بكلمة "غير يهودي" "من لا يحق له العودة".

أسلوب تطبيق هذا النظام هو بطاقة الهوية التي يفرض على الجميع الاحتفاظ بها طوال الوقت. وبطاقة الهوية تذكر جنسية الفرد، الذي قد يكون يهودياً، عربياً، درزياً، إلخ... مع استثناء كلمة إسرائيلي. كل محاولات تغيير نظام بطاقات الهويات بحيث تحوي كلمة "إسرائيلي" التي تشمل جميع المواطنين فشلت. وهناك رسالة رسمية تنص على وجود قرار بعدم الاعتراف "بالجنسية الإسرائيلية في الهويات الشخصية" تُقدم لكل من يتساءل والرسالة لا تذكر من الذي اتخذ القرار.

* هناك قوانين كثيرة تفرق بين من يحق له العودة ومن يحرم منها. فمثلاً يقدم للمواطنين الذين تركوا إسرائيل وعادوا لها حسب قوانين العودة معونات مالية لدراسة أبنائهم، وحق الاقتراض لشراء سكن وغيرها. أما من لا يملك حق العودة فليس له أي من هذه الامتيازات. أما هدف هذه القوانين فهو تقليص عدد سكان الدولة من غير اليهود حتى تصبح يهودية تماماً.

* عقيدة الأرض المخلصة: هدف تقليص أعداد من هم غير يهود يبدو واضحاً في عقيدة "الأرض المخلصة" التي يتم تعليمها للأطفال. حسب هذه العقيدة "الأرض المخلصة هي تلك التي ذهبت من ملكية غير اليهود إلى ملكية يهودية". وهذه الملكية قد تكون للدولة، أو لأفراد بعينهم. أما الأرض التي لا يملكها يهودي فلا تعد مخلصة. إن اشترى يهودي ارتكب الموبقات والجرائم أرضاً من غير يهودي يلتزم بالقانون لاعتبرت أرضاً مخلصة. أما إن اشترى غير اليهودي الذي يحترم القانون

أرضاً من أسوأ اليهود، فإن الأرض الطاهرة المخلصة سابقاً تصبح مدنسة، وهكذا فإن اللجنة الموعودة حسب منطق العقيدة الإسرائيلية، هي أراضٍ مخلصة لا يملكها سوى اليهود)...((وهذه العقيدة التي ترفض كل دين آخر هي سبب الاستيلاء على الأراضي، أي سياسة "تهود الأرض" التي تشجع اليهود على الاستقرار في منطقة بعينها عن طريق تقديم المعونات الاقتصادية لهم. أتساءل كيف سيكون رد فعل اليهود إن سمعوا بخطة لتنصير الأحياء اليهودية في نيويورك؟!.. فالشرطة ومؤسسات أخرى تدفع الكثير لتحرير أي أرض يريد غير اليهودي بيعها، ومنع أي يهودي من بيع أرضه لغير اليهودي عن طريق تقديم سعر أعلى.

● سياسة التوسع: الخطر الأساسي الذي تمثله إسرائيل لجيرانها هو سياسة السعي نحو التوسع التي أدت لحروب كثيرة. وكلمما باتت إسرائيل أكثر تهوداً—وهو نشاط مرحلي بدأ منذ ١٩٦٧م—ازدادت العقائد قوة وتطرفاً. وقلّت قدرة العقل على التحكم بالسياسة الخارجية. ولا أعني هنا بالعقل التقييم الأخلاقي لسياسات إسرائيل، ولا احتياجات الدفاع المزعومة، بل السياسات التوسعية المبنية على المصالح. إنني أعتبر تطبيق أي سياسة تستند إلى أفكار التهويد شراً...^(١).

● ويتحدث "شاحاق" مطولاً عن إرهاب الأخبار لكل يهودي يريد أن يتحرر من قبضتهم، وعن إلزام اليهود بعلوم التلمود، ومنعهم من إضاعة الوقت بالعلوم الأخرى!!..

(١) المصدر السابق، (ص/٢٣ وما بعدها).

● وعن منع كتابة التاريخ اليهودي في العصور القديمة، تلك الكتابات التي اختفت من بدايات القرن الأول الميلادي حتى القرن الخامس عشر، أما أول كتاب يتناول هذا التاريخ فقد ظهر في القرن السادس عشر، ولكن الأحبار منعه فلم يظهر إلا في القرن التاسع عشر..، ولذلك فهو يؤكد أنه يوجد في إسرائيل اليوم من ينتقد أفكار الحرية والديمقراطية؛ لأنها تتعارض مع التلمود، وليست أفكاراً يهودية.

● ثم يتحدث "شاحاق" تحت عنوان تاريخ من الطغيان، فيقول: ((وستعرف منذ البداية أن التلمود والأدب التلمودي يحوي لغة قاسية تهاجم المسيحية. فمثلاً باستثناء التهجم على السيدة مريم البتول والدة النبي عيسى عليه السلام يقولون إن الرب سيعاقبه حين تقوم الساعة. ومثل هذه الأقوال ستغضب أي مسيحي. وهناك أيضاً أمر لليهود بإحراق الأناجيل المسيحية بشكل علني أمام الناس - وهذا القانون لا يزال ساري المفعول. إذ تم إحراق مئات الأناجيل في ٢٣/٣/١٩٨٠م - من قبل منظمة تساعد في تمويلها وزارة الأديان الإسرائيلية))^(١).

● ولما تعرّض التلمود للنقد الشديد من قبل الشعوب التي يعيش اليهود في أكنافهم، وبدأ الناس يستشعرون عدوانية ثقافة اليهود المستمدة من التلمود اتجه غير اليهود المحيطين بهم، لجأ أحبار اليهود إلى الخداع قاموا بحذف الكلمات المتطرفة ضد غير اليهود، واستبدلوها

(١) المصدر السابق، (ص/٣٧).

بكلمات مثل: كافر، عابد صنم، كنعاني، مسلم، عربي، مصري، هندي... وذلك بما يتناسب وتوجهات البلد الذي يطبع فيه التلمود.

فعندما احتلت بريطانيا الهند استبدل لفظ غير يهودي بلفظ هندي في الطبقات البريطانية، وهكذا دواليك...

ثم يقول "شاحاق" : ((من الواضح أن كل هذا كان عبارة عن خداع . وما إن تم تأسيس دولة إسرائيل واطمأن الأحرار على أمنهم، حتى أعادوا جميع الفقرات القاسية إلى الطبقات الجديدة بلا أي تردد. ولأن إعادة جمع وطبع هذا الكتاب ستكون باهظة التكلفة فإن كتيب "ما حذف من التلمود" يعاد طبعه مراراً وبسعر منخفض في إسرائيل بعنوان "Herosonot Shas" وهكذا يقرأ المرء النص ويقرأ التلاميذ فقرات مثل تلك التي تحت كل يهودي حين يمر بجوار مقبرة من الترحم على من يرقدون في القبور إن كانوا يهوداً ولعن أمهاتهم إن انتموا لديانات أخرى. الطبقات القديمة حذفت الجزء الخاص باللعن. أما الجديدة فتعيد كلمات مثل: أغراب وغير يهود، وتشرح معانيها في الحواشي.

بسبب الضغوط الخارجية حذف الأحرار بعض أجزاء التلمود، وإن أبقوا على الممارسات ذاتها. لابد لليهود من تذكر أن مجتمعهم استخدم أساليب بربرية لغسل عقول أفرادهم. وهذه الأساليب ليست رد فعل للاضطهاد الذي واجهه اليهود فحسب بل تعد على البشرية جمعاء. لابد لليهودي المتدين من أن يعلن أمهات الأموات في المقبرة التي يمر بها، إن كان متديناً. بدون مواجهة هذه الحقيقة، نتجاهل ونسمم حاضرنا ومستقبلنا)..

في ((عام ١٩٦٢م/ صدر ما يسمى "كتاب المعرفة" وهو يحوي أهم القوانين العقيدة اليهودية وممارساتها في طبعة بلغتين، بحيث احتوت صفحة النص العبري والمقابلة لها ترجمة إلى الإنجليزية. وكان النص هنا كاملاً بلا حذف أو تنقيح. والدعوة إلى قتل الملحدين كاملة في النص العبري. "من الواجب قتلهم باليدين" أما الترجمة المخففة فقالت: "لا بد من العمل من أجل القضاء عليهم" ولكن النص العبري يستطرد ذاكرةً الملحدين المعنيين: "مثل عيسى وتلاميذه، عسى أن تفنى أسماء الأشرار". وهذا السطر لم يترجم في الصفحة المقابلة إلى الإنجليزية. وأكثر من ذلك، على الرغم من شيوع الكتاب بين اليهود الناطقين بالإنجليزية، لم يذكر أحد هذا الخداع للقراء^(١).

● ثم يفضح "شاحاق" أفكار المتنسّكين اليهود اتجاه غير اليهود، ويضرب مثلاً عليهم "حركة هاسيدسم" المتطرفة، فيقول: ((من المعروف أن لحركة هاسيدسم المتطرفة مئات الآلاف من الأتباع، لبعضهم سلطة وتأثير في إسرائيل، سواء في ميدان السياسة أو الجيش. وأهم كتب هذه المجموعة يدعى "هاتانيا" يؤكد أن من هم ليسوا يهوداً "يفتقدون لذرة خير". وهذا الكتاب يعاد طبعه مراراً، ويدرسه الأحرار بشكل روتيني للتلاميذ، حتى باتت أفكاره شائعة في المدارس والجيش. وقد لاحظ أحد أعضاء الكنيست، "شولاميت ألوني"، أن الإعلام

(١) المصدر السابق، (ص/٣٩ وما بعدها).

الإسرائيلي ردد بعض هذه الأفكار قبيل غزو إسرائيل للبنان في مارس/١٩٧٨ م ، من أجل دفع الأطباء لعدم معاونة الجرحى من غير اليهود وهذه النصيحة التي تذكرنا بالعهد النازي لم تذكر العرب. الفلسطينيون أو اللبنانيين، بل حددت كل من هم ليسوا يهوداً-جويم-. أحد رؤساء دولة إسرائيل السابقين، "شازار"، كان مؤمناً بمبادئ التنسك اليهودي، والكثير من السياسيين دافعوا عنها ومجدوها بشكل علني. بل إن جميع من كتبوا عن هذه الحركة باللغة الإنجليزية تجاهلوا هذا الجانب العدواني في فكر الحركة، على الرغم من تصريحات زعمائهم المتعطشة للدماء وتهجمهم الدؤوب على العرب. ولو فكرنا في الجرحى الذين لقوا حتفهم -لأن الإعلام حث الأطباء والمرضات على عدم معاونتهم- لأدركنا بشاعة الجريمة التي ارتكبت^(١).

● ويفضح "شاحاق" الذين يتسترون على الجرائم ويشجعون الشر التلمودي وخاصة من المثقفين والمسيحيين والتقدميين، فيقول: ((فالأخبار -ومن يدافعون عنهم- والكتّاب والصحفيون والسياسيون الصامتون، كلهم يكذبون. هم لا يواجهون خطر الموت، بل فقط الضغوط الاجتماعية. ويكذبون لأنهم يتوهمون أن الكذب واجب عليهم باسم الوطنية التي تدفع بهم للصمت حين يشاهدون كل يوم التفرقة العنصرية ضد الفلسطينيين.

(١) المصدر السابق، (ص/٤٠ وما بعدها).

ونلاحظ هنا مجموعة أخرى قد تكون أكثر شراً فالكثير ممن هم غير يهود -ومنهم مسيحيون وماركسيون- يعتقدون أنه يجدر بهم تجاهل أخطاء اليهود لتعويضهم عما لحق بهم من اضطهاد. والتهمة الشائعة التي تواجه كل من يشتكي من أخطاء اليهود تجاه الفلسطينيين أو يذكر الماضي اليهودي، (هي) بمعاداة السامية (التي) لها تأثيرها خارج إسرائيل في دول غير يهودية. إن هؤلاء الأفراد المؤثرين في دول الغرب، وخصوصاً الولايات المتحدة، عاونوا الأبحار ودارسي اليهودية على نشر أكاذيبهم بلا مقاومة تذكر.

وإن بدت ظاهرة تشجيع الشر -خاصة إن كان يهودياً- أكثر قوة منذ عام ١٩٤٥م/ حين ظهرت حقائق المحرقة النازية، فمن الخطأ تصور أنها بدأت آنذاك. بين اليساريين، كان هناك صديق لـ "ماركس" هو "موسى هس" الذي يعتبر من أول الدعاة الاشتراكية ولكنه كذلك كان عنصرياً، إذ دعا لجنس يهودي طاهر، لم تختلف دعوته عن رغبة النازيين بطهارة العرق والدم عن طريق سفك دماء الآخرين. ولكن اليسار الألماني ينتقد العنصرية الألمانية، ويغض الطرف عن العنصرية اليهودية. الأحزاب اليسارية لا تناقش الفكر اليهودي البتة، بل تتقبله على علته. وذات الوضع يتكرر في الولايات المتحدة.

وهكذا لا نحتاج إلى مواجهة التطرف اليهودي والعنصرية بين اليهود فحسب، بل محاورة من يسمون -التقدميون- في الغرب، وإن لم يستحقوا هذه التسمية البتة^(١).

(١) المصدر السابق، (ص/٤٢).

● ويفضح "شاحاق" القوانين العنصرية اليهودية التلمودية ضد غير اليهود عموماً والعرب خصوصاً، فيقول: ((فالكثير من المصادر تؤكد أن أي فرد غير يهودي ينتمي لدولة معادية يمكن قتله. ومنذ عام ١٩٧٣م يتم تدريس هذه السياسات للجنود، وأول نصائح رسمية قدمت في كتيب نشرته القيادة المركزية للجيش الإسرائيلي الذي عمل في الضفة الغربية. وفي هذا الكتيب نقرأ ما يلي:

* حين تصل قواتنا لمدنيين في غارة أو أثناء غزو، في أحوال عدم التأكد من أنهم غير قادرين على إيذاء قواتنا، فحسب قوانين ديننا يجدر بنا قتلهم. ولا يمكن في أي وقت الثقة بعربي، مهما بدا متحضرًا في سلوكه))^(١).

* ((ولا يحقُّ لطبيب يهودي إنقاذ حياة غير اليهودي، بل إن "موسى بن ميمون" وهو طبيب معروف، صريح بهذا الشأن فهو يذكر أن "الرفيق" ليس "غير يهودي" ويؤكد أنه من المحرم إنقاذ حياة مريض غير يهودي، حتى مقابل مال.))^(٢).

* ((غير اليهود يعتبرون من الكذابين، ولا يمكن قبول شهادتهم في المحكمة. ووضعهم شبيه بوضع المرأة اليهودية، ولكنه أسوأ في الواقع، فاليهودية تشهد في بعض القضايا، وتصدقها المحكمة المدنية. أما غير اليهودي

(١) المصدر السابق، (ص/٦٨).

(٢) المصدر السابق، (ص/٧٢).

- فلم يحدث حتى الساعة أن قبلت أي محكمة دينية في إسرائيل شهادته-)).
- * ((إن عشر يهودي على أغراض مفقودة يطلب منه إرجاعها، أو الإعلان عنها. أما إن كان صاحب المفقودات من غير اليهود، فالتلمود يحرم إرجاع ما فقده له...))
- * ((مخادعة أي يهودي لآخر محرمة ومن المحرم كذلك خداع غير اليهودي بأسلوب صريح. المباح هو الخداع المبهم...))
- * ((غش يهودي عن طريق رفع سعر بضاعة محرم. ولكن الغش غير محرم مع غير اليهود...))
- * ((السرقه، بدون قوة، محرمة تماماً في اليهودية. السرقة بالقوة (النهب) محرمة إن كان ضحيتها من اليهود. ولكن نهب اليهودي بالقوة لأملاك غير اليهودي محلل، خاصة إن كان تحت حكم اليهود. وهذا يوضح سبب عدم احتجاج الأحرار على نهب اليهود لأراضي الفلسطينيين في إسرائيل))^(١).
- إن "شاحاق" يبين حقائق كثيرة عن إسرائيل التلمودية وانتهاكاتها الصارخة لحقوق الإنسان التي ارتكبتها، ويجدر بالمتقنين كافة وخاصة المنافقين من أدعياء حقوق الإنسان أن يطلعوا على الحقائق المهمة التي بسطها في كتاباته.
- ٦- وبعد أن استعرضنا عدداً من مواقف بعض الغربيين الأحرار

(١) المصدر السابق، (ص/٧٥ وما بعدها).

وغيرهم وبعضهم يهود منصفون، فإن هناك عشرات الآلاف من الناشطين من الشعوب الحرة المختلفة من جميع أنحاء الأرض والذين يكافحون من أجل نصره حقوق الإنسان الفلسطيني خاصة والعربي عامة.. ولكن الصفحات تقصّر عن ذكرهم جميعاً، وقد ألحنا إلى جهود بعضهم ، ونكتفي بذكر أسماء بعضهم الآخر ممن اشتهروا..

- "جورج غلاوي": النائب في البرلمان البريطاني، فقد كان أكثر نشاطاً وحماً في نصره حقوق الإنسان العربي من بعض الزعماء العرب وأبناء الأمة العربية أنفسهم.

- "هوغو شافيز": الرئيس الفنزويلي الذي قام بإغلاق السفارة الإسرائيلية وافتتاح سفارة فلسطين، وقد مارس دوراً فاعلاً وبنّاءاً في نصره العرب والفلسطينيين.

- "ريتشل كوري": الناشطة الأمريكية الشابة التي كافحت لمنع الإسرائيليين من هدم بيوت الفلسطينيين فسحقها الجرافات الإسرائيلية تحت جنازيرها، في رفح بتاريخ ١٦/٣/٢٠٠٣م.

والعجيب أن هذا الدم الأمريكي المسفوك لم يحرك نخوة الحكومة الأمريكية لنصرة مواطنيها، بل اعتبرته قرباناً لإسرائيل!!.. لقد كتبت "ريتشل" رسالةً لأهلها قبل أن يقتلها الإسرائيليون قالت فيها: ((أعتقد أن أي عمل أكاديمي أو قراءة، أو أي مشاركة بمؤتمرات أو مشاهدة أفلام وثائقية أو سماع قصص وروايات، لم تكن لتسمح لي بإدراك الواقع هنا، ولا يمكن تخيل ذلك إذا لم تشاهده بنفسك)).

- وهناك عشرات الكتاب والمؤرخين والباحثين الذين دافعوا بقوة عن حقوق الشعب الفلسطيني، أمثال:

- ♦ أرنولد توينبي، صاحب كتاب "فلسطين جريمة ودفاع"، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم للملايين-بيروت، الطبعة الثانية [١٩٦٦م].
- ♦ أوغست روهلنج وشارل لوران، صاحباً كتاب "قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام"، توفيق الطويل، القاهرة، [١٩٩١م].

♦ نعوم تشومسكي، صاحب الكتب:

- حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: عمر الأيوبي، مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت، [١٩٨٤م].
- ماذا يريد العم سام؟، ترجمة: عادل المعلم، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٨٨م].
- الإرهاب الدولي .. الواقع والأسطورة، ترجمة: لبنى صبري، دار سينا للنشر-القاهرة، [١٩٩٠م].

- ♦ ديفيد جلمور، صاحب كتاب "المطرودون محنة فلسطين (١٩١٧م-١٩٨٠م)"، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي - القاهرة، [١٩٩٣م]

♦ غريس هالسل، صاحبة الكتاين:

- الفكر التوراتي والحروب النووية -المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة- ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار الكندي-حمص، الطبعة الثالثة، [١٩٨٨م].

- يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل، ترجمة محمد السماك، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى، عام [٢٠٠٠م].

• جون روز، صاحب كتاب "إسرائيل كلب الحراسة الأمريكي في الشرق الأوسط"، دار الحمراء-بيروت، [١٩٩٠م].

• ليني برينز، صاحبة كتاب "الصهيونية في زمن الديكتاتورية- التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية"، ترجمة: د. محبوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار البيان - القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

• هنري كيتن، صاحب كتاب "فلسطين في ضوء الحق والعدل"، مكتبة لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٠م].

• ميخائيل بالومبو، صاحب كتاب "كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م"، دار الحمراء-بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].

• فكتوريا والتر ويواخيم شيشا، صاحب كتاب "لقد اغتصبوا أرضنا"، ترجمة: م.نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٩٣م].

• وتوماس ستوفر، صاحب كتاب "المساعدة الأمريكية لإسرائيل-الرباط الحيوي-"، سلسلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم (٢١)، الطبعة الأولى [١٩٨٣م]

وكثير غيرهم...

- ومنهم آلاف الناشطين من أساتذة الجامعات والبرلمانيين والمفكرين وغيرهم الذين نظموا الأساطيل الإنسانية لفك الحصار عن قطاع غزة، وقد قتلت إسرائيل بعضهم واعتقلت بعضهم في المياه الدولية منتهكةً بذلك أبسط حقوق الإنسان..

- ومنهم عشرات الآلاف من الشرفاء الذين خرجوا في معظم عواصم العالم الغربي احتجاجاً على الحرب الوحشية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة، وعلى الحصار غير الإنساني المفروض عليها، والذي ينتهك حقوق الإنسان على نحو فاضح لم يشهد التاريخ مثيلاً له.

هذه مواقف الأحرار الشرفاء من أبناء الغرب ...

وتلك مواقف الحكومات الغربية الاستعمارية المناقفة، من قضايا حقوق الإنسان، وخاصة في فلسطين..









المبحث السادس: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، بتزوير المصطلحات، وازدواجية المعايير وقلبها.

● ومن الأدلة على نفاق الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان، تزويرهم للمصطلحات، وازدواجية المعايير، وقلبها...

وإليك الأدلة على ذلك:

* عندما قام الغرب بصراع مسلح عنيف ضد الاحتلال النازي، وصف الغرب هذا الصراع بـ "المقاومة المشروعة ضد الاحتلال".

وعندما قاوم الفلسطينيون الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني لأراضيهم ومنازلهم، وصف الغرب هذا الصراع بـ "الإرهاب".

هكذا يتم تزوير المصطلحات وقلب المعايير؟!!!..

* وإذا قامت إسرائيل باختطاف طائرة مدنية عربية، وإجبارها على تحويل مسارها لتهبط في مطار إسرائيلي، وصف ذلك بـ "تحويل مسار الطائرة".

وعندما يقوم الفلسطينيون باختطاف طائرة مدنية إسرائيلية، وتحويل

مسارها لتتهبط في مطار عربي، يوصف ذلك بـ "عملية إرهابية".

* وعندما تقوم إسرائيل بقصف قطاع غزة برّاً وبحراً وجواً مستخدمةً أحدث الأسلحة وأخطر القذائف المحرمة دولياً، وتقتل النساء والأطفال، يوصف ذلك بأنه "عملية دفاع عن النفس، وحفظ الأمن الإسرائيلي".

وعندما يقوم أطفال الحجارة بانتفاضتهم، يقاومون الاحتلال والظلم الفظيع الذي يحيق بالفلستينيين، يوصف ذلك بـ "الأعمال الإرهابية التي تهدد أمن الشعب الإسرائيلي".

هكذا يتم تزوير المصطلحات وقلب المعايير..

إنه نفاق الحكومات الغربية الفاضح في قضية حقوق الإنسان...

* إنه الغرب المنافق الذي يصف الصهاينة بأنهم "مناضلون من أجل قيم أخلاقية، وحقوق شرعية وتاريخية" بينما يصف نضال الفلستينيين الذين يدافعون عن أرضهم ومنازلهم ومدنهم وقراهم بأنهم "إرهابيون متطرفون".

يقول الباحث والمفكر الأمريكي اليهودي "نعوم تشومسكي": ((الدول التي ترهب مواطنيها عادة ما تطارد معارضيها بتهمة الإرهاب، والدول الكبرى التي تنشر أساطيلها في عرض البحار والمحيطات، وتمد قواعد لها في أراضي دول أخرى، تعتبر ذلك حقها، وتتهم بالإرهاب من يتعرض لها أو يعادي أو يواجه تلك الأساطيل والقواعد، وكذلك من يقذف حجراً أو يطلق رصاصة على من

يحتل أرضه، فهو في عرف المفاهيم الغربية "إرهابي" بينما المحتل يمارس حقه في الدفاع عن نفسه^(١).

((ويُتَّسَم مصطلحا الإرهاب والرد الانتقامي بمعان خاصة في "اللغة الجديدة" المستخدمة في الولايات المتحدة خصوصاً والغرب عموماً فكلمة "الإرهاب" لا تشير إلا إلى العمليات المسلحة التي يقوم بها العرب والفلسطينيون، أما الأعمال الإرهابية التي يقوم بها الإمبراطور وعملاؤه -أمريكة وإسرائيل- فتسمى رداً انتقامياً أو ربما ضربات وقائية مشروعة للحيلولة دون وقوع أعمال الإرهاب. فما تقوم به إسرائيل من قرصنة واحتجاز للرهائن والهجمات الإرهابية ضد الذين لا يملكون دفاعاً عن أنفسهم، وغيرها من الأعمال التي تقوم بها إسرائيل في الشرق الأوسط، لا تدخل في المفهوم الأمريكي "للإرهاب" بل يصنفها الخطاب السياسي الأمريكي باعتبارها أعمالاً وقائية مشروعة، ذلك أن معايير الأمانة والنزاهة الفكرية في القرون الوسطى كانت أرقى بكثير مما هي عليه الآن في الغرب والولايات المتحدة. فقد كان من الضروري في تلك العصور أن تؤخذ "الهرطقة" مأخذ الجدل لفهمها ومحاربتها بالحجج العقلانية، أما اليوم فيكفي فقط مجرد الإشارة

(١) انظر: الإرهاب الدولي، الأسطورة والواقع، نعوم تشومسكي، (ص/ ١٦٥).

وللتوسع انظر: الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، محمد عزيز شكري وأمل يازجي، دار الفكر - دمشق، [٢٠٠٢م].

بأطراف الأصابع وتوجيه الاتهام "بالإرهاب" أو "الديكتاتورية" أو "التطرف" أو "الرايكية" سواء لفرد أو تلك الدولة أو ذاك الشعب، حتى تتم إدانته دون أي مناقشة، ويصبح المجال مفتوحاً أمام أمريكة وإسرائيل للقيام برد انتقامي^(١).

هكذا يتم تزوير المصطلحات وقلب المعايير!!..

إنه الإرهاب الغربي!!..

ألم يقل الباحث اليهودي المنصف "ألفريد م. ليلينثال" في كتابه "علاقات صهيونية": ((أليست ازدواجية الإعلام الأمريكي إرهاباً؟!!..))^(٢).

((قوانين الإعلام تعتبر الإسرائيليين "مدافعين عن الحرية" والعرب "إرهابيين" حيث الإسرائيليون "يدافعون عن النفس"، والعرب "يرتكبون الفظائع" العرب دوماً يُشجبون، والإسرائيليون يمتدحون، كما توضح رسالة كتبها عدد من القساوسة إلى مسيحيي العالم: "الغربي يفهم ما يحس به اليهودي: الكبرياء لامتلاك أرض فلسطين، وما عاد يحتاج للاعتذار لكونه يهودياً. ولكن الغربيين لا يعرفون ما يحس به

(١) المصدر السابق، (ص/١٦٦ وما بعدها).

(٢) انظر: كتاب القلم الجريء، مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية، ترجمة: اليراق عبد الهادي، (ص/١٦١).

العرب: وهو الغضب لفقدان الوطن، الخجل من الهزيمة العسكرية، الإحباط لأن العالم لا يفهم مشاعرهم. وكلمة "فدائي" تعني في الواقع من يضحي بالذات، والعرب يعتبرون أن الأعمال الفدائية محاولات لتحرير الأرض من محتليها".

● وقد بدأ المعيار المزدوج باكراً وامتد ليشمل جميع وسائل الإعلام، مؤثراً على رؤية الناس للقضية الفلسطينية. غالبية الناس تصوروا أن العرب وحدهم استخدموا العنف، ولكن سجل استخدام الصهيونية للعنف من أجل هدفها -المخفي عن الناس- طويل. وإن أمكن العثور على بداياته في أيام الاستعمار البريطاني.

وقد استخدمت الصهيونية العنف حتى ضد اليهود أنفسهم، كما حدث في ٢٥/نوفمبر/١٩٤٠م حين تم تفجير باخرة س.س. باتريا في ميناء حيفا، وقتل ٢٧٦/ مهاجراً غير شرعي))...((ثم حدث اغتيال "اللورد موين" وهو سفير بريطاني في ٦/نوفمبر/١٩٤٤م في القاهرة. وتم تفجير فندق الملك داود، مما أدى لقتل ٩١/ شخصاً وجرح ٤٥/ من اليهود والبريطانيين، وتلا ذلك إرسال رسائل تحوي قنابل لوزراء بريطانيين، وهجوم بالقنابل في ١١/ديسمبر في حيفا، أدى لمقتل ١٨/ عربياً، وجرح ٥٨/ آخرين. خلال العام التالي تم تفجير فندق سميراميس في القدس، مما أدى لقتل ٢٠/ شخصاً منهم السفير الإسباني، وقد اعترفت "الهاغانا" بمسؤوليتها عن الحادث الأخير.

وفي عام ١٩٤٨م/ بعد صدور قرار الأمم المتحدة بالتقسيم، ولكن

قبل أن تتكون دولة إسرائيل الفعلية، قامت مجموعة "شتيرن" أو إرهابيي "هاغانا" بإلقاء القنابل على القرى والمدن الفلسطينية، وأحياناً هاجموا وأشهر هذه المجازر ما حدث في ٩/أبريل في دير ياسين، حين قتل ٢٥٤/رجلاً وامرأة وطفلاً وعجائز^(١).

وحتى الذي يتحدث عن الإرهاب الإسرائيلي يصبح "معادياً للسامية" وهي تهمة أشد من الكفر، هذا ما حصل مع المفكر العالمي "روجيه غارودي" والأعجب أنه حصل مع "مرجرت" ابنة الرئيس الأمريكي "ترومان"، عندما ألقت كتاباً ذكرت فيه أن رسالة ملغمة أرسلت إلى والدها بقصد قتله.. فقامت قيامة الصحافة الأمريكية ولم تقعد، وانتقدت كتابها، واتهمتها بمعاداة السامية^(٢).

* وعندما تقوم إسرائيل بإسقاط طائرة مدنية بمن فيها من الركاب كما فعلت في ٢١/٢/١٩٧٣م مما أدى إلى مقتل ١١٣/مدنياً، يوصف هذا الفعل القذر بأنه "حق إسرائيل في حماية أجوائها"..

أرأيت ازدواجية المعايير؟!..!!

أرأيت النفاق الغربي في قضية حقوق الإنسان؟!..!!

هل تصدق أن الطائرة المدنية تشكل خطراً على أمن إسرائيل؟!..!!

(١) المصدر السابق، (ص/١٦٢ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/١٦٩).

هل يسمح الغرب لدولة أخرى أن تقصف طائراته المدنية وتسقطها وهي في الجو بحجة أنها تشكل خطراً على أمنها؟!..!!

ألا تقوم القيامة ولا تقعد إن حصل ذلك؟!..!!

* وعندما تقوم إسرائيل بتصنيع مئات القنابل النووية، يوصف ذلك بأنه "حق لها في حماية أمنها من العرب الإرهابيين الذين يريدون أن يقذفوا بها في البحر"!!!...

في حين أنه إذا فكرت دولة عربية ببناء مفاعل نووي للأغراض السلمية المدنية ، يُدمر هذا المفاعل، وتُشنُّ عليها حرب دولية مدمرة بذريعة امتلاكها لأسلحة الدمار الشامل، كذباً وافتراءً من خلال استخدام أسلحة الخداع والتضليل الشامل^(١)..!!

أليس هذا ما حصل في العراق؟!..!!

هكذا يتم تزوير المصطلحات وقلب المعايير؟!..!!

إنه نفاق بلا حدود؟!..!!

* وعندما تقوم إسرائيل بأسر رئيس البرلمان الفلسطيني وعدد من

(١) للتوسع انظر: أسلحة الخداع الشامل (استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق)، تأليف: شليدون رامبتون وجون ستوبر، ترجمة: مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم-بيروت، [٢٠٠٤م]..

نواب البرلمان الفلسطينيين المنتخبين ديمقراطياً، لا يستنكر الغرب المنافق هذا الفعل الذي لم يشهد له العالم مثيلاً!!..

وعندما يقوم الفلسطينيون بأسر جندي إسرائيلي من على متن دبابته التي تقصف المدنيين الفلسطينيين، تقوم قيادة الغرب المنافق، فيستنكر هذا العمل الوحشي، ولا يترك رؤساء الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مناسبة إلا ويستنكرون، ويدعون لإطلاق سراح "الطفل الرضيع" الأسير الوديع المسكين، وينسون أو يتناسون آلاف الأسرى الفلسطينيين وفيهم مئات الأطفال والنساء!!.. هل رأيتُم مثل هذا النفاق في قضية حقوق الإنسان!!..

والأعجب من ذلك أن يقوم الرئيس الفرنسي باستقباله في قصر الإليزيه بعد إطلاق سراحه!!..

ومن العجب أن تدعوه بعض الفرق العالمية لكرة القدم كفريق برشلونة لحضور أهم المباريات تكريماً له!!..

● ويتحدث المفكر والفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي"، عن ازدواجية المعايير وتزوير المصطلحات وقلبها، فيقول:

((إن الدفاع عن القانون الدولي والديمقراطية هو أيضاً تعبير آخر لإخفاء تدخلات هذا الاستعمار الجديد.

ومجازر الخليج هي الدليل الساطع، فقد كان الدفاع عن الكويت هو الدفاع عن الحق والديمقراطية.

الحق هو حق الأقوى.

في عام ١٩٩٠/، كان الدفاع عن الحق هو إعادة العملية الاستعمارية الإنجليزية في عام ١٩٦١م/ ولكن على مستوى أكبر بكثير، وكان هو التعبير عن الرغبة في بقاء الأوضاع على ما هي عليه. وقد تم هذا بعد أن أُلقيَ على العراق خلال الحرب ما يعادل أربعة أضعاف قنبلة هيروشيما بحسب أرقام الحد الأدنى التي صرح بها الصليب الأحمر الدولي والتي راح ضحيتها ٢١٠/ آلاف شخص.

هذه هي نتيجة الدفاع عن الحق الدولي، الذي يعمل باتجاه واحد: فهو على سبيل المثال يتم تطبيقه بلا رحمة على ضم الكويت، ويتم تناسيه في ضم القدس. صحيح أن القدس مدينة مقدسة، ولكن مدينة الكويت هي مدينة مقدسة ألف مرة لأنها محاطة بآبار البترول^(١).

هل رأيتم مثل نفاق الغرب؟!..

هل رأيتم مثل تزويره للمصطلحات وازدواجية بل وقلب المعايير؟!..

* * *

(١) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/٣٦).









انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول.

● تقول المادة السابعة من إعلان منح الاستقلال الصادر عن هيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٤/١٢/١٩٦٠ م : ((تلتزم جميع الدول بأمانة ودقة أحكام ميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهذا الإعلان على أساس المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لجميع الدول، واحترام حقوق السيادة والسلامة الإقليمية لجميع الشعوب)).

وتقول المادة الأولى: ((إن إخضاع الشعوب لاستعباد الأجنبي وسيطرته واستغلاله، يشكل إنكاراً لحقوق الإنسان الأساسية، ويناقض ميثاق الأمم المتحدة، ويعيق قضية السلم والتعاون العالميين)).

● ونحن نسأل:

هل التزمت الحكومات الغربية بالمادتين السابقتين المتعلقتين بحقوق الإنسان الأساسية؟!..

* ألم تقم بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول لتطيح بحكومات وتنصب حكومات عميلة توفر لها مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية؟!..!!..

* ألم تطحُ أمريكا بحكومة محمد مصدق المنتخبة ديمقراطياً، وتعيد الشاه "رضا بهلوي" إلى عرشه ليحمي مصالحها ومصالح ربيبتها إسرائيل في المنطقة؟!..!!..

* ألم تطحُ الحكومة الأمريكية بحكومة "سلفادور اللندي" في تشيلي المنتخبة ديمقراطياً، وتقتله على يد الديكتاتور "بينوشيت" وتساعده على سحق حزب "اللندي" وأنصاره المعادين للسياسة الأمريكية؟!..!!..

* أليست أمريكا تتدخل في الشؤون الداخلية لأغلب دول أمريكا اللاتينية وفي مقدمتها كوبا وفنزويلا؟!..!!..

* أليست الحكومات الغربية وفي مقدمتها فرنسا تتدخل في الشؤون الداخلية لدول غرب إفريقيا وفي مقدمتها النيجر لضمان وصول اليورانيوم من مناجمها إلى المفاعلات النووية الفرنسية، وكذلك في الكاميرون والغابون ومالي وتشاد وغيرها..؟!..!!..

* ألم تتدخل فرنسا عسكرياً في دول أفريقية عدة لحماية الحكام الموالين لها أو جلبهم إلى السلطة؟!..!!..

* ألم تكن أمريكا تقدم الدعم والمساعدات المالية والعسكرية بحماسة منقطعة النظير للديكتاتور "سالازار" في البرتغال، والديكتاتور "فرناند ماركوس" في الفلبين، والديكتاتور "موبوتو سيسيسكو" في

زائير، والديكتاتور "باتيستا" في كوبا، والديكتاتور "ينجودين ديم" في فيتنام الجنوبية، والديكتاتور "تروجيليو" في الدومينيكان، والديكتاتور "سوموزا" في نيكاراغوا، والديكتاتور "دوفاليه" في هاييتي، وبقية الحكام المستبدين طوال عهودهم المليئة بالفظائع والإرهاب مادامت الأرباح تتدفق من بلادهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية؟!...

● يتحدث المفكر الأمريكي "نعوم تشومسكي" عن تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية للدول، ويضرب مثلاً على ذلك تدخلها في هاييتي، فبعد أن كانت تدعم الديكتاتور "دوفاليه" في حكمه الجائر في هاييتي وساعدته على إقرار قانون يعترف به رئيساً مدى الحياة بنسبة ٩٩،٩٨ % وتغاضت عن انتهاكاته الفظيعة لحقوق الإنسان، بل إنها قدمت له الدعم العسكري والاقتصادي لتأمين مصالح المستثمرين الرأسماليين الأمريكيين في هاييتي، وكانت تبرر ذلك كذباً بأن حالة حقوق الإنسان في تحسن!!..

ولكنها ((بعد انتصار "أريستيد"^(١) ازداد التمويل الأمريكي للأنشطة السياسية زيادة حادة عبر "هيئة المعونة الأمريكية" خاصة وتبعاً لأقوال كينيث روث Kenneth Roth المدير المساعد لمراقبة حقوق الإنسان Human Rights Watch فقد وجهت المساعدات لتقوية المجموعات المحافظة التي بإمكانها "أن تلعب دوراً قيد دستوري على أريستيد" في مسعى لـ "دفع البلاد يمينياً". وبعد الإطاحة بأريستيد

(١) تم انتخابه ديمقراطياً بنسبة ٦٧% عام ١٩٨٩م/.

وعودة النخبة للسلطة صار هونورا رئيساً لحكومة الأمر الواقع في ظل النظام العسكري، وتم قمع المنظمات الشعبية الداعمة لأريستيد بشكل عنيف بينما نجحت المنظمات المدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية. كتبت واحدة من أقرب المراقبين لأحداث هايتي وهي آمي ويلنتز Amy Wilentz أن حكم أريستيد القيصر "كان أول مرة ... تصير فيها الولايات المتحدة شديدة الاهتمام بحقوق الإنسان وحكم القانون في هايتي" (حيث لم يوجد إلا الكلام أيام دوفالييه) وقد قامت وزارة الخارجية "بتوزيع كتاب سميك مليء بادعاءات عن خرق حقوق الإنسان" في عهد أريستيد "وهو ما لم يحدث أيام الحكم السابق أيام الدوفاليين ورجال الجيش" الذين تم اعتبارهم جديرين بالمساعدة، بما فيها المساعدة العسكرية، "المقدمة على أساس تحسن غير ملموس لحقوق الإنسان. خلال الأنظمة الأربعة التي سبقت أريستيد ناشد المهتمون بحقوق الإنسان العالم والمراقبون الدوليون وزارة الخارجية الأمريكية التفكير بمساعدة المعارضة الديمقراطية في هايتي، لكن الولايات المتحدة لم تقم بأية خطوة لدعم أي كان باستثناء العسكريين إلى أن فاز أريستيد بالرئاسة عندها بدأت الولايات المتحدة فجأة التفكير بكيفية مساعدة الهايتيين التواقين للحد من السلطة التنفيذية أو تبديل السلطة دستورياً" كان برنامج "هيئة المساعدة الأمريكية" الضخم المسمى "تشجيع الديمقراطية" مُصمماً على نحو خاص لتمويل تلك القطاعات من التلاوين السياسية الهايتية التي يمكن من خلالها تشجيع نمو المعارضة لحكومة أريستيد. كل شيء عادي تماماً، وهو ليس إلا دليلاً جديداً على أن "الديمقراطية" و "حقوق الإنسان" لا يُنظر إليها إلا

كأداتين من أدوات السلطة، دون أي قيمة أصلية لهما. بل إنهما تعتبران خطيرتين ويمكن الاعتراض عليهما تماماً كما يمكن لأي عارف بالتاريخ والمؤسسات أن يتوقع))^(١).

كل هذا العداء الأمريكي لأريستيد لأنه استطاع أن يحرر الشعب الهايتي المسحوق من قبضة العسكر والرأسماليين الموالين لأمريكا، وحقق نجاحات واسعة اقتصادياً وسياسياً.. ((ففي "ظل" أريستيد" ولأول مرة في تاريخ الجزيرة المعذبة، بدت هاييتي على وشك الانفلات من شبك الطغيان والاستبداد اللذين هشّما كل محاولة سابقة للتعبير الديمقراطي وتقرير المصير" حسب ملاحظة مجلس شؤون النصف الغربي بعد الانقلاب. لقد مثل نصر "أريستيد" أكثر من عقد كامل من النضال المدني والتعليم" وكان في طليعة هذا النضال الناشطون الكنسيون والجماعات الصغيرة ذات الأساس الشعبي وغيرها من الجماعات والمنظمات الجماهيرية التي شكلت قاعدة حركة الـ "أفالا" (أي الطوفان) التي حملته إلى السلطة. "إنه مثال مدرسي على التطور السياسي الديمقراطي التشاركي المستند إلى القاعدة" وبهذه القاعدة الشعبية كانت حكومته "ملتزمة بالفقراء" إنه "نموذج شعبي" ذو مغزى عالمي أربع واشنطن التي لا ينسجم نموذجها للديمقراطية مع الحركات الشعبية الملتزمة "بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية والمشاركة في السياسة الشعبية وإحلال العلنية في الشؤون الحكومية كلها". أكثر من التزامها

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي، (ص/٣٤٤ وما بعدها).

"بالسوق الدولية وغيرها من المقدسات" والأكثر من ذلك هو أن أريستيد استطاع التوصل لميزانية متوازنة و "قلم البيروقراطية المنتفخة" مما أدى إلى "نجاح مدهش" جعل مخطط البيت الأبيض منزعين تماماً لقد أمن أكثر من نصف مليار من الدولارات كمساعدات من جماعات الدائنين الدولية، كان جزءاً صغيراً جداً منها آتياً من الولايات المتحدة مما أشار إلى أن هاييتي كانت "تنزلق من مدار واشنطن المالي" و "أظهر درجة من السيادة في الشؤون السياسية" إن تفاحة فاسدة كانت في طور التكون هنا^(١) وهذا ما لا ترغب فيه أمريكا حتى لا تُفسد سلة التفاح الخاضعة للهيمنة الأمريكية!!

● ويتحدث "تشومسكي" عن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون الداخلية لأندونيسية حيث اقتضت مصالح أمريكا الاستعمارية تحويلها إلى قاعدة سياسية لمواجهة الشيوعية، و "قاعدة انطلاق" لأعمال عسكرية قادمة، و كمنطقة اقتصادية خدمية لقوى المراكز الصناعية الأمريكية... ولذلك حثت أمريكا المستعمر الجديد هولندا المستعمر القديم على منح أندونيسية استقلالها بشرط بقائها تحت الهيمنة بقصد دعم "التأهيل الاقتصادي لأوروبا والرفاه الاستراتيجي لأمريكا" ...!!

دعمت أمريكا "سوكارنو" الذي دمر قيادة الحزب الشيوعي

(١) المصدر السابق، (ص/٣٤٣).

وسجن (٣٦٠٠٠٠) إنساناً ثم تحولت أمريكة لدعم الجيش الذي اتفقت أهدافه مع الأهداف الغربية، ولتحقيق هذه الأهداف كان لابد من التغلب على أعداء أمريكة بشكل ما. ونظراً لفشل الوسائل الأخرى، كانت الإبادة الجماعية حلاً أخيراً..

((ففي بداية الخمسينيات جربت وكالة المخابرات المركزية C.I.A أسلوب الدعم الخفي للأحزاب اليمينية. وفي /١٩٥٧-١٩٥٨م/ ساندت الولايات المتحدة، بل وشاركت، في انتفاضة مسلحة ضد سوكارنو يحتمل أنها تضمنت محاولة اغتياله. وبعد إخماد العصيان تحولت الولايات المتحدة صوب برنامج المساعدة العسكرية والتدريب إلى جانب خفض المعونة الاقتصادية، وهو النموذج الكلاسيكي للتحضير للانقلابات الذي اتبع في تشيلي بعد سنوات من ذلك، وجُرب في إيران عن طريق إرسال الأسلحة عبر إسرائيل بعد وصول الخميني للحكم بقليل، وهو ما كان عنصراً حاسماً في قضية إيران- كوتترا، وتم طمسه في التغطية الإعلامية. أما الجامعات والشركات فقدمت عونها عن طيب خاطر. في دراسة لمؤسسة راند RAND نشرتها جامعة بريستون عام /١٩٦٣م/ حث غاي بوكر Guy Pauker - ذو الصلة الوثيقة بصنع السياسة الأمريكية عبر راند والمخابرات المركزية- العسكريين الأندونيسيين الذين كانوا على صلة به أن يتحملوا "مسؤوليتهم الكاملة" في سبيل وطنهم، وأن "يؤدوا مهمتهم" و "يضربوا وينظفوا بيوتهم". وفي /١٩٦٣م/ حذر ضابط المخابرات السابق ويليام كينتner Will Kintner الذي كان يعمل وقتها

في معهد أبحاث المخابرات المركزية في جامعة بنسلفانيا، من أنه "إذا استطاع الحزب الشيوعي الأندونيسي الاحتفاظ بوجوده الشرعي، وإذا ما استمر النفوذ السوفييتي، فمن المحتمل أن تكون أندونيسيا أول بلد في جنوب شرق آسيا تستولي عليه حكومة شيوعية منتخبة شرعية ويتمتع بقاعدة شعبية... إذن فعلى القادة السياسيين الآسيويين الأحرار في الوقت المناسب ومع المعونة الأمريكية، أن لا يكتفوا بالصمود وتدير أمورهم، بل أن يتقدموا للأمام، ويصلحوا الموقف بتصفية الجيوش السياسية للعدو وجيوش رجال العصابات التابعين له". ومع ذلك لم تكن آفاق تصفية القوة السياسية ذات القاعدة الشعبية بالأمر المضمون. وفي مذكرة راند RAND لعام ١٩٦٤م/ عبر بوكر عن قلقه من أن المجموعات التي تحظى بدعم الولايات المتحدة "ستفقر، على الأرجح، للعزم الذي مكّن النازيين من قمع الحزب الشيوعي الألماني... إن هذه العناصر من اليمين والجيش أضعف من النازيين، ليس من ناحية العدد والدعم الشعبي فقط، بل من ناحية الوحدة والانضباط والقيادة أيضاً. لم يكن من أساس لتشاؤم بوكر، فبعد الادعاء بمحاولة انقلابية أعدها الشيوعيون في ٣٠/أيلول/١٩٦٥م، وقتل ستة من الجنرالات الأندونيسيين، تولى الجنرال "سوهارتو" الموالي لأمريكا السلطة، وبدأ حماماً من الدم، ذُبح فيه ألوفٌ من الناس كانوا بمعظمهم من الفلاحين الذين لا يملكون أرضاً. لاحظ بوكر في تأمله لهذا الحدث عام ١٩٦٩م/ أن اغتيال الجنرالات قد ولّد العزم الذي لم أكن أتوقع وجوده قبل عام من ذلك، مما أدى لموت عدد كبير من كوادرات الحزب الشيوعي" لم يُعرف حجم المجزرة بالضبط. قدّرت المخابرات المركزية

C.I.A عدد القتلى — /٢٥٠٠٠٠/ لكن رئيس جهاز أمن الدولة الأندونيسي قدرهم لا حقاً بما يزيد عن نصف مليون. أما منظمة العفو الدولية فقد أعطت رقماً "أكثر بكثير من مليون" ومهما تكن الأرقام فما من شك بأنها كانت مذبحة لا تُصدّق. كما تم اعتقال /٧٥٠ ألف/ آخرين، تبعاً للأرقام الرسمية، وتم الاحتفاظ بكثير منهم تحت ظروف بائسة ولسنوات طويلة دون محاكمة، أُطيح بالرئيس "سوكارنو" وحكم العسكريين دون منازع، وفي الوقت نفسه فتحت البلاد أمام الاستغلال الغربي الذي لم يكن له من منافس إلا شرهة الحكام أنفسهم^(١).

ويتحدث "نعوم تشومسكي" عن مسلسل فضائح أديعاء حقوق الإنسان، فيقول: ((في ١٩٩٠-١٩٩١م أثارت بعض الأحداث اهتماماً غير مألوف بالفضائح الأندونيسية المدعومة أمريكياً. ففي أيار /١٩٩٠م/ نشرت وكالة الأنباء الحكومية دراسة في واشنطن بقلم كاثي كادين Cathy Kadane وجدت أن "الحكومة الأمريكية قد لعبت دوراً مهماً عبر تقديم قوائم تحمل أسماء الآلاف من قادة الحزب الشيوعي إلى الجيش الأندونيسي الذي كان يصطاد اليساريين ويقتلهم. ويقول دبلوماسي أمريكي سابق إن عدد الأسماء المقدمة بلغ /٥٠٠٠/ اسم وأن الأمريكيين قد قاموا لاحقاً بالتحقق من أسماء من قُتل وأُسر منهم... كانت القوائم تحديداً تفصيلاً لهويات قادة الحزب ذي الثلاثة ملايين عضو، (كما يقول الضابط في الخارجية الأمريكية روبرت مارتنز Robert Martens) وقد

(١) المصدر السابق، (ص/٢٠٥ وما بعدها).

ضمت القوائم أسماء أعضاء اللجان المحلية في الريف والمدن وأسماء قادة المنظمات الجماهيرية مثل اتحاد العمل القومي وجماعات النساء والشباب". سلمت الأسماء للجيش الذي استخدمها كقوائم إعدام حسب قول جوزيف لازارسكي Joseph Lazarsky نائب رئيس مقر المخابرات المركزية الأمريكية في جاكرتا آنذاك. الذي أضاف أنه قد تم الاحتفاظ ببعض من أجل التحقيق. أو من أجل تقديمهم "لمحاكم صورية لأن الأندونيسيين لم يملكو فرق إعدام كافية لقتلهم جميعاً" وتقول كادين إن كبار مسؤولي السفارة اعترفوا أنهم وافقوا على تسليم الأسماء. ويقارن ويليام كولبي هذه العملية ببرنامج فينيكس Phoenix Program الذي نفذه بنفسه في فيتنام. محاولاً بذلك تبرئة حملة الاغتيالات السياسية التي قام بها (وهو ما قالته فينيكس بكل وضوح رغم إنكاره). "لم يكن أحد مهتماً بأنهم يُذبحون طالما أنهم كانوا شيوعيين" كما قال هوارد فيدر سبيل Howard Feder Spiel الذي كان خبير الشؤون الأندونيسية لدى مخابرات وزارة الخارجية: "لم يكن أحد ليحفل بالأمر كثيراً" و "قد كان ذلك عوناً كبيراً للجيش في الحقيقة" "لقد قتلوا كثيراً من الناس وربما تلطخت يدي ببعض من ذلك الدم لكن ذلك ليس أمراً سيئاً أبداً". "أحياناً يكون عليك أن تضرب بقوة في اللحظة الحاسمة". أوردت بعض الصحف هذه القصة رغم أن أحداً لم يحفل بالأمر كثيراً، إنها أعمال كغيرها بعد كل حساب، فقد قامت السفارة الأمريكية بالعمل ذاته في جواتيمالا قبل ذلك بعشر سنوات عندما جرت هناك مذبحه مفيدة أيضاً^(١).

(١) المصدر السابق، (ص/٢٢٠ وما بعدها).

● ويتحدث تشومسكي عن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون الداخلية للدول، وعن الصلة بين المعونات الأمريكية للحكومات الديكتاتورية في أمريكا اللاتينية، ومستوى الخضوع للسياسات الأمريكية، فيقول: ((وهكذا فقد ينظر المرء في الصلة القائمة بين معونات الولايات المتحدة ومناخ حقوق الإنسان. قام بذلك الأكاديمي البارز في مجال حقوق الإنسان في أمريكا اللاتينية لارس شولتز Lars Schoultz الذي وجد أن المعونة الأمريكية "قد مالت للتدفق نحو الحكومات الأمريكية اللاتينية التي تعذب مواطنيها... وإلى أسوأ منتهكي حقوق الإنسان في نصف الكرة الغربي". (و) لا يتناسب تدفق المساعدات بما فيها المساعدات العسكرية مع الحاجة الفعلية. استمر الأمر هكذا خلال إدارة كارتر. وقد وجدت دراسة أوسع قام بها إدوارد هرمان Edward Herman نفس العلاقة على نطاق عالمي. أجرى هرمان دراسة أخرى قد تدلنا على السبب: ترتبط المساعدات بشكل وثيق بتحسين مناخ الاستعمار، وهي النتيجة التي يتم التوصل إليها عادة باغتيال القساوسة والقادة النقابيين، وذبح الفلاحين الساعين للانتظام، ونسف الصحافة المستقلة وهكذا دواليك. هنا نجد الصلة بين تقديم المعونة وبين الانتهاكات الفظيعة لحقوق الإنسان. سبقت هذه الدراسة الحقبة الريغانية التي لم تعد هذه الأسئلة تستحق الطرح فيها أصلاً. يمكن تناول الأمر بطريقة أخرى: التدقيق في العلاقة بين مصادر الفضائع المرتكبة ورد الفعل عليها. استحق هذا الموضوع عملاً شاملاً وكانت النتائج حادة الوضوح والانسجام. تشير فظاعات الأعداء الرسميين كرباً واستياءً شديدين وتغطية إعلامية واسعة، بل وكذباً لا

حياء فيه غالباً، بغرض إظهارها بأسوأ مما هي عليه في الواقع. بينما يكون رد الفعل عكس ذلك، من كل الوجوه، عندما تقع المسؤولية على من هم مقربون منا (عادة ما يتم تجاهل الفظائع التي لا تؤثر على مصالح القوى المحلية). ونعلم -دون بحث مقارن- أن الشيء ذاته يصح تماماً على روسية الستالينية وألمانيا النازية^(١).

● بل الأعجب من عدم التزام دول الغرب الاستعمارية بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان.. أنها اتخذت منه وسيلة لابتزاز الحكومات والأمم والشعوب الضعيفة، والتدخل في شؤونها الداخلية!!

بل اتخذت منه ذريعة ظاهرة لشن الحروب على تلك الشعوب في حين أن مقاصدها الحقيقية تهدف إلى السيطرة على مقدرات هذه الشعوب سياسياً واقتصادياً!!..

● ومع هذا كله، ينافق الغرب ويتحدث عن حقوق الإنسان في الدول الأخرى، وهو في مقدمة الدول التي تنتهك حقوق الإنسان على المستوى العالمي!!..



(١) المصدر السابق، (ص/٢٠٢ وما بعدها).

المبحث الثامن: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان باستخدام الأسلحة المحرمة دولياً.

المطلب الخامس: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام القنابل العنقودية

المطلب السادس: انتهاك حقوق الإنسان بإنتاج الأسلحة البيولوجية

المطلب السابع: انتهاك حقوق الإنسان بتصنيع واستخدام الأسلحة الكيميائية

المطلب الثامن: ارتكاب أكبر وأفظع جريمة ضد الإنسانية في تاريخ البشرية

المطلب الأول: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل اليورانيوم المنضب

المطلب الثاني: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل الفوسفور الأبيض.

المطلب الثالث: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل النابالم الحارق

المطلب الرابع: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام القنابل الفراغية

المطلب التاسع: الانتهاكات المترتبة على استخدام الأسلحة المحرمة دولياً





انتهاك الغرب لحقوق الإنسان باستخدام الأسلحة المحرمة دولياً.

على الرغم من كل الاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق التي تمنع استخدام الأسلحة المحرمة دولياً...

وعلى الرغم من وجود المنظمات والهيئات الدولية التي يُفترض أن تطبق أحكام القانون الدولي..

وعلى الرغم من الضوضاء الإعلامية والقانونية والدبلوماسية حول حماية حقوق الإنسان والمتاجرة بها...

فما زالت الحكومات الغربية تستخدم الأسلحة المحرمة دولياً وتنتهك حقوق الإنسان بشكل فاضح..^(١)

(١) للتوسع انظر:

- الأسلحة المحرمة دولياً.. القواعد والآليات، إعداد: نعمان عطا الله الهبي، دار رسلان- دمشق، [٢٠٠٧م].

● يتحدث المفكر الأمريكي "نعوم تشومسكي" عن وقاحة السياسيين الغربيين بالتجرؤ على قتل الناس الضعفاء، والتغوّل في ثقافة القتل، فيقول: ((لقد رأى "ونستون تشرشل" أن من الصحيح تماماً استخدام الغازات السامة ضد "القبائل غير المتعدنة" (وبالأخص الأكراد والأفغان) وعلّق رجل الدولة الذي لا يقل عنه احتراماً "لويد جورج" ملاحظاً مع الموافقة: إن الدبلوماسية البريطانية هي التي حالت دون أن تنصّ معاهدة نزع السلاح لعام ١٩٣٢م/ على منع قصف المدنيين، "نحن من أصر على الاحتفاظ بحق قصف الزنوج" قابضاً على النقطة الجوهرية ببراعة. لقد طبقت مثيلات "قتال الهنود" خلال حروب الهند الصينية.

-
- الأسلحة الكيماوية والجرثومية (ما يحضره أعداء الإنسانية لإفناء الأحياء) إعداد: نبيل صبحي، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة، [١٩٨٦م].
 - أسلحة القرن الحادي والعشرين، تأليف: خير الدين عبد الرحمن، دار إشراق-عمان، [١٩٩٦م].
 - الأسلحة السرية، تأليف: خوليو كورتاثار، ترجمة: محمد عيتاني، مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت، [١٩٨٨م].
 - أسلحة الدمار الشامل: الكيميائية-البيولوجية-النووية، إعداد: جلال عبد الفتاح، المكتب العربي للمعارف-القاهرة، [١٩٩٠م].
 - أسلحة الدمار الشامل: الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وغير التقليدية، إعداد: حسن عكرمة، مركز الدراسات الاستراتيجية-دمشق، [٢٠٠٩م].
 - أسلحة الدمار الشامل، تأليف: محمد زكي عويس، دار العين-القاهرة، [٢٠٠٣م].
 - أسلحة الدمار الشامل، تأليف: وليام بودوس وروبرت ويندرم، ترجمة: دار الجليل، نشر: دار الجليل - عمان، [١٩٩٤م].

فالمعاهدات تحتفظ بمرونتها كما رأينا في /١٩٩١م/ (يقصد الحرب على العراق) وكما سنرى أيضاً... ربما دون انتظار وقت طويل))^(١).

ومن هذه الانتهاكات:

المطلب الأول: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل اليورانيوم المنضب.

● ((يعتبر اليورانيوم المنضب منتجاً ثانوياً في عملية تخصيب اليورانيوم، ويتميز بدرجة عالية من السُمِّية (Toxicity) والنشاط الإشعاعي، وأطلق عليه مصطلح مُنضَّب بسبب اختزال المحتوى من نظير اليورانيوم ٢٣٥/ القابل للانشطار من ٠,٧% إلى ٠,٢% خلال عملية التخصيب))^(٢).

● وقد استخدمها الأمريكيون وحلف شمال الأطلسي أثناء هجومهم على يوغوسلافيا عام /١٩٩٩م/ وعلى البوسنة عامي /١٩٩٤-١٩٩٥م/، وقد قذفت الطائرات الأمريكية نحو /١٠/ أطنان من اليورانيوم المنضب.

● وقد استخدمها الأمريكيون عندما قصفوا العراق في حرب الخليج الأولى عام /١٩٩١م/ والثانية عام /٢٠٠٣م/ ((وتشير مصادر

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي، (ص/٤٣).

(٢) انظر: استخدام اليورانيوم المنضب جريمة دولية.. هل ستحاكم إسرائيل عليها؟ المركز الفلسطيني للإعلام-غزة، [www.palestine-info.info].

إلى أن ما استعمل على العراق من قذائف وإطلاق اليورانيوم المنضب خلال ستة أسابيع قارب /٩٤٠,٠٠٠/ إطلاقه عيار /٣٠/ ملم و /١٤,٠٠٠/ قذيفة مدفع ودبابه من مختلفه العيارات، وهو ما يقارب /٣٠٠/ طن))^(١) في حرب الخليج الأولى فقط عام /١٩٩١م/.

● واستخدمها الأمريكيون بقصف أفغانستان عام /٢٠٠١م/، ((وتشير بعض المعلومات الصادرة عن مركز معلومات الدفاع، وهو هيئة بحثية مستقلة، تتألف من بعض الضباط الأمريكيين المتقاعدين، إن قوة ضاربة بما لا يقل عن /٥٠٠/ طن من القنابل الذكية وقنابل كروز، حوالي /٦٠٠٠/ قذيفة موجهة وقنبلة، المصنوع من اليورانيوم المنضب، استخدمت في الأسابيع الثلاثة الأولى في حرب أفغانستان))^(٢).

● واستخدمها حلف الأطلسي بقصفه على ليبيا عام /٢٠١١م/.

● الآثار المنعكسة على البيئة والإنسان لهذا السلاح.

* لهذه الأسلحة تأثير فتاك، حيث يؤدي استخدامها إلى تحطيم عظام المصابين؛ لأنها تفتت العظام بشكل كامل بدرجة يصعب معالجتها، ويضطر الأطباء إلى بتر الأطراف المصابة.. كما أن لهذه الذخائر القدرة

(١) انظر: جريمة التدمير الشامل في العراق..حجم الكارثة البيئية لجريمة العراق، د.أكرم مشهداني، بتاريخ ٣١/١٢/٢٠٠٤م، العدد: ٢٧٨، مجلة البيان - المسلمون والعالم [www.albayan.co.uk].

(٢) انظر: سلسلة دراسات قضائية عراقية العدد السادس عشر، شباط [٢٠٠٦م] محتويات العدد: النابالم والفوسفور واليورانيوم الطريقة الأمريكية للديمقراطية، إعداد: دينا حاج أحمد، دار بابل للدراسات والإعلام، [www.darbabl.net]، (ص/٤٥).

على تفجير دماغ المصاب على نحو كامل... وتكمن خطورة هذا السلاح في آثاره المستقبلية على سكان المناطق التي قصفت وعلى بيئتها النباتية والحيوانية والمائية... لأن دورة حياة المواد المشعة في اليورانيوم المنضب قد تصل إلى ملايين السنوات، ويمكن أن تؤدي إلى ظهور السرطانات والتشوهات الخلقية، والخلل الجيني، والتسممات الكيميائية..

* فحسب تقرير صادر عن وزارة الصحة العراقية بلغ عدد الإصابات بمرض السرطان /٦٣٩٣٣/ شخصاً تعرض أكثرهم للموت.

* وازدادت نسبة الإصابة بمرض سرطان الدم لدى الأطفال ٨،٥ % بين كل مائة ألف طفل.

* وازدادت نسبة الأطفال الذين يولدون مشوهين.

● وقد قدمت العاملة العراقية الدكتورة "منى خماس" أستاذة علم الأمراض الخبيثة في جامعة بغداد، تقريراً يتحدث عن آثار حرب الخليج الأولى، خلال الفترة منذ العام /١٩٩١م/ حتى نهاية عام /١٩٩٩م/، يتناول البحث آثار استخدام اليورانيوم المنضب على الإنسان والبيئة في العراق..

أي أن التقرير يبحث في آثار حرب الخليج الأولى عام /١٩٩١م/ ولا يبحث في آثار حرب الخليج الثانية عام /٢٠٠٣م/.

* ((يتحدث التقرير عن استخدام الحلفاء نحو /١٤٢/ ألف طن من المتفجرات ضد العراق، وتعادل هذه الكمية حجم الدمار الناجم عن إلقاء سبع قنابل ذرية مشابهة لتلك التي أسقطت على مدينتي "هيروشيما وناغازاكي" إبان الحرب العالمية الثانية، كما أطلقت

الدبابات خمسة آلاف إلى ستة آلاف قنبلة بينما أطلقت الطائرات عشرة آلاف قنبلة، كما استخدم الحلفاء قنابل النابالم وكذلك القنابل العنقودية وقنابل الوقود الحارقة، أيضاً استخدموا اليورانيوم المنضب في الحرب وهي المرة الأولى التي يستخدم فيها هذا السلاح في الحروب الحديثة، وهو ما يشكل علامة سيئة في تاريخ الإنسانية، ووفق ذلك التصور فإن أكثر من ٣٠٠ / طن من اليورانيوم المنضب ما يزال يدور في المنطقة، وهو يشكل عامل تلوث قاتل يهدد صحة البيئة والإنسان من خلال الإشعاع والنسبة الكيماوية العالية المنبعثة منه، والكثير من تلك الأسلحة استخدم ضد المدنيين وكذلك لضرب الملاجئ والمباني المدنية البعيدة جداً عن ميدان المعركة وليس ضد الجيش العراقي فقط، ولم يتوقف نهائياً التهديد للمدنيين بوقف إطلاق النار، حيث ما زالت الولايات المتحدة تهدد الشعب العراقي من خلال إطلاق الصواريخ والرؤوس الحربية دون تبرير معقول.

* يتحدث السجل العسكري الاستراتيجي من خلال التوثيق، أن الولايات المتحدة وبريطانية استخدمتا لأول مرة في تاريخ الصراعات الدولية - الأسلحة الإشعاعية ضد القوات المسلحة العراقية للفترة من ١٦ / ١ / ١٩٩١م إلى الفترة ٣ / ٣ / ١٩٩١م وذلك بعد إعلان وقف إطلاق النار حيث أظهرت وثائق البنتاغون أن ٣٠٠ / طن من اليورانيوم المنضب استخدمت ضد القوات المسلحة العراقية في البصرة والكويت، في حين ذكرت مجموعة السلام الأخضر الأمريكي وكذلك جمعية أبحاث " لاكا - الهولندية " أن ٧٠٠ / - ٨٠٠ / طن استخدمت في القصف على جنوب العراق والكويت خلال الفترة نفسها، أن

استخدام هذه الأسلحة محظور، وذلك في إطار اتفاقية " هيغ " عام ١٨٩٩م/ وكذلك اتفاقية عام ١٩٠٧م/ واتفاقية جنيف الأولى عام ١٩٢٥م/ واتفاقية جنيف الثانية عام ١٩٤٩م/ وميثاق نورمبرغ في العام ١٩٥٤م/ ومحاكم جرائم الحرب الخاصة بيوغسلافيا، إضافة إلى مبادئ القانون الدولي ((^(١).

* كما يشير تقرير العاملة العراقية "د. منى خماس" إلى أن لجنا مشكّلة قامت بدراسة "السُّمية الكيميائية" التي يُطلقها اليورانيوم المنضب، وقد أظهرت البحوث والدراسات ما يلي:

١- وجود علاقة بين السمية الكيميائية لليورانيوم المنضب وحالات السرطان.

٢- وجود علاقة لها مع مجمل التشوهات في الولادات الحديثة.

٣- رصدت لجان البحث ارتفاعاً حاداً بالإصابة بسرطان الدم والغدد اللمفاوية والعظم.

٤- سجلت الأبحاث العلمية وقوع إصابات ببعض أنواع السرطان لم تكن مألوفة في العراق، مثل سرطانات الدماغ والكبد.

٥- سجلت الأبحاث ارتفاعاً حاداً في الأمراض الوراثية، نتيجة التغيرات الحاصلة في الكرووسومات، مثل أمراض العين، والتغير في عدد وشكل بعض أعضاء الجسم، وحالات التقلص في الرأس أو اختفائه،

(١) انظر: يورانيوم الحرية المنضب.. التدمير البيئي للعراق، د. شاكر الحاج مخلف، بتاريخ: ٢٠١٣/٣/١١م، نقلاً عن شبكة الرشيد نت، [www.alrasheednet.com].

وتأخر النمو العقلي عند بعض الأطفال.

- وإن تعجب فالعجب أن الأمريكيين وحلفاءهم شنوا الحرب على العراق بحجة وجود أسلحة تدمير شامل لديه، والحقيقة المخزية أن العراق لم يكن لديه أسلحة دمار شامل، ولكنَّ أمريكة وحلفاءها استخدموا في حربهم على العراق أسلحة الدمار الشامل!!.. والقي أنتجت تلوثاً إشعاعياً يفوق التلوث الإشعاعي الناتج عن قبليتي هيروشيما وناغازاكي!!..

المطلب الثاني: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل

الفوسفور الأبيض.

- الفوسفور الأبيض له رائحة الثوم، ويُصنع من الفوسفات، ويتفاعل مع الأوكسجين بشدة منتجاً ناراً ودخاناً أبيضاً كثيفاً..
- وهي مادة حارقة جداً تتبخر في الهواء وتنتشر على نحو مخروطي واسع؛ فتحرق ما يصادفها من الإنسان والبنیان.
- واستخدمها الأمريكيون في هجومهم على فيتنام خلال ستينيات القرن العشرين.

- واستخدمها الأمريكيون في هجومهم على العراق، وخاصة عند الهجوم على مدينة الفلوجة في ١٨/١١/٢٠٠٤م فقد ظهرت صور النساء والأطفال وفي أجسامهم جروحاً بليغة بلغت العظام، فيما انفصل الجلد عن اللحم عند بعضهم. ولم يكن هناك أي أثر للطلقات أو الشظايا، وقد ذابت وجوه بعضهم أو بعض أحشائهم..

وقد أثبتت الأفلام الوثائقية والتقارير الموثقة بالصور لشبكة الأخبار الإيطالية Rai News^{٢٤} بتاريخ ٨/١١/٢٠٠٥م أن الجيش الأمريكي استخدم هذه الأسلحة في الفلوجة علماً بأن اتفاقية عام ١٩٨٠م/ تحرم استخدام سلاح الفوسفور الأبيض ضد الأهداف المدنية.

* الآثار المنعكسة على البيئة والإنسان لهذا السلاح^(١):

- إن كل قذيفة مدفعية من عيار ١٥٥/ ملم تنشر، عندما تنفجر، ١١٦/ رأساً مشعباً بالفوسفور الأبيض، تشتعل عند ملامستها للأوكسجين وتتبعثر، بحسب الارتفاع الذي تنفجر فيه (وحالة الرياح)، على منطقة لا تقل عن مساحة ملعب كرة قدم. وبالإضافة إلى الأثر الذي يحدث تفجير مثل هذا السلاح في الجو، فإن إطلاق مثل هذه القذائف من المدفعية يؤدي إلى تفاقم خطر إلحاق الضرر بالمدنيين .
- وبحسب تقرير صدر حديثاً عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، الغازات الناتجة عن الفوسفور الأبيض تؤثر على عناصر البيئة كافة من ماء وهواء وتراب وكائنات، فالهواء سيكون ملوثاً بالغازات الناجمة عن احتراق الفوسفور، وهي غازات خطيرة وسامة تؤدي إلى أضرار صحية لها علاقة بالجهازين التنفسي والعصبي، والأمراض المرتبطة بهما وخاصة عند الأطفال والشيوخ من المدنيين .

(١) انظر: الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان حول الأسلحة المحرمة دولياً، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٩م، [www.anhri.net].

■ ويترسب الفوسفور الأبيض في التربة وقاع الأنهار والبحار، ويصل إلى أجسام الأسماك التي تشكل مصدراً مهماً للغذاء في غزة، ونتيجة لذلك قد يتعرض الإنسان للضرر نتيجة أكله أسماكاً ترسب عليها الفوسفور الأبيض أو نتيجة السباحة في المياه الملوثة به .

■ أما بالنسبة للتنوع الحيوي، فيؤدي انتشار هذه المادة واحتراقها إلى تدمير النظام البيئي الطبيعي من حيوانات ونباتات، وتلويث المنتجات الزراعية التي يتم فيما بعد تناولها عن طريق السلسلة الغذائية .

المطلب الثالث: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل النابالم الحارق.

● اخترعها الأمريكي "لويس فيزر" ، وتتألف من مواد شديدة الاشتعال مع مواد لزجة تجعلها أكثر التصاقاً بالهدف، وتؤدي إلى احتراقه بشدة، بدرجة حرارة تصل إلى /٤٠٠٠/ درجة مئوية في النماذج الأخيرة.

* استخدمها الأمريكيون على نطاق واسع في الحرب العالمية الثانية، وألقوا منها على مدينة "دريسدن" الألمانية وحدها /١١٨٢/ طناً، وأدى ذلك إلى تدمير ٨٥% من المدينة، وقتل ما يقارب /٤٠/ ألفاً بما فيهم النساء والأطفال.

* واستخدمها الأمريكيون في حرب كوريا /١٩٥٠-١٩٥٣م/ حيث كانت الطائرات تلقي يومياً من النابالم ما يقارب /٢٥٠٠٠٠/ باوند.

* واستخدمها الأمريكيون في حرب فيتنام /١٩٦١-١٩٦٧م/
وحسب وزارة الدفاع الأمريكية ألقى الجيش الأمريكي بين عامي
/١٩٦٣-١٩٦٧م/ أكثر من /١٠٠ ألف / طناً من النابالم، وحسب
مصادر غير أمريكية بلغ مجموع ما ألقى منها في فيتنام /٤٠٠ ألف / طناً،
حيث ارتكبت أمريكا في فيتنام أفظع الجرائم ضد الإنسانية.
* واستخدم الأمريكيون نموذجاً مطوراً عنها باسم (مارك-٧٧)
في حربهم على العراق، وخاصة الفلوجة..

حيث ذكرت صحيفة "ميرور" البريطانية ((أن سمّاح الرئيس
"جورج بوش" باستخدام النابالم، وهو خليط فتّاك من البولسترين (مادة
بلاستيكية رغوية)، ووقود الطائرات، محظور من قبل الأمم المتحدة سنة
/١٩٨٠م/ سوف يذهل العالم.. وتذكر التقارير أن مدينيين أبرياء قد
قتلوا في هجمات النابالم، التي تحول الضحايا إلى كرات نارية بشرية،
حين تلتصق المادة الهلامية اللهب باللحم البشري. ومنذ الهجوم
الأمريكي على الفلوجة تتوالى التقارير عن جثث "منصهرة" يبدو عليها
أنها تعرضت للإصابة بالنابالم))^(١).

(١) انظر: سلسلة دراسات قضايا عراقية العدد السادس عشر، شباط [٢٠٠٦م] محتويات
العدد: النابالم والفوسفور واليورانيوم الطريقة الأمريكية للديمقراطية، إعداد: دينا حاج
أحمد، دار بابل للدراسات والإعلام، [www.darbabl.net]، (ص/١٨).

المطلب الرابع: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام القنابل

الفراغية.

● وهي قنابل ((تقوم بإفراغ الهدف من الهواء، والذي غالباً ما يكون مبنى بهدف تدميره كاملاً، ويخلف انفجار خليط الوقود والهواء بسرعة تفوق سرعة الصوت وراءه فراغاً، وعندئذٍ يتم شفط الهواء))^(١) بسبب الانخفاض الشديد بالضغط الجوي.

* واستخدمها الأمريكيون في هجومهم على العراق في حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١م/ وحرب الخليج الثانية عام ٢٠٠٣م/.
* واستخدمها الأمريكيون في هجومهم على أفغانستان عام ٢٠٠١م/.

* الآثار المدمرة لهذا السلاح:

يتعرض من لا يموت بسبب الانفجار المباشر لهذا السلاح، إلى إصابات بالغة بسبب انخفاض الضغط الشديد حول المصاب مما يؤدي إلى عملية شفط هائلة للهواء من حوله، وينتج عن ذلك، ((ارتجاج الدماغ أو العمى، وتمزق طبليتي الأذن، وانسداد المجاري الهوائية وانحيار الرئتين، والإصابة من الأجسام الصلبة المتطايرة، ونزيفاً داخلياً متعددًا وإزاحة الأعضاء الداخلية أو تمزقها))^(٢).

(١) انظر: موقع جهاد البناء، [www.tarmeem.org.lb].

(٢) المصدر السابق.

المطلب الخامس: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام القنابل

العنقودية.

● وهي قنبلة تحتوي كل منها على عدد كبير من الذخائر الحية والقنابل الصغيرة، التي تنتشر على مساحة واسعة عند انفجار القنبلة الأم..

وقد كان الهدف منها إحداث أكبر قدر ممكن من الإصابات البشرية؛ لأن القنابل الصغيرة المنتشرة على مساحة واسعة تبقى كامنة وجاهزة للانفجار عند تحريكها من مكانها فتسبب بقتل من يركبها وخاصة الأطفال الذين يدفعهم فضولهم لاكتشاف الأشياء التي يصادفونها، أو تسبب بإحداث إعاقات دائمة، وتحدث أغلب الإصابات بين المدنيين.

* استخدمها الأمريكيون وحلفاؤهم الغربيون في العراق عام ٢٠٠٣م/.

* واستخدمها الأمريكيون وحلفاؤهم الغربيون بكثافة بواسطة طائرات (ب/٥٢) الأمريكية في هجومهم على أفغانستان عام ٢٠٠١م/.

المطلب السادس: انتهاك حقوق الإنسان بإنتاج الأسلحة

البيولوجية.

* بالرغم من إبرام اتفاقية حظر الأسلحة البيولوجية والسامة بتاريخ ١٠/٤/١٩٧٢م والتي تحظر تطوير أو تصنيع أو تخزين أو

الحصول على الأسلحة البيولوجية أو الاحتفاظ بها، فإن الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية، تنتهك هذا الحظر، وتقوم بتطوير وتصنيع وتخزين الأسلحة البيولوجية.. علماً بأن بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥م/ يحظر ذلك أيضاً.

* والسلاح البيولوجي يحتوي على كائنات حية (جراثيم، بكتيريا، مواد سامة...) تسبب الأمراض للإنسان والنبات والحيوان، ويمكن أن تؤدي هذه الأمراض إلى الموت أو تخريب الاقتصاد، أو تخريب البيئة الطبيعية.

* ومن أهم الأسلحة البيولوجية :

الجمرة الخبيثة (Anthrax): وهي بكتيريا هوائية، تنتشر بين الناس وتؤدي إلى جائحات ينتج عنها موت عدد كبير من الناس.

الأيبولا (Ebola): وهي فيروسات الحمى النزفية القاتلة للإنسان، وتنتشر على شكل جائحات تقضي على أعداد كبيرة من الناس.

* وتمتاز هذه الأسلحة بأن إنتاجها قليل التكلفة بالمقارنة مع الأسلحة التقليدية، حيث يمكن إنتاجها في المخبر، والحصول على مخزون استراتيجي كبير منه خلال زمن بسيط، إلا أن هذه السلاح يصعب تخزينه وتأمينه، كما يوجد صعوبة في إصابة الهدف بدقة.

المطلب السابع: انتهاك حقوق الإنسان بتصنيع واستخدام

الأسلحة الكيميائية.

* بالرغم من بروتوكول جينيف الموقع بتاريخ ١٧/٦/١٩٢٥م والذي يحظر الاستعمال الحربي للغازات الخانقة أو السامة أو ما شابهها فإن الولايات المتحدة الأمريكية ألقت على فيتنام في حقبة الستينات من القرن العشرين ما يقارب ١١,٢ / مليون غالون من "العنصر البرتقالي" وهي مادة كيميائية سامة، استخدمت لإبادة الغابات والمزارع التي يختبئ فيها الفيتناميون، الذين ما يزالون حتى اليوم يعانون من أمراض السرطان وتشوهات المواليد بسبب هذه المواد الكيميائية.

* واستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام غازاً يعطل قدرة الأشخاص؛ لأنها تسبب ألماً شديداً في العين وفي المجاري التنفسية، وتحدث شعوراً حاداً بالاختناق، وتؤثر على جلد الإنسان، وقد بلغ كمية الغاز التي استخدمته ما يقارب ١٤ / مليون رطل.

* واستخدمت إيطاليا الغازات الكيميائية السامة (غاز الخردل) في هجومها على المقاومين للاحتلال في ليبيا وفي أثيوبيا.

* وقد أكدت هيئة الأمم المتحدة حظر تصنيع وتطوير وتخزين وتحصيل واستخدام الأسلحة الكيميائية من خلال اتفاقية جديدة تم إبرامها بتاريخ ٢٩/٤/١٩٧٢م.

* ومن أشهر الأسلحة الكيميائية المدمرة غاز الخردل والتابون والساارين والسومان وغاز الأعصاب..

المطلب الثامن: ارتكاب أكبر وأفظع جريمة ضد الإنسانية

في تاريخ البشرية.

تُعدُّ الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الوحيدة في التاريخ حتى الآن التي استخدمت الأسلحة الذرية ضد أهداف مدنية مركزة.

* فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية الحرب العالمية الثانية بتاريخ ٦/٨/١٩٤٥م بإلقاء قنبلة ذرية تحتوي على اليورانيوم المشع على مدينة هيروشيما اليابانية تعادل قوتها التفجيرية ١٥٠٠٠/طناً من مادة (ت.ن.ت). حيث قتلت على الفور ٨٠٠٠٠/شخص وجرحت وشوهت ٩٠٠٠٠/آخرين، ودمرت ٩٠% من المباني ومنشآت المدينة، وخلفت إشعاعات لاحقت آثارها التدميرية المصابين أكثر من نصف قرن، وشردت مئات الألوف من مجموع سكانها البالغ ٣٥٠٠٠٠/نسمة.

* وبعد ثلاثة أيام قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإلقاء قنبلة ذرية ثانية تحتوي على البلوتونيوم المشع على مدينة ناغازاكي اليابانية، تعادل قوتها التفجيرية أقل بقليل من ١٠٠٠٠/طناً من مادة (ت.ن.ت) فقتلت على الفور ٧٥٠٠٠/شخص، واحترقت المدينتان وذاب وتبخّر واحترق الأموات، ولحقت لعنة وعذابات الإشعاع الذري الأحياء ومات منهم الآلاف بالحروق والسرطانات والتشوهات..

* وقد بلغ عدد الضحايا الإجمالي للقنبلتين حسب الإحصاءات المحلية للمدينتين في عام ٢٠٠٤م/ ما يقارب ٢٣٧٠٦٢/ضحية من المدنيين الأبرياء.

وقد تلا الانفجارين هطول أمطار حملت الماء الملوّث بالإشعاع لينتشر في باطن الأرض وظاهرها.

المطلب التاسع: الانتهاكات المترتبة على استخدام الأسلحة المحرمة دولياً.

تتلاعب الحكومات الغربية بتفسير نصوص المعاهدات الدولية وأحكام القانون الدولي وكل ما يتعلق بالأسلحة المحرمة دولياً، علماً بأنه قد جاء في مقدمة اتفاقية لاهاي الرابعة لعام ١٩٠٢م/ ما يلي:

((في الحالات غير المنصوص عليها في الاتفاقيات السابقة، يبقى المدنيون والعسكريون تحت حماية مبادئ القانون الدولي النابعة من مبادئ الإنسانية والضمير العام))^(١).

لقد ماتت المبادئ الإنسانية والضمير العام عند الحكومات الغربية لدرجة أنها تنتهك حقوق الإنسان والمواثيق الدولية وترتكب الجرائم ضد الإنسانية تحت ذريعة حماية حقوق الإنسان!!!..

مع الافتخار والتبجح بسلوكها الإنساني في حروبها، والتي تستخدم فيها الأسلحة المحرمة بطريقة وحشية تقشعر لها الأبدان!!!..

(١) سلسلة دراسات قضايا عراقية العدد السادس عشر، شباط [٢٠٠٦م] محتويات العدد: النابالم والفوسفور واليورانيوم الطريقة الأمريكية للديمقراطية، إعداد: دينا حاج أحمد، دار بابل للدراسات والإعلام، [www.darbabl.net]، (ص/٦٦)

وإليك نبذة مختصرة عن هذه الانتهاكات:

- ١- ((انتهاك صريح لنص ومضمون المادة ٥٥ من بروتوكول جنيف الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧م/ التي حظرت استخدام أساليب أو وسائل القتال التي يقصد بها أو يتوقع منها أن تسبب مثل هذه الأضرار بالبيئة الطبيعية ومن ثم تضر ببقاء السكان والموارد البيئية .
- ٢- انتهاك صريح لنص ومضمون الفقرة (ز) من المادة ٢٣ من لائحة لاهاي المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب لعام ١٩٠٧ ، جراء قصف وتدمير الممتلكات العامة والخاصة .
- ٣- انتهاك صريح لنص المادة ٢٥ من لائحة لاهاي لعام ١٩٠٧ التي حظرت مهاجمة أو قصف المدن أو القرى والمساكن والمباني غير المحمية أيا كانت الوسيلة المستعملة))^(١).
- ٤- ((انتهاك صريح للمادة ٢٣/ الفقرة ٥/ من لوائح لاهاي التي حظرت أسلحة أو قذائف أو مواد والتي يتضح من الآثار الطبية الناتجة عن استخدامها أنها تسبب آلاماً لا مبرر لها))^(٢).

(١) الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، تقرير حول الأسلحة المحرمة دولياً ضد المدنيين في غزة، بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٩م، [www.anhri.net].

(٢) سلسلة دراسات قضايا عراقية العدد السادس عشر، شباط [٢٠٠٦م] محتويات العدد: النابالم والفوسفور واليورانيوم الطريقة الأمريكية للديمقراطية، إعداد: دينا حاج أحمد، دار بابل للدراسات والإعلام، [www.darbabl.net]، (ص/٦٦).

٥- انتهاك صريح لما جاء في مقدمة إعلان سان بطرسبرج ((والتى تنص على تحريم استخدام هذه الأسلحة التى تؤدى إلى زيادة آلام من يتعرض لها أو تجعل موته محققاً، طبقاً لهذه القواعد فإنه يحرم استخدام النابالم والأسلحة الحارقة نظراً لأن استخدامها يؤدى إلى زيادة آلام من يتعرض لها وفي غالب الأحيان تجعل الموت محققاً بعد أن يقاسى من هذه الآلام))^(١).

٦- انتهاك صريح لاتفاقية ((حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة الضرر أو عشوائية الأثر الموقعة في جنيف في ١٠ / أكتوبر / ١٩٨٠ م)) والى جاء فيها:

أ- إن الأطراف السامية المتعاقدة، إذ تذكر بأن على كل دولة، وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، أن تمتنع في علاقاتها الدولية عن التهديد بالقوة أو استعمالها ضد سيادة أية دولة أو سلامتها الإقليمية أو استقلالها السياسى، أو على أى نحو آخر يتنافى مع مقاصد الأمم المتحدة.

ب- وإذ تشير كذلك إلى المبدأ العام القاضى بحماية السكان المدنيين من آثار العمليات العدائية.

ج- وإذ تستند إلى مبدأ القانون الدولى القائل بأن ما للأطراف في نزاع مسلح من حق في اختيار أساليب الحرب أو وسائلها ليس بالحق

(١) المصدر السابق (ص/٦٦).

غير المحدود، وإلى المبدأ الذي يحرم أن تستخدم في النزاعات المسلحة أسلحة وقذائف ومعدات وأساليب حرية يكون من طبيعتها أن تسبب أضراراً مفرطة أو آلاماً لا داعي لها.

د- وإذ تذكر أيضاً بأن من المحظور استخدام أساليب أو وسائل حرية يقصد بها أو يتوقع منها أن تلحق بالبيئة الطبيعية أضراراً واسعة النطاق وطويلة الأجل وشديدة الأثر.

هـ- وإذ تؤكد تصميمها على أنه، في الحالات التي لا تتناولها هذه الاتفاقية والبروتوكولات المرفقة بها أو الاتفاقيات الدولية الأخرى، يتوجب أن يظل السكان المدنيون والمقاتلون متمتعين، في كل الأوقات، بحماية وسلطان مبادئ القانون الدولي المستمدة من الأعراف المستقرة ومن المبادئ الإنسانية ومما يمليه الضمير العام.

٧- انتهاك صريح للبروتوكول الثالث لمعاهدة جينيف ((١٠/١٠/١٩٨٠م بشأن حظر أو تقييد استعمال الأسلحة المحرقة.

فقد جاء في المادة الأولى من البروتوكول تعريف للسلاح الحارق بأنه:

أي سلاح أو أية ذخيرة، مصمم أو مصممة في المقام الأول لإشعال النار في الأشياء أو لتسبب حروق للأشخاص بفعل اللهب أو الحرارة أو مزيج من اللهب والحرارة المتولدين عن تفاعل كيميائي لمادة تطلق على الهدف.

يمكن أن تكون الأسلحة المحرقة، مثلاً، على شكل قاذفات لهب،

وألغام موجهة لمقذوفات أخرى، وقذائف، وصواريخ، وقنابل يدوية،
وألغام، وقنابل، وغير ذلك من حاويات المواد المحرقة.

كما جاء في المادة الثانية من البروتوكول ما يلي:

المادة ٢/ : حماية المدنيين والأعيان المدنية.

- (١) يحظر في جميع الظروف جعل السكان المدنيين بصفتهم هذه، أو المدنيين فرادى، أو الأعيان المدنية، محل هجوم بالأسلحة المحرقة.
- (٢) يحظر في جميع الظروف جعل أي هدف عسكري يقع داخل تجمع مدنيين هدفاً لهجوم أسلحة محرقة تطلق من الجو.
- (٣) يحظر كذلك جعل أي هدف عسكري يقع داخل تجمع مدنيين هدفاً لهجوم بأسلحة محرقة غير تلك التي تطلق من الجو، إلا حين يكون الهدف العسكري واضح الانفصال عن تجمع المدنيين وتكون قد اتخذت جميع الاحتياطات المستطاعة كيما تقصر الآثار المحرقة على الهدف العسكري ويتفادى ويخفف إلى الحدود الدنيا في أية حال، ما قد ينجم عنها عرضاً من وقوع خسائر في أرواح المدنيين أو إصابتهم بجروح أو تلف الأعيان المدنية.

٨- كما نصت المادة ٣٦/ على تحريم الأسلحة الجديدة اللا إنسانية

حيث نصت على ما يلي:

يلتزم أي طرف سام متعاقد ، عند دراسة أو تطوير أو اقتناء سلاح جديد أو أداة للحرب أو اتباع أسلوب للحرب بأن يتحقق مما

إذا كان ذلك محظوراً في جميع الأحوال أو في بعضها بمقتضى هذا البروتوكول، أو أية قاعدة أخرى من قواعد القانون الدولي التي يلتزم بها هذا الطرف السامي المتعاقد^(١).

يقول المفكر الأمريكي "تشارلز رايت ملز": ((إن كل ما تم تشريعه من قوانين تشيد بحقوق الإنسان، ظلت حبراً على ورق، بحيث لا يؤمن الفرد بأي شيء، ويصبح لقمة سائغة للذين يريدون صياغة تفكيره حسب أهوائهم))^(٢).



(١) المصدر السابق (ص/٦٨ وما بعدها).

(٢) انظر: الصفوة الحاكمة في أمريكا، تشارلز رايت ملز، (ص/٣٧).







انتهاك الغرب لحقوق الإنسان بممارسة التمييز الديني

تمهيد :

المطلب الأول

ورد في مقدمة الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والتي أصبحت نافذةً بتاريخ ١٩٦٩/١/٤ م، ((وأن جميع الدول الأعضاء قد تعهدت باتخاذ إجراءات جماعية وفردية، بالتعاون مع المنظمة، بغية إدراك أحد مقاصد الأمم المتحدة المتمثل في تعزيز وتشجيع الاحترام والمراعاة العالميين لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً، دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين)).

* وورد في المادة الثامنة عشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ((لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين))، أما الإسلام

فيقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦] .

● وتشهد المستشفقة "زيغريد هونكه" على حفظ الإسلام لحق الإنسان في اختياره لدينه وعقيدته عملياً وليس نظرياً فقط، فتقول: ((﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ هذا ما أمر به القرآن الكريم وبناءً على

ذلك فإن العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام. فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذين لا قوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفظعها، سمح لهم (الإسلام) جميعاً دون أي عائق يمنعهم، بممارسة شعائر دينهم. وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسه بآذى.

أو ليس هذا منتهى التسامح؟!..!!

أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى؟!..!!

ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وبعد فظائع الإسبان واضطهاد اليهود؟!..!!

إن السادة والحكام المسلمين الجدد لم يزجوا بأنفسهم في شؤون تلك الشعوب الداخلية. فبطريك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع لأخيه بطريك القسطنطينية عن العرب "أنهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا البتة، وهم لا يستخدمون معنا أي عنف" (١).

هكذا كفل الإسلام عملياً حق الإنسان في أن يختار بحرية دينه وعقيدته، أما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فقد بقي حبراً على ورق، حبيس الكلمات، لم يبصر تطبيقاً عملياً في كثير من الأحيان..

(١) انظر: شمس العرب تسطع على الغرب، المستشرق الألمانية زيغريد هونكه، ترجمة: فاروق ببيضون وكمال الدسوقي، (ص/٣٦٤).

بل كثيراً ما يعاني المسلمون من التمييز الديني ضدهم في بعض البلاد الغربية، بالرغم من صدور إعلان آخر عن هيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٨١/١١/٢٥م بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين والمعتقد.

المطلب الثاني: مظاهر التمييز الديني ضد المسلمين:

ومن أهم مظاهر التمييز الديني ضد المسلمين حملة الافتراءات الواسعة على الإسلام ونبى الإسلام محمد ﷺ تحت ذريعة حرية الرأي والتي تصبح محرمة بقوة القانون إذا كان الأمر يتعلق بإسرائيل والصهيونية فتقلب المعايير والمصطلحات؛ فتصبح حرية الرأي معاداة للسامية.

وليس ببعيد نشر الصور المسيئة للنبي ﷺ في الصحافة الغربية، وإهانة كرامة المسلمين ومعتقداتهم، والكذب والافتراء على الإسلام وتشويه سمعته وصورته، وكذلك إنتاج أفلام سينمائية عديدة تقوم بهذه المهمة القذرة.

وكذلك إصدار مئات بل آلاف الكتب التي تقوم بذات المهمة المسيئة للإسلام والنبي ﷺ^(١)، بما فيها كتب الأدب، وخذ مثلاً عليها مسرحيات "شيكسبير" التي تُدرس في أغلب دول العالم!!!

(١) انظر: بحث الحرب على رسول الله ﷺ في الجزء الثاني من موسوعة فقه الدعوة والحياة في شمائل سيرة وحقوق سيدنا محمد ﷺ، للمؤلف.

● والعجيب أن يرسخ التمييز الديني في فكر الناشئة من خلال المناهج التعليمية، في بلاد الغرب التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان وتنتهك عملياً مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بترسيخ ثقافة التمييز الديني أكاديمياً!!..

* ((لقد رصدت اللجنة العربية لمكافحة التمييز ADC مجموعة من الصور النمطية السلبية الموجودة داخل مناهج التعليم الأمريكية عن المسلمين والعرب، وهي أيضاً صور منتشرة داخل أواسط المجتمع الأمريكي المختلفة... وتتميز الصور النمطية في العادة بالعمومية وبعد استناد إلى حقائق موضوعية وبراهين قطعية، وقد قسمت صور المسلمين والعرب النمطية والسلبية على سبع مجموعات رئيسة هي:

١- الصور النمطية العامة التي تصف العرب بأنهم "راكبوا جمال"، "يضعون نشافات على رؤوسهم"، "عبيد الرمال"، "كل العرب مسلمون وكل المسلمين عرب"، "القبيلة"، "البدو"، "الواحة"، "الجمال"، "الصحراء"، "الحريم"، "الشيخ".

٢- صور نمطية عن العالم العربي والتي تصور العالم العربي على أنه "ساحة تنافس يعيش فيها الأبطال الغرييون مغامراتهم العاطفية"، "ألف ليلة وليلة"، "الجن"، "البساط السحري"، "الأميرات"، "وزير شرير ظالم".

٣- صور نمطية عن المسلمين والتي تصف المسلمين على أنهم "سفاحون"، "إرهابيون"، "محاربون"، "متطرفون"، "مغتصبون"، "مضطهدون للمرأة"، "الجهاد"، "الحرب المقدسة".

٤- صور نمطية عن الفلسطينيين والتي تصور الفلسطينيين على أنهم

"محاولون تدمير إسرائيل وإغراقها في البحر"، "مفجرو طائرات"، "إرهابيون".
٥- صورة العرب الصالحين، وهؤلاء ينظر إليهم على أنهم
"شخصيات ثانوية دونية"، "سلبيون"، "شخصيات ثانوية بالنسبة
للأبطال الغربيين"، "قلما يكونون أبطالاً".

٦- صورة الرجل العربي، وينظر له على أنه "شيخ بترول" "ثري
جداً"، "مسرف"، "يريد شراء أمريكة بماله"، "طماع"، "قذر"، "غير
متعلم"، "غير أمين"، "ديكتاتور"، "فاسد"، "عنيف"، "خائن"،
"بربري"، "يكره اليهود والأمريكيين"، "عنده خطط سرية لتدمير
أمريكة"، "قاس"، "مخادع"، "عصبي المزاج"، "غير عقلائي"، "يخطط
النساء الشقراوات الغربيات".

٧- صورة المرأة العربية، ينظر لها على أنها "مُضطهدة من الرجال
العرب والمسلمين"، "حریم مترفات"، "راقصات عاريات"، "سيدات
جماليات يقعن في حب الرجل الغربي الذي ينقذهن من شر الرجل
العربي"، "أسيرات المنازل"، "سلبيات"، "مخفيات عن العيون"، "غير
متعلمات"، "بلا وجوه ولا شخصيات ولا أصوات" ^(١).

(١) انظر: موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، د. عدنان الوزان، (٥/٩٤ وما بعدها).

وللتوسع انظر:

- صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، نيوكلاس هوفمان، وزارة
التربية والتعليم-الرياض، [٥١٣٢٣].

((ويجد القارئ والباحث بعضَ الصور المحرفة عن الإسلام والمسلمين في بعض مناهج ومقررات التعليم في بريطانيا، مثل كتاب: "أديان العالم"، لمؤلفيه "زيرمان ومير"، وكتاب "محمد والإمبراطورية العربية" تأليف: "جون دكورت" وكلاهما من الكتب المقررة لطلاب المدارس الثانوية وفيها يُعلّم الطالب الكثير من الباطل. ومنها:

- ١- أن محمداً ﷺ اضطهد اليهود والنصارى لعدم قبولهم دينه.
- ٢- أن محمداً ﷺ ادعى أنه نبي في وقت كان يعاني من مرض نفسي وعذاب عقلي وكان يسمع أجراًساً في رأسه يظن أنها الوحي.
- ٣- القول بأن النبي محمداً ﷺ كان اسمه قوطان.
- ٤- كان محمد ﷺ يشجع على الانحراف العقدي والفكري بدعوى التجديد والتحديث وما أسماه التوحيد.
- ٥- دعا محمد ﷺ الناس إلى طرق أخرى للصلاة.
- ٦- ادعى محمد ﷺ أن المكان الذي اعتزم فيه إبراهيم أن يضحى بولده إسماعيل هو مكة، والحقيقة أن إبراهيم اعتزم أن يضحى بابنه إسحاق وليس إسماعيل في القدس وليس في مكة.
- ٧- وعد محمد ﷺ أتباعه بالجنة إذا ما قاتلوا اليهود والنصارى لحب

- صورة العربي في الأدب اليهودي، تأليف: د. ريزا دومب، ترجمة: عارف عطاري، دار الجليل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

- صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، كتاب المعرفة الرياض، وزارة التربية والتعليم، [١٤٢٤هـ]

محمد ﷺ وأتباعه من العرب سفك دماء الأبرياء.

٨- تتسم في محمد ﷺ صفات الشهوانية حيث تزوج تسع زوجات وهو يدعو في دينه إلى تعدد الزوجات.

٩- تضمنت هذه الكتب وغيرها أخطاء تاريخية منها أن ولادة الرسول ﷺ كانت عام ٥١٠ م./

كيف إذن يطلب تغيير مناهجنا وهذا هو واقع ما يدرسه الطالب البريطاني في المدارس باستعلاء، ... وشحن أذهان الناشئة بالباطل وإيغار صدورهم بالحق والكرهية ضد المسلمين^(١).

● إن كراهية الغرب المسيحي للإسلام وممارسته التمييزية مع الشعوب الإسلامية تستند بعمق على الدراسات الاستشراقية للإسلام، فالأغلبية الساحقة من المفكرين والسياسيين ومراكز البحوث الغربية تستند في مرجعيتها إلى هذه الدراسات التي شوّهت الإسلام وسيرة المسلمين على مدى قرون طويلة^(٢).

(١) انظر: موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، د. عدنان الوزان، (٥/٢٠٣ وما بعدها).
وللتوسع انظر:

- صورة الإسلام في التراث الغربي، هوبرت هير كומר، و جيرنوت روتر، ترجمة: ثابت عيد، دار النهضة-القاهرة، [١٩٩٩ م].

(٢) للتوسع انظر: - الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، د. إسماعيل علي محمد، الكلمة للنشر والتوزيع-مصر، الطبعة الثالثة، [٢٠٠٠ م].

=

يقول "إدوارد سعيد" في كتابه "الثقافة الإمبريالية": ((أنا أشعر بأنني ذو حجم صغير، وغير منظم مقارنة مع إجماع الغرب المنتصر الذي يعد العالم الثالث بمثابة مضايقة أثيمة؛ لأنه ثقافياً وسياسياً أقل مستوى. بينما نحن نكتب ونتحدث كأصوات هامشية لأقلية صغيرة الحجم، نجد انتقاداتنا الأكاديمية والصحفية ملكاً لنظام ثري، تشتبك فيه المصادر المعلوماتية والأكاديمية مع الصحف وشبكات التلفزيون والآراء الصحفية والمؤسسات، ويضعها تحت تصرفه. نجد أغلبهم الآن يصرخون بصوت جماعي حاد أنشودة الإدانة الجماعية، التي بموجبها من ليس أبيض، وليس غربياً، وليس ضمن اليهودية-المسيحية غير مقبول. من يشارك في الهجوم على هؤلاء الدخلاء فهو بالنسبة إليهم يدافع عن روح العقيدة الغربية))^(١).

● ((وبناءً على الدراسة التي قامت بها الباحثة "مارلين نصر" عن صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية عام ١٩٩٥م / ، نجد أن المناهج التربوية الفرنسية تقدم العرب والمسلمين باعتبارهم المتمردين والنهائين والمخربين والسفاحين، ولا تأتي على ذكر أية صفة من صفاتهم الإيجابية المعروفة.

- الاستشراق، رسالة الاستعمار، د. محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر

العربي - القاهرة، الطبعة [١٩٩٣م].

(١) انظر: مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، د. عبد الله

يوسف سهر محمد، (ص/٧١).

وفي الأدب الفرنسي مثلاً... نرى أن صفات العرب تظهر في العصور الوسطى باعتبارهم كفاراً وأعداءً وخونةً وغُزاةً، وفي الأدب الاستشراقي نجدهم يسرقون التجار، وكثيراً ما يقتلونهم، وهم في الأدب المعاصر أذلاء خائفون ومتهمون بالتأخر^(١).

((كيف يُفسَّر أن يوضع في كنيسة أوروبية في عاصمة الاتحاد الأوروبي تمثال مُهين لنبى الأمة وهو مطروح أرضاً، تدوسه أقدام ملائكة تعلن انتصار المسيحية على الإسلام))^(٢).

● علماً بأن المسلمين يقدسون سيدنا موسى ﷺ وسيدنا عيسى ﷺ وجميع الأنبياء والمرسلين، ويؤمنون بالكتب المنزلّة عليهم. فلا يصح إيمان مؤمن إن لم يؤمن بجميع الرسل والرسالات، بل إن الإسلام يحكم بكفر وردّة من يسيء إلى أحد الأنبياء.

وهذا مما تفرد به الإسلام عن سائر الرسالات..

إن الإسلام لا يمارس التمييز الديني ضد الآخر بل يعترف به لأنه إنسان، ويدعوه للحوار والاتفاق، يقول الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ آيَاتٍ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا

(١) انظر: لماذا يكرهونه، د. باسم خفاجي، (ص/١٥).

وللتوسع انظر: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مارلين نصر، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، [١٩٩٥م].

(٢) لماذا يكرهونه، (ص/١٨).

أَوْقِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوْقِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ [سورة البقرة].

ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَآبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦءَ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران].

يقول المفكر البريطاني "بيجي رودريك": ((لقد أعجبنى كثيراً موقف الإسلام من الأديان الأخرى حيث نجد الإسلام ينظر إلى الأديان الكبرى في العالم بأن لها أصل سماوي واحد، وهذا نوع من الاعتراف وتقدير للأديان الأخرى، وهو أقرب إلى المنطق والتسامح من الموقف النصراني الذي يصف كافة الديانات الأخرى غير النصرانية بالوثنية))^(١).

ويؤكد الكاتب البريطاني "ب.أ. باتيل" على عدم وجود تمييز ديني في الإسلام، فيقول: ((لقد أيقنت أن الإسلام هو المنهج الذي يحقق غاية (الوجود الإنساني) فهو يمتاز بالبساطة والواقعية والشمول، فالإسلام يحترم كافة الأديان ويوقر جميع الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿قُولُوا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَا أُوْقِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوْقِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ

(١) انظر: رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي، (٢/١١٢ وما بعدها).

وَمَحْنٌ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ [سورة البقرة] فهل هناك أبلغ من هذا الدليل على شمول الإسلام وعقيدته وإيمانه بالله الواحد الأحد^(١).

إن الاعتراف بالآخر والحوار والتعايش معه من سنن الله تعالى التي أرادها للوجود الإنساني، القائم على التعدد والاختلاف، يقول الله تعالى: ﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة المائدة].

بل إن الإسلام ارتقى في علاقاته الإنسانية ليصل إلى قانون الإنصاف والعدل والبر مع الآخر، يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ [سورة الممتحنة].

ومقابل اعتراف الإسلام باليهودية والنصرانية، فإن أتباع اليهودية والنصرانية ينكرون ما سوى دينهم ويحاربونه ويضطهدونه بشدة، بل إن عقائدهم لا تكتمل إلا بإنكار الآخر وإلغائه، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْمِنُوا بِمَا نُنَزِّلُ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ. وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ

(١) المصدر السابق، (١٩/١).

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ [سورة البقرة].

وتستند السياسات المتطرفة للتمييز الديني ضد الآخر في الغرب وإسرائيل إلى هذه الأصول العقائدية التي يعتقدون بها.

● ومن مظاهر التمييز الديني الذي يمارسه الغرب ضد الأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا مناقضاً بذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان تلك المعاملة الظالمة القائمة على التمييز الديني، في العمل، وإجراءات الهجرة والإقامة والجنسية، وبناء دور العبادة، والاضطهاد من قبل المتطرفين اليمينيين، ويزداد التمييز وينقص حسب الأحداث والتجيش الإعلامي.

علماً بأن في هذا انتهاكاً للاتفاقية المتعلقة بالتمييز في مجال الاستخدام والمهنة التي أقرتها منظمة العمل الدولية في عام ١٩٥٨م/.

وانتهاكاً للاتفاقية المتعلقة في مكافحة التمييز في التعليم، والتي أقرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" في عام ١٩٦٠م/.

ويظهر هذا التمييز في المجتمعات الغربية ضد الأقليات الإسلامية والعربية؛ فهناك مواقف وسلوكيات يظهر فيها التمييز ضد كل من هو مسلم أو عربي مسلم، وبدرجة أقل ضد العرب المسيحيين..

ففي مجال استقطاب اليد العاملة الخبيرة يفضل في الدرجة الأولى من هو غير مسلم وغير عربي، وفي الدرجة الثانية من هو عربي غير مسلم.. بالإضافة إلى أن هناك تخصصات علمية لا يُسمح للمسلمين بالدراسة

فيها... ناهيك عن التفضيل والتمييز في تخصصات أخرى..

● ولكن أخطر أنواع التمييز الديني ضد المسلمين، يظهر في معاملة الحكومات الغربية للشعوب الإسلامية ودولهم؟!.. حيث يقوم الغرب بفرض حصار اقتصادي وعلمي وتكنولوجي مُعلن، وأحياناً غير مُعلن على الدول الإسلامية. ففي حين تُفتح أبواب مراكز البحوث الأمريكية والأوروبية المتقدمة على مصاريحها للكيان الصهيوني، ويتم تزويده بأحدث ما توصلت إليه العلوم والتكنولوجيا وخاصة في مجال التسليح، ويُدعم سياسياً واقتصادياً وإعلامياً..

نرى حصاراً واضحاً يمنع من نقل التكنولوجيا الحديثة إلى البلاد الإسلامية ولو في مجال صناعة الأدوية المتقدمة؟!.. ناهيك عن العلوم الأخرى وخاصة في ميدان الذرة والحواسيب والتقانات الحديثة الدقيقة. أليس هذا التمييز الديني يناقض الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟!..

● ومن مظاهر التمييز الديني لدى العالم الغربي، تبني العالم الغربي حملات التنصير في البلدان الإسلامية.

((ففي مؤتمر "كولورادو" الذي عقد في أمريكا في مايو سنة ١٩٧٨م/ لتنصير كل المسلمين، تحدثوا في أبحاثه الأربعين وفي مناقشاتها عن ضرورة اختراق الإسلام لتنصير المسلمين من خلال الثقافة الإسلامية، وبالا اعتماد المتبادل مع الكنائس الوطنية والمحلية في الشرق الإسلامي، والمعاملة الفنية المدنية الأجنبية في البلاد الإسلامية، ومن خلال المرأة

والطلاب المسلمين الدارسين في الغرب، ومن خلال تغيير المناهج الدراسية كي يهتز توازن الإسلام، بل وبوساطة صنع الكوارث في المجتمعات الإسلامية وإكثار ضحاياها، فيسهل إخراجهم من الإسلام))^(١).

● وقد جعلوا التنصير أداة ممهدة ومكملة لأهداف الاستعمار في تلك البلدان..

ألم يقيم المنصرون في إفريقية وجنوب شرق آسيا وغيرها، بدعم الذين نصّروهم في المجتمعات ذات الأغلبية الإسلامية، وأهّلوهم علمياً، وغسلوا أدمغتهم ثقافياً وسلوكياً، وأعادوهم ليحكموا بلاداً أكثريتها من المسلمين المهملين ثقافياً وعلمياً واقتصادياً؟!..!!

لقد حرم المنصرون الأكثرية المسلمة من كل الحقوق الإنسانية في التعليم، والصحة، والحاجات المعيشية من الغذاء والكساء والدواء وغيرها.. وجعلوا حصول المحتاجين على حاجاتهم الضرورية مشروطة بالدخول في المسيحية على نحو مباشر أو غير مباشر!!..!!

وهكذا فقد جعلوا حاجات الناس الضرورية وسائل ضغط غير أخلاقية لتنفيذ التمييز الديني، والاستغلال السياسي..

فهل هناك مثل سوء عن التمييز الديني المناقض للإعلان العالمي لحقوق الإنسان أكثر من هذا؟!..!!

(١) انظر: موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، د. عدنان الوزان، (٥/٢١١).

يقول "إتيين دينيه" : ((وها نحن أولاً نرى المسلمين إذا بشروا بدينهم فإنهم لا يفعلون مثلما يفعل المسيحيون في الدعوة إلى دينهم، ولا يتبعون تلك الطرق المستغربة التي لا تتحملها النفس والتي لا يحبها الذوق السليم، وقد أنصف القس "ميثون" الحقيقة في كتابه "سياحة دينية في الشرق" حيث يقول: "إنه لمن المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التسامح وفضائل حسن المعاملة وهما أقدم قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم"))^(١).

المطلب الثالث: الجذور الثقافية للتمييز الديني عند الغرب:

إن التمييز الديني الذي يمارسه الغرب يستند إلى إيديولوجية دينية يهودية ونصرانية متجذرة وموغلة في كراهية الآخر، والاستعلاء عليه، وإلغائه نهائياً.

● جذور التمييز الديني عند اليهود:

يستند التمييز الديني عند اليهود إلى فكر توراتي يتخطى التمييز الديني إلى ما هو أدهى وأمر.. إنه يقرر : أن الرب يأمر اليهود بما يلي:

١- إبادة الشعوب وقتل وإهلاك كل ما هو غير يهودي رجلاً ونساءً وأطفالاً.. وإحراق المدن والمتاع والأموال، وإهلاك النباتات والحيوانات^(٢).

٢- تنفيذ تدمير شامل للإنسان والبنيان والحيوان والطبيعة على نحو

(١) أشعة خاصة بنور الإسلام، إتيين دينيه، (ص/١٨ وما بعدها).

(٢) انظر: سفر التثنية، الإصحاح ١٣ (١٥-١٦).

يؤكد عدم عودة الحياة إليها مرة أخرى، ونهب شامل للأموال والمتاع والأموال، وسبي النساء والأطفال^(١).

٣- طرد كل من يبقى على قيد الحياة، أي "تهجيرهم"، وأخذ أراضيهم والسكن فيها، أي "الاستيطان"^(٢).

٤- تنفيذ جميع هذه المهام بدون أي شفقة^(٣).

٥- لا عهود ولا موثيق تُحترم مع أحد، ويجب دعوة الشعوب الأخرى للصالح "الاستسلام"، فإذا استسلموا يسخروا ويُستعبدوا^(٤).

هذا الفكر التمييزي الاستتصالي المتجذر في ثقافة اليهود، أنتج فكراً تلمودياً، ثم صهيونياً أشد تمييزاً واستتصالاً، فإن كان كل هذا الذي ذكرناه يُعدُّ الجذور، فلك أن تتخيل عظم ما تفرع عنه من ثقافة التمييز بل الاستتصال بل منتهى الإجرام^(٥).

(١) انظر: سفر العدد، الإصحاح ٣١ (١٠-١).

(٢) انظر: سفر العدد، الإصحاح ٣٣ (٥٠-٥٣، ٥٥)، سفر التثنية، الإصحاح ٧ (٢٢).

(٣) انظر: سفر التثنية، الإصحاح ٧ (١-٣، ١٦، ٢٤).

(٤) انظر: سفر التثنية، الإصحاح ٧ (٢)، والإصحاح ٢٠ (١٠-١٦).

(٥) يمكنك الاطلاع على الحقائق المذهلة الموثقة في هذا الموضوع في كتب المفكر والباحث اليهودي المنصف د. إسرائيل شاحاق، وخاصة:

- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود.
- عنصرية إسرائيل بالوثائق والأرقام.
- تاريخ اليهود وديانتهم .. عبء ثلاثة آلاف عام.

● جذور التمييز الديني عند النصارى.

* يستند هذا التمييز عندهم إلى "قوانين الإيمان" التي اعتمدتها الكنيسة، ونفذها وأضفى عليها القداسة رجال الكنيسة..

فالقديس "أوغسطين" الذي عاش خلال الأعوام /٣٥٤-٤٣٠م/ هو الذي قنن مبدأ اضطهاد واستئصال المخالفين في الدين، ودعا إلى نفيهم وجلدهم وقتلهم ذبحاً أو حرقاً...

بل دعت الكنائس إلى اضطهاد واستئصال مخالفينها في العقيدة وتفسير طبيعة السيد المسيح، ووصمتهم بالهرطقة!!

بل أصبح من قواعد الكنيسة الكاثوليكية أن الحاكم يحتفظ بعرشه فقط إذا قام باستئصال المخالفين..

* وقد شهدت أوروبا موجة عارمة من اضطهاد المخالفين في الدين أو المذهب راح ضحيتها مئات الألوف، بدأت في عهد البابا "إنوسنت الرابع" عام /١٢٥٢م/ الذي وضع النظام الأساسي للاضطهاد والاستئصال وقام الملوك والأمراء بتنفيذه.

فقامت محاكم التفتيش سيئة الصيت بأبشع جرائم التمييز الديني، والجرائم ضد الإنسانية..

وقامت أيضاً الحروب الدينية في أوروبا بين الكاثوليك والبروتستانت

فأهلكت عشرة ملايين حسب إحصاء فولتير /١٦٩٤-١٧٧٨م/ ^(١).

وامتد التمييز الديني والاضطهاد لينال الأرثوذكس على نطاق واسع وخاصة خلال الحملات الصليبية التي اجتاحت جيوشها الأرثوذكس في القسطنطينية وما حولها، فقد ارتكب الكاثوليك اللاتين في الجيوش الصليبية أثناء توجههم إلى القدس أبشع المجازر والفظائع بحق أبناء دينهم الأرثوذكس اليونان ^(٢).

* ولقد تمادى رجال الكنيسة والملوك النصارى في التمييز الديني حتى بلغوا مبلغ العنف الشديد بإجبار الآخر على الدخول في دينهم أو استئصاله نهائياً.

يتحدث المفكر الأمريكي "نعوم تشومسكي" عن التمييز الديني في إسبانية في أواخر القرن الخامس عشر، فيقول: ((ففي عام /١٤٩٢م/ تم تهجير اليهود الإسبان أو إرغامهم على التحول للمسيحية. وعانى ملايين المور ^(٣) المصير ذاته. لقد سمح سقوط غرناطة في /١٤٩٢م/ والذي ختم ثمانية قرون من سيادة المور، لحاكم التفتيش الإسبانية بتوسيع سيطرتها البربرية. وأتلف الغزاة كتباً ومخطوطات لا تقدر بثمن

(١) انظر: الإسلام والآخر، د. محمد عمارة، (ص/ ١٩٢)، وموسوعة حقوق الإنسان، د. عدنان الوزان، (٣/ ٢٣٤).

(٢) انظر: قصة الحضارة، الحملة الصليبية الرابعة، (ص/ ٥٣٢٢).

(٣) المور Moors التسمية الأوروبية لمسلمي الأندلس من البربر والعرب.

بما حملته من سجل غني للتعاليم الكلاسيكية. ودمروا الحضارة التي ازدهرت في ظل حكم المور المتسامح المثقف. وهكذا أعدت إسبانية المسرح لانهيارها، وكذلك لوحشية وعنصرية غزو العالم))^(١).

وفرض الملك "شارلمان" المسيحية على السكسونيين بحد السيف، وقد فعل الملك "كونت" في الدنمارك مثل ذلك، حيث فرض المسيحية بالقوة والإرهاب واستأصل المخالفين^(٢). وقام الملك "أولاف ترايغيفيسون" في النرويج بذبح كل من يأبى الدخول في المسيحية، أو بتقطيع أيديهم وأرجلهم، أو بنفيهم وتشييدهم^(٣).

وكان اعتناق أي دين يخالف ديانة الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا أمراً محرماً في القانون الروسي... إلى أن صدر مرسوم التسامح الديني عام ١٩٠٥م/^(٤).

وكان ملك الحبشة "سيف أرعد" /١٣٤٢-١٣٧٠م/ يقوم بإعدام كل مسلم يأبى الدخول في دينه المسيحي أو ينفيه^(٥).

وأرغم ملك الحبشة "جون" في عام ١٨٨٠م/ ما يقارب خمسين

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي، (ص/١٣).

(٢) انظر: الدعوة إلى الإسلام، توماس آرنولد، (ص/٣٠ وما بعدها).

(٣) المصدر السابق، (ص/٣٢).

(٤) المصدر السابق، (ص/١٢٢).

(٥) المصدر السابق، (ص/١٣٥ وما بعدها).

ألفاً من المسلمين على دخول النصرانية^(١).

وأصدر الملك "فردناند" وزوجته الملكة "إيزابيلا" في عام ١٥٠٢م/ مرسوماً يقضي بإلغاء شعائر الدين الإسلامي في جميع أنحاء الأندلس بعد سقوط غرناطة.. وكان القساوسة المسيحيون قبل حكم المسلمين للأندلس يضطهدون اليهود بشدة إذا امتنعوا عن الدخول في المسيحية^(٢).
إن هذا الذي ذكرناه يثبت تجذُّر وتأصل التمييز الديني لدى النصارى منذ عهود بعيدة.

* * *

(١) المصدر السابق، (ص/١٤٢).

وللتوسع انظر: قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، القاهرة، [١٩٩١م].

(٢) الدعوة إلى الإسلام، (ص/١٥٤ وما بعدها).







انتهاك الغرب لحقوق الإنسان بممارسة التمييز العنصري .

المطلب الأول: موثاق دولية للقضاء على التمييز العنصري:

• ورد في مقدمة الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري^(١)، والتي أصبحت نافذة بتاريخ ١٩٦٩/١/٤ م ما يلي:

((إن الدول الأطراف في هذه الاتفاقية ... وإذ ترى أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يعلن أن البشر يولدون جميعاً أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، وأن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المقررة فيه، دون أي تمييز لاسيما بسبب العرق أو اللون أو الأصل القومي.

وإذ ترى أن جميع البشر متساوون أمام القانون ولهم حق متساو في حمايته لهم من أي تمييز ومن أي تحريض على التمييز.

(١) انظر: موقع جامعة مينيسوتا - مكتبة حقوق الإنسان

[www.umn.edu/humanhrts/Arabic/sudboc.html].

وإذ ترى أن الأمم المتحدة قد شجبت الاستعمار وجميع ممارسات العزل والتمييز المقترنة به، بكافة أشكالها وحيثما وجدت، وأن إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الصادر في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٠ (قرار الجمعية العامة ١٥١٤/د-١٥) ((قد أكد وأعلن رسمياً ضرورة وضع حد لها بسرعة وبدون قيد أو شرط.

وإذ ترى أن إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري الصادر في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣ (قرار الجمعية العامة ١٩٠٤-د-١٨) ((يؤكد رسمياً ضرورة القضاء السريع على التمييز العنصري في جميع أنحاء العالم، بكافة أشكاله ومظاهره، وضرورة تأمين فهم كرامة الشخص الإنساني واحترامها.

وإيماناً منها بأن أي مذهب للتفوق القائم على التفرقة العنصرية مذهب خاطئ علمياً ومشجوب أديباً وظالم وخطر اجتماعياً، وبأنه لا يوجد أي مبرر نظري أو عملي للتمييز العنصري في أي مكان.

وإذ تؤكد من جديد أن التمييز بين البشر بسبب العرق أو اللون أو الأصل الإثني يشكل عقبة تعترض العلاقات الودية والسلمية بين الأمم وواقعاً من شأنه تعكير السلم والأمن بين الشعوب والإخلال بالوئام بين أشخاص يعيشون جنباً إلى جنب حتى في داخل الدولة الواحدة.

وإيماناً منها بأن وجود حواجز عنصرية أمر منافي للمثل العليا لأي مجتمع إنساني، وإذ يساورها شديد القلق لمظاهر التمييز العنصري التي لا

تزال ملحوظة في بعض مناطق العالم، وللسياسات الحكومية القائمة على أساس التفوق العنصري أو الكراهية العنصرية مثل سياسات الفصل العنصري أو العزل أو التفرقة.

وقد عقدت عزمها على اتخاذ جميع التدابير اللازمة للقضاء السريع على التمييز العنصري بكافة أشكاله ومظاهره، وعلى منع المذاهب والممارسات العنصرية ومكافحتها بغية تعزيز التفاهم بين الأجناس وبناء مجتمع عالمي متحرر من جميع أشكال العزل والتمييز العنصريين)).

وتقول المادة السابعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: ((الناس جميعاً سواء أمام القانون، وهم يتساوون في حق التمتع بحماية القانون دونما تمييز، كما يتساوون في حق التمتع بالحماية من أي تمييز ينتهك هذا الإعلان، ومن أي تحريض على مثل هذا التمييز)).

المطلب الثاني: تاريخ أسود للغرب في التمييز العنصري.

للتمييز العنصري جذور عميقة في ثقافات الغرب منذ عهد أفلاطون وأرسطو وحتى تاريخنا المعاصر...

● ((في العصر الإغريقي كان أفلاطون يتحدث عن "أفضل" صيغ الديمقراطية في عصره فيما عرف بالمدينة الفاضلة (Politeia)، فيقسم الجنس البشري إلى طبقات))... ((وعدد أفلاطون في مدينته الفاضلة مواصفات معينة للحط من شأن "فرع دوني" بشري، ومن ذلك أن يكون أنثى، أو غريباً، أو جباناً، أو بسيطاً، ولم يكن ذلك موقفاً "فلسفياً" فحسب بل كان وسواه من جذور التمييز العنصري الإغريقي، وانتشار

النظرة الاستعمارية داخل نطاقه وتجاه شعوب أخرى)...((أما العلاقة بالشعوب والأجناس الأخرى فقامت على ما يُوزع عليها من مواصفات تعميمية، من ذلك اعتبار قبائل "ترك وسكوت" التي انتشرت ما بين أوروبا وآسيا آنذاك أقوام قتال وحرب، واعتبار الفينيقيين والفراعنة مسخرين للعمل والخدمة، أما الإغريق في أثينا وحوّلها فهم وحدهم الجديرون بتشكيل طبقة حاكمة، وتلك هي الطبقات الثلاث التي قامت عليها نظرية أفلاطون بشأن "المدينة الفاضلة")^(١).

● ويقول الفيلسوف اليوناني أرسطو: ((إن الله خلق فصيلتين من الناس، فصيلة زودها بالعقل والإرادة، وهي فصيلة اليونان، وقد فطرها على التقويم الكامل؛ لتكون خليفته في أرضه وسيدة على سائر خلقه. وفصيلة لم يزودها إلا بقوى الجسم، وما يتصل اتصالاً مباشراً بالجسم، وهؤلاء هم البرابرة، أي ما عدا اليونان من بني آدم، وقد فطرهم على هذا التقويم الناقص؛ ليكونوا عبيداً مسخرين للفصيلة المختارة المصطفاة))^(٢).

● وورث الرومان ثقافة اليونان العنصرية، فقرروا أن الرومان هم السادة، وأن ما سواهم هم البرابرة العبيد.

● وورث الغرب في العصر الوسيط ثقافة اليونان والرومان العنصرية.

(١) انظر: العنصرية والتمييز العنصري بين مصنع الفكر الغربي وضحايا الأسرة البشرية، عن موقع مداد القلم، [www.midadulqalam.info].

(٢) انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد بن عبد الله الزغيبي، (٢٥/١). نقلاً عن نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص/٣٨).

* فظهرت تطبيقات التمييز العنصري على يد التحالف الإقطاعي الكنسي إلى أبعد مدى، فكان تعاملهم مع الفلاحين لا يرقى عن تعامل الرومان مع العبيد، وكان العلم محصوراً بطبقة النبلاء أو رجال الكنيسة فقط.

* وكان للكتاب والأدباء نصيب في تعميم ثقافة التمييز العنصري في الغرب، يقول ((فولتير (Voltaire توفي ١٧٧٨م) الفرنسي، الذي يعتبر من أعمدة فكر التنوير الأوروبي: "جنس السود (النيجر) نوع بشري مختلف كلية عن نوعنا البشري، كاختلاف كلاب سبانيلاس (أو إيباجنول: نوع من كلاب الصيد المميزة) عن كلاب الريح (نوع آخر بقوائم طويلة يُستخدم في المطاردة لنشر الفزع بين ما يراد صيده من حيوانات).. ويمكن القول إن مستوى ذكاء ذلك الجنس ليس مختلفاً عن مستوى ذكائنا فقط، بل هو دونه إلى حد بعيد"، كما ورد في مقالة له من عام ١٧٥٥م/))^(١).

المطلب الثالث: التمييز العنصري وحقبة الاستعمار الغربي:

● وفي العصر الاستعماري الذي يؤرخ له الغربيون ما بعد ١٤٩٢م/تاريخ وصولهم إلى الأرض الأمريكية .

يمكن أن يوصف هذا العام بأنه تاريخ ولادة أشد حقب التمييز العنصري في ظلمة تاريخ البشرية. وهو تاريخ انتشار الاستعمار الغربي

(١) انظر: العنصرية والتمييز العنصري بين مصنع الفكر الغربي وضحايا الأسرة البشرية، عن موقع مداد القلم، [www.midadulqalam.info].

للعنوب المقهورة، وذلك بدمج التمييز العنصري مع التمييز الديني حسب تعاليم الكنيسة.

● ففي القرن الخامس عشر ((مهّد مرسوم الباباويان الطريق للسيطرة الأوروبية على العالم الجديد وإفريقية. فالمرسوم Romanus Pontifex الذي أصدره البابا نيكولاس الخامس إلى الملك ألفونسو الخامس ملك البرتغال عام ١٤٥٢، أعلن الحرب على كل من هو غير مسيحي في أنحاء العالم، وعلى وجه التحديد، أجاز وشجع الغزو والاستعمار واستغلال الدول غير المسيحية وأراضيها. أما المرسوم Inter Caetera الذي أصدره الباب أليكساندر السادس في عام/١٤٩٣/ لملك إسبانية وملكتها عقب رحلة كريستوفر كولومبس إلى الجزيرة التي أسماها هيسبانيولا، فهو الذي أنشأ رسمياً السلطان المسيحي على العالم الجديد. فقد دعا المرسوم إلى إخضاع السكان الأصليين وأراضيهم، وقسم جميع الأراضي المكتشفة حديثاً، أو التي لم تكتشف بعد، إلى فئتين - فمنح إسبانيا حق غزو أحد شقي العالم والسيطرة عليه ومنح البرتغال حق غزو الشق الآخر والسيطرة عليه. وأعادت معاهدة تورديسيلاس التي عُقدت لاحقاً /١٤٩٤م/ تقسيم العالم مما نتج عنه أن أغلب البرازيليين يتكلمون اليوم البرتغالية وليس الإسبانية، كما هو الحال في بقية أمريكا اللاتينية. ولم يحدث قط أن ألغى المرسوم الباباويان، رغم طلب ممثلي السكان الأصليين من

الفاتيكان النظر في أن يفعل ذلك))^(١).

لقد جعل الغربيون من أنفسهم السادة، وجعلوا عرقهم الآري فوق كل الأعراق.

● ((وقد برزت منذ عهد النهضة ظاهرة ارتباط المثقفين الأوروبيين بهذه الفلسفة، حيث كان من شأن هذا الارتباط أن يعطى للموروثات القديمة من الأفكار العنصرية اليونانية حول تصنيف البشر إلى سادة وعبيد -كما مر معنا- قيمة كبرى تطبع آثارها لدى فريق كبير من المثقفين الغربيين بما تناولوه بالبحث من موضوع المجتمعات ونشأتها وتطورها، ولا يكاد الباحث يفقد في كل ما جاء به هؤلاء المثقفون من نظريات وآراء- أثر الفلسفة اليونانية والرومانية، إشادة كاملة بها، وتلقياً تاماً عنها -حيناً- أو مناقشة لها، وتسليماً ببعضها -حيناً آخر-.

هذه الأفكار العنصرية القديمة تفاعلت في أذهان الكثير من المثقفين الغربيين، من أمثال:

- المفكر الفرنسي شارل دي مونتسكيو.
- والكاتب الفرنسي جوزيف دي جوبينو.
- والفيلسوف الفرنسي أرنست رينان.
- والفيلسوف الألماني فردريك نيتشه.

(١) انظر: المصدر السابق.

حيث خرجوا -وغيرهم- بنظريات تحاكي نظريات أسلافهم العنصرية حول تقسيم البشر، مفادها: أن الجنس الآري أفضل من الجنس السامي-وغيره- لأنه جنس راقٍ يتمتع بصفات لا تقارن بها صفات أخرى، حيث تقوم تلك الصفات على أساس الملامح الجسمانية: كالقامة، ولون البشرة، ولون العيون، وشكله، وشكل الرأس، وحجمه.. إلخ..

وهذه النظريات لا تثبت أمام التحقيق العلمي -الشرعي والعقلي- الذي أثبت بطلانها وعدم صلاحيتها للتفريق بين البشر^(١).

● وبعد ظهور الثورة الصناعية في الغرب.

برزت العنصرية الغربية على نحو متوحش، وعبرت آثارها السلبية الحدود والقارات، وتجلت في موجة الاستعمار القديم العارمة التي شملت أكثر أصقاع الأرض^(٢)، وقد مارس المستعمرون الغربيون في مستعمراتهم أفظع أنواع التمييز العنصري ضد الشعوب المقهورة في المجالات كافة السياسية والثقافية والعلمية والاقتصادية والدينية والاجتماعية..

* وبرزت مظاهر أخرى بشعة للتمييز العنصري عند الغربيين، عندما قاموا بتأسيس وتنفيذ الاتجار بالعبيد.

(١) العنصرية اليهودية، د. أحمد الزغيبي، (٢/٣٤ وما بعدها).

(٢) انظر: بحث الاستعمار القديم في هذا الكتاب.

إنها من أعظم المآسي في تاريخ البشرية، التي تعرض لها الأفارقة على يد الأوروبيين لمدة تقارب خمسة قرون متوالية.

إنها تجارة العبيد واسترقاق البشر التي قام بها الغربيون وخاصة البريطانيون والإسبان والبرتغاليين، حيث أفتت الكنيسة باستباحة استرقاق الأفارقة، وشاركت في تعميدهم وتنصيرهم لتخلص أرواحهم من أرجاسها، وتفتح لهم أبواب ملكوت السماوات!!..

لقد اختطفت بريطانية أعداداً كبيرة من الأفارقة، ونقلتهم إلى مخازنها في لندن وليفربول وبريستول ولانكشاير، ثم قامت بتصديرهم إلى أمريكا، وكان يتعرض الآلاف منهم للموت أثناء شحنهم في البحر أو أثناء إقامتهم في المستعمرات عند جلاوزة^(١) المالكين الظالمين من الإقطاعيين وغيرهم..

((لقد نظمت تلك الدول (الأوروبية) أساليب اختطاف هؤلاء (الأفارقة) واستجلاهم إلى بلادها ليكونوا وقود نهمتها، وليكلفوهم من الأعمال ما لا يطيقون، وحينما اكتشفت أمريكا، زاد البلاء على الأفارقة لينوءوا بعبء الخدمة في قارتين بدلاً من قارة واحدة.

ويجدر بنا أن ننقل هنا ما أورده دائرة المعارف البريطانية عن العبودية في الغرب التي جاء فيها: "إن اصطلياد الرقيق من قراهم المحاطة

(١) مفردها جلاوز وهو الشرطي. انظر: المعجم الوسيط، تأليف : إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: جمع اللغة العربية، دار الدعوة.

بالأدغال كان يتم بإيقاد النار في المهشيم الذي صنعت منه الحظائر المحيطة بالقرية، حتى إذا نفر أهل القرية إلى الخلاء تصيّد بهم الإنكليز بما أعدوا لهم من وسائل". وكان يتعرض الكثير من هؤلاء للهلاك والموت بسبب الاحتراق أو في الطريق عند أخذهم إلى الشواطئ التي ترسو عليها السفن التي ستحملهم، وبعضهم يموتون بسبب تغير الطقس، ويموت حوالي ٣٨% أثناء الشحن و٨% أثناء الرحلة، فضلاً عن يموتون في المستعمرات، ويذكر أن تجارة الرقيق لدى الشركات البريطانية التي حصلت على حق احتكار ذلك بترخيص من الحكومة البريطانية قد استولت على الكثير ممن استرقوهم واستعبدوهم في المستعمرات من عام ١٦٨٠-١٧٨٦م، حوالي ٢،١٣٠،٠٠٠/ مليونان ومائة وثلاثون ألف إنسان حرّموا حقوقهم في الحرية والمساواة والمواطنة والحياة الكريمة، بل وأن ذلك انعكس سلباً على تطور البلاد الإفريقية بسبب الانعكاسات النفسية وآثارها على أهالي المسروقين.

ولهذا يقول المستشرق الفرنسي "إدوارد بروي": "بعد زمن قصير توقفت حركة التطور في البلدان الإفريقية على أثر العبث الذريع الذي أحدثه في تلك الأرجاء تجار النخاسة والرق من الأوروبيين"، وانطلاقاً من تعاليم اليهودية والمسيحية في معاملة الرقيق فإن من يتعدى على سيده يقتل، ومن يهرب تقطع يداه ورجلاه ويكوى بالحديد الحمي، وإذا أبق للمرة الثانية قتل، كما أن قوانين الرق تحرم العبيد من التعليم والثقافة^(١).

(١) موسوعة حقوق الإنسان، عدنان الوزان، (٣/٢٩٧ وما بعدها).

المطلب الرابع:

التمييز العنصري والاستعمار الاستيطاني:

● وظهر أبشع مظاهر التمييز العنصري بظهور الاستعمار الاستيطاني بأنواعه المختلفة.

١- الاستيطان الاستصالي:

■ وهو الذي نفذه الأمريكيون في أمريكا الشمالية مع بدايات القرن السادس عشر، حيث قاموا باستئصال السكان الأصليين من الهنود الحمر، وحلّوا مكانهم^(١).

كما نفذه بذات الطريقة المستعمرون البريطانيون في أستراليا في القرن التاسع عشر.

في حين أخفقت إسبانية والبرتغال بتنفيذه في أمريكا الجنوبية.

ولكن الفاجعة واحدة... فقد قامت سلالات الأوروبيين البيض بالسيطرة على الأرض، وتهجير وإبادة السكان الأصليين، وطميش من بقي منهم، ((ووفقا للتقديرات الحديثة، يتراوح عدد سكان أمريكا الشمالية في القرن الخامس عشر، أي قبل كولومبس، بين ١٠ و ١٢ ملايين نسمة. وبحلول التسعينات من القرن التاسع عشر، انخفض هذا العدد إلى حوالي /٣٠٠ ٠٠٠/ وفي أمريكا اللاتينية، كانت النتائج

(١) للتوسع انظر كتاب: المسيحية والسيوف - وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية-، تأليف: المطران برتولومي دي لاس كازاس، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

مماثلة؛ في بعض الأنحاء، وفي أنحاء أخرى؛ لا تزال الغالبية من السكان الأصليين. ولكن حتى في تلك المناطق، يعيش السكان الأصليون في أغلب الأحيان في ظروف غير مواتية. فالسكان الأصليون في أمريكا اللاتينية لا يزالون يواجهون العقبات ذاتها التي يواجهها السكان الأصليون في أماكن أخرى - وهي بالدرجة الأولى، مفارقة أراضيهم. وهذه المفارقة تستند عادة إلى تمييز سببه في الأصل العنصر^(١).

■ واتبع المستعمرون في منهجهم التمييزي ضد ما تبقى من السكان الأصليين سياسة الإدماج القائمة على طرائق متعددة ومنها طريقة "الجيل المسروق" فكانوا يخطفون أو ينتزعون الأطفال عنوةً من أسرهم لتبنيهم أسر المستوطنين البيض، أو يتم إلحاقهم في المدارس الداخلية التابعة لكنائسهم، ويمنعون من التواصل مع أسرهم بحجة وفاتهم، ليتم تنشئتهم على لغة وعقيدة وثقافة وعادات المستوطنين البيض.

■ واستند المستعمرون الأوروبيون في استيطانهم الاستعماري إلى ثقافة روجها مفكروهم وسياسيوهم ورأسماليوهم والتي تُعدّ السكان الأصليين مجرد متوحشين يجب قتلهم وإبادتهم.. فقد وصف "هيجل" الفيلسوف الألماني الأهم في القرن التاسع عشر الهنود الحمر بأنهم "مجرد متوحشين" وقال: ((إن المزاج الضعيف الخالي من العاطفة، والفقر

(١) العنصرية والسكان الأصليون. المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز وكره الأجانب،
[www.yai.org].

الروحي، والخضوع الذليل، هي من المميزات الرئيسية لشخصية الأمريكيين الأصليين... لقد كانوا أدنى حتى من الزوج)... ("إن المشاعر الأخلاقية ضعيفة تماماً عند الزوج بل هي غير موجودة إن نحن تكلمنا بدقة أكبر". "يبيع الآباء أبناءهم ويبيع الأبناء آباءهم حسبما تسنح الفرص". "وكثيراً ما يكون من أهداف تعدد الزوجات عند الزوج امتلاك كثرة من الأولاد ليباعوا كلهم كعبيد". إنهم كائنات بمستوى "مجرد أشياء موضوعات لا قيمة لها"، وهم "يعاملون كأعداء" أولئك الساعون لإلغاء العبودية "التي كانت سبباً في زيادة الإحساس الإنساني عند الزوج" ومكنتهم من أن يصيروا "مشاركين في أخلاق أسمى وفي الثقافة المرتبطة بها")^(١).

■ ويتحدث المفكر الأمريكي "نعوم تشومسكي" عن إبادة الهنود الحمر الذين اعتبرهم الأمريكيون عبدة للشيطان وبهائم أجلافاً، فيقول: ((سلك مستوطنو شمال أمريكا نفس الطريق الذي سلكه سابقوهم في البلد الأم (أوروبا الاستعمارية)... ((لإبادة "عبدة الشيطان" و"البهائم الأجلاف" الذين مكن كرمهم المستوطنين الأوائل من البقاء أحياء، صائدين إياهم باستخدام الكلاب المتوحشة، وذابحين النساء والأطفال، ومتلفين المحاصيل، وناشرين مرض الجدري بينهم بواسطة توزيع بطانيات حاملة للعدوى، وكل الوسائل الأخرى الحاضرة في أذهان

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي (ص/١٢ وما بعدها).

أولئك البرابرة والآتية من تجربتهم التي ما زالت طازجة في إيرلندا. وصل قراصنة شمال أمريكة حتى بحر العرب في أواخر القرن السابع عشر. وبحلول ذلك الوقت "صارت نيويورك سوقاً للصوص، حيث كان القراصنة يتخلصون من أسلأهم القادمة من أعالي البحار" كما لاحظ "نيثان ميللر" Nathan Miller "كان الفساد مادة تشحيم دواليب الآلة الإدارية للأمة"، "وقد لعب الكسب غير المشروع والفساد دوراً حيويّاً في تطور المجتمع الأمريكي الحديث، وفي خلق الآلية المعقدة المتداخلة المؤلفة من الحكومة ورجال الأعمال، الآلية التي تقرر مجرى شؤوننا في الوقت الحاضر" كما يضيف ميللر ساخراً من الصدمة الكبيرة تجاه فضيحة ووترغيت^(١) ومع تقوي سلطة الدولة خفض عنف القطاع الخاص لصالح الصيغة الحكومية الأكثر تنظيمّاً، رغم أن الحكومة لم تسمح بمحاكمة مواطنين أمريكيين متهمين بتجارة الرقيق أمام محكمة أجنبية. ولم يكن ذلك أمراً هيناً، فقد رفضت أمريكة السماح للبحرية البريطانية بتفتيش أي من سفن تجارة الرقيق الأمريكية "بينما لم تكن سفن الحكومة الأمريكية موجودة لتفتيشها أبداً، مما جعل سفن الرقيق في أواسط القرن التاسع عشر، لا تسير فقط تحت الراية الأمريكية بل كانت مملوكة لأمريكيين أيضاً")... "لقد ركز الأمريكيون على مهمة

(١) ووترغيت Watergate اسم مبنى في نيويورك أُطلق على الفضيحة السياسية التي أدت إلى استقالة الرئيس ريتشارد نيكسون عام ١٩٧١م/ تضمنت الفضيحة نشاطاً غير مشروع قام به نيكسون وموظفوه لضمان إعادة انتخابه.

قطع الأشجار والهنود وتوسيع حدودهم الطبيعية" ... وعندهم أن "أكثر الحروب عدالة هي الحروب على البهائم المتوحشة، ثم الحرب ضد الناس الذين هم على شاكلتها" ... ((أما "جورج واشنطن" ^(١) فقد كتب عام ١٧٨٣م/ : "إن التوسع التدريجي لمستوطناتنا سيجعل المتوحشين يتراجعون تدريجياً، وكذلك الذئاب فكلاهما طرائد للصيد، مع أنهم مختلفون شكلاً") ^(٢) .

■ ولم ينجل الغرب من وحشيته في إبادة السكان الأصليين أو طردهم من أراضيهم في أمريكا وأستراليا ومناطق أخرى من العالم، بل يقرر على لسان تيودور روزفلت أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية استحسان وتشجيع هذه الأفعال القذرة التي نفذها المستعمرون، بل يدعي أنه لولاها لما تقدم العالم!!.. يقول روزفلت: ((إن أكثر الحروب عدلاً على وجه الأرض هي الحرب ضد المتوحشين البدائيين. إن المستعمر القاسي الفخور الذي يطرد المهمجيين من أراضيهم يستحق العرفان بالجميل من قبل كل المتحضرين. إن العالم لم يكن له أن ينجز أي تقدم لولا نفي وسحق الشعوب البدائية والبربرية بواسطة مستعمرين مسلحين، من جنس أولئك الذين يقبضون على مصير القرون القادمة بأيديهم)) ^(٣) .

(١) أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، ومؤسس الأمة الأمريكية.

(٢) المصدر السابق، (ص/٣٨ وما بعدها).

(٣) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/٢٠٧).

■ وعلمنا أن ننتبه أن الأمريكيين المعاصرين والذين يستقون ثقافتهم من منبع ثقافة أسلافهم، قد رأوا في حرب الخليج التي شنها "جورج بوش" "أن الحرب الأكثر صلاحاً بين الحروب كلها هي الحرب ضد المتوحشين والتي تؤسس لحكم العرق السيد في العالم"^(١).

٢- الاستيطان التهجير.

وهو الذي نفذه اليهود الصهاينة مع الفلسطينيين بعد أن فشلوا في استئصالهم^(٢).

٣- الاستيطان القاهر التمييزي.

وهو الذي نفذه اليهود الصهاينة مع الفلسطينيين الذين لم يهاجروا من فلسطين، حيث قاموا بتنفيذ أبشع أنواع التمييز العنصري ضدهم^(٣). وقد نفذه أيضاً الهولنديون ومن بعدهم البريطانيون في جنوب إفريقيا منذ منتصف القرن السابع عشر..

وهذا جدول^(٤) يبين بعض أنواع التمييز العنصري القهري الذي قام به الغربيون ضد السكان الأفارقة الأصليين في جنوب أفريقيا:

(١) المصدر السابق، (ص/٤٢).

(٢) انظر بحث موقف الغرب من انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين، في هذا الكتاب.

(٣) انظر بحث ممارسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيين، في هذا الكتاب.

وانظر كتاب عنصرية دولة إسرائيل، للمفكر اليهودي إسرائيل شاحاق.

(٤) انظر: العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا وإسرائيل؟، إحسان الكيلاني، دار

طلاس-دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨٧م] (ص/٤١ وما بعدها).

عدد السكان	السود والملونون (٢٥,٠٠٠,٠٠٠)	البيض (٥,٠٠٠,٠٠٠)
توزيع الأراضي	١٣%	٨٧%
توزيع الدخل القومي	٢٠%	٨٠%
المقارنة في معدل الدخل	١	١٤ مرة أكثر
الحد الأدنى الخاضع لضريبة الدخل	ابتداءً من (٣٦٠) راند (٣)	ابتداءً من (٧٥٠) راند
الأطباء	طبيب واحد لكل (٤٤,٠٠٠) شخص	طبيب واحد لكل (٤٠٠) شخص
نسبة وفيات الأطفال	٢٠٠ بالألف في المدن ٤٠٠ بالألف في الأرياف	٢٧ بالألف
مخصصات التعليم السنوية لكل طفل	(٤٥) راند	(٦٩٦) راند
عدد الأساتذة بالنسبة إلى التلاميذ	أستاذ واحد لكل (٦٠) تلميذاً	أستاذ واحد لكل (٢٢) تلميذاً

وحيثما حلّ المستعمر الغربي في أرجاء الأرض كان يرى نفسه "سيد الجنس البشري" وقام بممارسة التمييز العنصري بأبشع صورته..

وهذا ما يفسر موقف الغرب عموماً في عدم مواجهة انتهاكات حقوق الإنسان على يد الصهيونية العنصرية، أو في التغاضي عنها، وعدم اتخاذ موقف مهما كان ضعيفاً من تنديد أو إدانة في المؤتمرات والمحافل الدولية.

- * وكانت النازية في ألمانيا، والفاشية في إيطاليا، من مظاهر التمييز العنصري الموروث العنيف في أوروبا والعالم.
- * ولقد سقطت جميع الأنظمة العنصرية والرسمية، ولم يتبق إلا النظام العنصري الإسرائيلي الصهيوني الأسوأ على مستوى العالم..
- فأين حُماة ودعاة حقوق الإنسان؟!..!!

المطلب الخامس: مظاهر التمييز العنصري الغربي المعاصر:

تراجع التمييز العنصري في القوانين والأنظمة على نحو واسع في العالم الغربي المعاصر... وتحسن أداء الأفراد في المجتمعات الغربية تبعاً لذلك.. ولكن ما يزال للتمييز العنصري بؤراً في الإعلام والمجتمعات والأحزاب والحكومات الغربية، تتوسع وتتقلص تبعاً للأحداث والسياسات والتأجيج الإعلامي.

- فمن مظاهر التمييز العنصري في الغرب في مجال الإعلام (المقروء والمسموع والمرئي والإلكتروني..)

تجد صورة العربي على الأغلب صورة الإرهابي المتخلف، أو الشرير المتعطش للجنس.

وفي الإعلام الغربي تُشوّه حقائق الصراع العربي الإسرائيلي فيتم تصوير إسرائيل على أنها دولة تدافع عن نفسها وفق المعايير والنظم الدولية، ضد الإرهاب العربي الهمجي الذي يقتل الأطفال والنساء، وأن إسرائيل هي واحة الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان في الشرق الأوسط..

ويغيب عن الإعلام الغربي طرد الشعب الفلسطيني من أرضه، وحرمانه من حق العودة إلى وطنه، وانتهاكات حقوق الإنسان في العمل والصحة والتعليم، والاعتقال والأسر والتعذيب، وارتكاب المجازر، وتدمير القرى، واغتصاب الأراضي، وإقامة مستوطنات يهودية عليها، وتدمير دور العبادة من المساجد والكنائس، ونهب المياه، وقمع المظاهرات السلمية بالأسلحة المحرمة دولياً، والحصار الشامل ضد قطاع غزة، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً ضد الفلسطينيين، والتمييز الديني والعنصري ضدهم، وامتلاك وتصنيع وتطوير أسلحة الدمار الشامل وامتلاك مئتي قنبلة نووية!!..

● ومن مظاهر التمييز العنصري لدى الحكومات الغربية غرض النظر عن الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان..

وبالمقابل تشن الحروب على بعض الدول الإسلامية والعربية بحجة انتهاكاتها لحقوق الإنسان وحيازتها على أسلحة الدمار الشامل.

● ومن مظاهر التمييز العنصري لدى الحكومات الغربية وجود أحزاب ومنظمات يمينية متطرفة، أو نازية، أو فاشية في بلدانها، ولا تعمل على منعها ومحاربتها...

حيث تعمل هذه المنظمات على طرد غير الأوروبيين وخاصة الملونين، وترتكب ضدهم عمليات إرهابية، كتفجير أماكن عملهم أو سكنهم أو مساجدهم أو تنفيذ اغتالات بحقهم.

● ومن مظاهر التمييز العنصري في الغرب، كل ما تمارسه الحكومات الغربية ضد غير الأوروبيين في مجال الهجرة والإقامة والتجنيس والعمل وبعض مجالات التعليم في التخصصات المتقدمة والدقيقة والاستراتيجية.

● وفي مجال تطبيق القوانين قدمت منظمة العفو الدولية تقريراً إلى لجنة الأمم المتحدة للقضاء على التمييز العنصري في شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٧م/ عبر فيه عن بواعث قلقها فيما يتعلق بالممارسة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية وازديادها بعد عام ٢٠٠١م/.

((وأشار إيجاز منظمة العفو الدولية إلى أنه، وعلى الرغم من الضمانات الدستورية للمساواة في الحماية أمام القانون في الولايات المتحدة، فإن التمييز يتواصل بصورة منهجية في العديد من المجالات. وشملت بواعث قلق المنظمة النمطية العنصرية في تصنيف الأشخاص في تنفيذ القانون؛ والمعاملة القائمة على التمييز لمواطني الدول الأجنبية ممن اعتقلوا في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١؛ وانعدام التناسب في أعداد الأشخاص المنتمين للأقليات العرقية والإثنية في سجون الولايات المتحدة؛ والاختلالات العرقية في نظام قضاء الأحداث وفي فرض عقوبة الإعدام.

وأعرب تقرير منظمة العفو كذلك عن بواعث القلق بشأن المعاملة التمييزية ضد من لا يحملون جنسية الولايات المتحدة الذين تحتجزهم المؤسسة العسكرية للولايات المتحدة في خليج غوانتانامو وفي أماكن

أخرى في سياق "الحرب على الإرهاب"، وهي مسألة لم يتطرق إليها تقرير الولايات المتحدة. كما تحدث التقرير الموجز لمنظمة العفو عن بواعث القلق التي تثيرها الطريقة التي تصنف بها الولايات المتحدة مواطني الدول الأجنبية باعتبارهم "مقاتلين أعداء غير قانونيين" لكي تخضعهم لمحاكمات أمام لجان عسكرية تفتقر إلى النزاهة وتعمل على مستوى أدنى مرتبة من القضاء العادي الذي يمثل أمامه مواطنو الولايات المتحدة ممن يتهمون بارتكاب جرائم مماثلة.

وأورد تقرير منظمة العفو بواعث قلق المنظمة بشأن العراقيل التي تواجهها نساء سكان أمريكا وألاسكا الأصليين اللاتي يعانين من الاغتصاب والعنف الجنسي على نحو غير متناسب في مسعاهن لطلب العدالة، وكذلك بشأن المعاملة التمييزية التي تلقاها الأمريكيون من أصل أفريقي المهجرون من نيو أورلينز نتيجة كارثة إعصار كاترينا^(١).

● ومن مظاهر التمييز العنصري في الغرب، في مجال الفكر والثقافة والسياسة موجة الاستعلاء والاستكبار الفكري والثقافي التي تجتاح مجتمعاتهم..

حيث تؤسس هذه الموجة لسياسة الاستكبار الغربي العالمي، الذي يسعى لدفع المجتمعات البشرية كافة إلى الأخذ بنمطه السياسي والثقافي والفكري

(١) انظر فحص سجل الولايات المتحدة الأمريكية بشأن التمييز العنصري، بتاريخ ٢٠٠٨/٢/١٨م، عن موقع منظمة العفو الدولية. [www.amnesty.org]

والاجتماعي، وجعله النمط النهائي للبشرية عبر استراتيجيات العولمة.

لقد جعل الغربيون حضارتهم فوق كل الحضارات، بل جعلوها نهاية وغاية الحضارات التي انتهت إليها تاريخ البشرية كما يدّعي مفكرهم البروفسور "فرانسيس فوكوياما" في كتابه "نهاية التاريخ" مطوّراً بذلك نظرية "مدينة السماء" التي ابتدعتها الكنيسة عن طريق القديس "أوغسطين"، تلك المدينة التي تجلب معها السلام والخير الأسمى لبني الإنسان، وتصبغهم بروح السيد المسيح ﷺ و بها تختتم صفحات التاريخ البشري.

و"فوكوياما" بدعوته هذه ينقل عن مفكرين آخرين أمثال "ليوستراوس" الذي قضى عمره يطور تراث القديس "أوغسطين" والبروفسور الأمريكي "آلان بلوم" تلميذ "ستراوس" والمفكر الروسي الفرنسي "ألكسندر كوجيف" الذي أطلق نبوءته بأن كل الأيديولوجيات ستتحسر ما عدا نمط الحكم الليبرالي الأمريكي، والذي سيكون النموذج الأمثل الذي يُحتذى به، فأتى "فوكوياما" ليسمي ذلك بنهاية التاريخ.

ولكن "فوكوياما" ناقض نفسه حينما دعا إلى سيادة الليبرالية إلى الأبد، ولكنه خالف أهم مبادئها وهي حرية الرأي والاختيار وعدم إلغاء الآخر.

فهو يمهّد للسيطرة المطلقة للأيديولوجية الليبرالية (النمط الغربي

للحضارة) بوجهها الرأسمالي لتتحكم لا في الحاضر فقط، بل في المستقبل الأبدى، والتصدي بالقمع لكل من يعترض هذا النمط؛ لأن كل الأنماط الأخرى ما هي إلا دعوة للخراب!!..

إنه يلغي كل الأفكار الأخرى والأنماط الأخرى والثقافات الأخرى والحضارات الأخرى، ويحكم عليها بالفناء وعدم المشروعية، ويدعو لممارسة العنف ضدها!!..^(١).

● ومن مظاهر التمييز العنصري في الغرب، الدعوة إلى صراع الحضارات..

هذا الصراع الذي يؤول إلى سيطرة حضارة وحيدة على العالم وهي الحضارة الغربية، وقد روجَ لتلك الفكرة مفكرون غربيون أمثال البروفسور "دانيال بايز" والبروفسور "مارتن كرامر" وكان أشهرهم البروفسور "صموئيل هنتغتون" صاحب كتاب "صراع الحضارات" والأستاذ في جامعة هارفارد.

وبما أن الحضارات متجذرة لدى الشعوب الأخرى فلا بد برأيه من حتمية صراعها لتتفوق الحضارة الأعلى، وهي برأيه الحضارة الغربية، على غيرها من الحضارات، مثل الحضارة الإسلامية والكونفوشيوسية والهندية واليابانية واللاتينية والسلافية والأفريقية...

(١) انظر نهاية التاريخ، فرانسيس فوكوياما، ترجمة وتعليق: حسين الشيخ، دار العلوم العربية-بيروت، [١٩٩٣م].

وبرأيه أيضاً أنه مهما تكتنفت وسائل الحوار والتواصل والالتقاء والاتصال بين البشر فإنها ستؤدي إلى عكس ما يراد من ذلك، إنها ستؤدي إلى تنامي إحساس كل حضارة بما يميزها من صفات، وهذا يؤدي بدوره إلى الصدام بدل التفاعل.

وقد عمل "هنتغتون" في كتابه على إصاق صفة الإرهاب والعنف بالمسلمين وحضارتهم..

وتحدث عن حدود الصراع والتوتر الفاصلة بين الحضارات، وركز على التهاب حدود الصدع والتوتر بين الحضارتين العربية والإسلامية، فاستعرض حقبة الحروب الصليبية، ثم حقبة الاستعمار الغربي للبلدان الإسلامية، ثم وضع المسلم في مقام المعتدي الإرهابي المبادر بالصدام، الذي يخطف الرهائن والطائرات ويفجر المنشآت الغربية، في حين تناسى واقع الأغلبية الساحقة من المسلمين وما وقع عليها من ظلم وحيف وانتهاكات لحقوق الإنسان من قبل الغرب الاستعماري، وخاصة دعمه المطلق للجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعوب العربية وخاصة الشعب الفلسطيني.

ويقرر "هنتغتون" كما قرر مثله مفكرون آخرون أمثال "برنارد لويس" اليهودي الأمريكي أن أهم تحدٍ تواجهه الحضارة الغربية هو الحضارة الإسلامية. وأن الصراع بين الحضارتين حتمي بسبب عدم قبول الحضارة الإسلامية للاندماج والذوبان في الحضارة الغربية، وبسبب وقوف الحضارة الإسلامية في وجه التراث اليهودي-النصراني

المشترك، والثقافة العلمانية للغرب، وانتشار تراثه وثقافته عبر العالم، وانتشرت في أجهزة الإعلام الغربية عناوين تحريضية على الصراع مع الحضارة الإسلامية، مثل "الحرب الإسلامية ضد الحداثة" "الإسلام الصاعد يمكن أن يهيمن على الغرب" "ذروة الأزمة صراع الحضارات".

ويؤمن "هنتغتون" إيماناً مطلقاً بنظرية الشاعر البريطاني "رديارد كبلنج" القائلة : "إن الشرق شرق، والغرب غرب، ولن يلتقيا".

لقد جعل "هنتغتون" وأشياعه الحضارة الغربية مستعليةً مستكبرةً مهيمنةً ملغيةً ومدمرةً للآخر، وجعل كافة الحضارات الأخرى في موقع الدونية الذي يشكل خطراً على مستقبل العالم.

وتبعاً لذلك يجب أن تسود الحضارة الغربية، وتصرع باقي الحضارات^(١)..

وهذا هو محض التمييز العنصري البغيض الذي يتناقض على نحو صارخ مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وبنود الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والتي ذكرناها في مقدمة البحث.

● والعجيب بعد كل هذه الانتهاكات الفظيعة لحقوق الإنسان التي ذكرناها في هذا الكتاب، يرى بعض المفكرين الغربيين أن السلوك

(١) انظر: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، صموئيل هنتغتون، ترجمة: د. مالك عبيد أبو شهيو و د. محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر - طرابلس، الطبعة الأولى، [١٩٩٩م].

النبييل للغرب مع أعدائه يضع الغرب في موقف ضعيف أمام "المتوحشين القساة" من أعدائه، ((الذين حذرنا منهم "جوستيس مارشال" إنها المشكلة التي طالما عانت منها أوروبا على امتداد تاريخها الغني "بالمواجهات" طرحت الحرب الكورية "أسئلة جديدة عن الكيفية التي يمكن أن تجعل الغرب الإنساني الرقيق الحاشية قادراً على مجاهدة أناس على شاكلة القادة الآسيويين الذين لا يعرفون الرحمة" كما كتب مستشار كينيدي الرئيسي ماكسويل تيلر Maxwell Taylor . وعندما بدأت الحرب في فيتنام تخرج عن نطاق السيطرة ردد كبار نقاد الحرب الليبراليين "أفكار تيلر المقلقة بخصوص مستقبل الغرب في آسية". لقد استخدم "الآسيويون الفقراء" "استراتيجية الضعفاء" حملنا على إيصال "منطقنا الاستراتيجي إلى نهاياته التي هي الإبادة الجماعية". لكننا غير مستعدين "لندмир أنفسنا ... بأن نناقض نظام قيمنا الخاصة". ولأننا من الإنسانيين الرقيقين نشعر أن "الإبادة الجماعية تشكل عبئاً رهيباً علينا" (ويليام بفاف William pfaff). ويشرح المحلل الاستراتيجي ألبرت وولستتر Albert Wohlstetter "أن الفيتناميين كانوا قادرين على تحمل الكلفة المفروضة على شعبهم بأسهل مما نستطيع أن نفرضها عليهم" إن لدينا بالتأكيد نبلاً زائداً عما يناسب هذا العالم الفظ. شغلت هذه المعضلة التي تواجهنا بال أعظم المفكرين فقد تأمل "هيجل" في "احتقار الإنسانية الذي يبيده الزوج الأفريقيون الذين يسمحون لأنفسهم بأن يُقتلوا بالآلاف في الحروب مع الأوروبيين". "ليس للحياة قيمة إلا عندما يكون موضوعها شيئاً ذا قيمة" إنها فكرة خارج متناول

تفكيرهم من هم "محض أشياء" ونظراً لعدم قدرتهم على فهم قيمنا السامية (قيم الغرب الاستعماري) يقوم المتوحشون بمضايقتنا أثناء بحثنا عن العدالة والفضيلة. إن أعباء أهل الاستقامة ليس سهلاً حملها))^(١).

هكذا يسخر المفكر الأمريكي "نعوم تشومسكي" من نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان!!.. وحُقَّ له أن يسخر، كما يجب على شعوب العالم أن تسخر من نفاقهم، وتناضل لحماية حقوقها الإنسانية المشروعة.

المطلب السادس: النفاق الغربي ..

● ويتحدث "روجيه غارودي" عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. بصفته المثال الأكثر نفاقاً وتدليساً عن حقوق الإنسان وعن الديمقراطية، فيقول: ((وسنكتفي ببعض القرائن، فهو ينادي بالآتي: مادة: كل البشر أحرار ومتساوون في الكرامة والحقوق... مع التحديات الآتية:

مادة ١/٢٣: "لكل فرد الحق في العمل... في حين أن هناك ٣٥ مليون عاطل في العالم الغني ومئات الملايين بلا عمل وهامشين في العالم الثالث.

مادة ١/٢٥: "لكل فرد الحق في مستوى معيشة يضمن له الصحة والرفاهية..." في حين أنه في الولايات المتحدة هناك ٣٥ مليوناً يعيشون تحت

(١) انظر: سنة ٥٠١ الغزو مستمر ، (ص/٢٠١ وما بعدها).

خط الفقر، ونفس الأمر في الجنوب حيث يعيش ثلاثة أخماس البشرية.

مادة ٢٥/٢: " الأمهات والأطفال لهم الحق في مساعدة ورعاية خاصة" في حين أن تقرير اليونسيف لعام /١٩٩٤/ يبين أن ١٣ مليون طفل يموتون سنوياً من الجوع ومن سوء التغذية وأمراض من السهل علاجها، وأنه في الولايات المتحدة هناك طفل من ثمانية أطفال لا يأخذ كفايته من الغذاء.

هناك سؤالان أساسيان يطرحان نفسيهما بشدة:

١- عندما نتحدث عن الإنسانية، فعن أي إنسان نتحدث؟!
الأبيض؟ المالك (الرأسمالي)؟ الغربي؟!

٢- ماذا يعني "الحق" لإنسان ليس لديه وسائل ممارسة هذا الحق؟!

ماذا يعني على سبيل المثال الحق في العمل لملايين العاطلين؟! والحق في الحياة لملايين البشر الذين يموتون في العالم غير الغربي كي يستمر أصحاب الامتيازات في الغرب في متابعة نهبهم بحرية؟!

علاوة على ذلك: من يمتلك حق التدخل؟ هل يوجد شعب إفريقي يمتلك هذا الحق كي يضع حداً للتمييز العنصري في الولايات المتحدة؟ أو لكي يعاقب مرتكبي جرائم مدينة لوس أنجلوس؟.

التدخلات العسكرية للدفاع عن الحدود تمارس بطريقة همجية، بينما لا يوجد أي جزاء، برغم التصويت الإجماعي في الأمم المتحدة، عندما تضم إسرائيل القدس.

يمكننا أن نعدد الأمثلة لهذه الغابة، حيث يسود قانون الأقوى تحت مسوغ الدفاع عن الديمقراطية: مساندة يوشيه وكل ديكتاتوريات العالم عندما تخدم المصالح الأمريكية، وسحقها عندما تتوقف عن خدمتها... الكذب الأساسي الذي يسوغ كل الجرائم باسم الديمقراطية (مثل الإبقاء على مقاطعة العراق التي تقتل آلاف الأطفال باسم الدفاع عن حقوق الإنسان) قائم على التوحيد المنافق بين حرية السوق وحرية الإنسان^(١).

● إن نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية لا يخرج عن دائرة ثقافة النفاق التي فضحها الله تعالى في القرآن الكريم:

* فهم يخادعون الله والناس؛ لأن قلوبهم مريضة، وهم يكذبون.. قال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (١٠) [سورة البقرة].

* وهم يفسدون في الأرض، ويدعون بأنهم يصلحون. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (١١) ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢) [سورة البقرة]. ومن الجدير بالذكر أن المنافقين في عصر النبوة كانوا يفسدون وهم لا يشعرون.. أما الحكومات الغربية الاستعمارية فإنها تفسد في الأرض عن سبق إصرار وتصميم وتخطيط، وبشعور بارد!!

(١) كيف نضنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/١٢٩ وما بعدها).

* وهؤلاء إذا حلوا إلى شياطينهم يقولون إنما نحن مستهزئون بالشعوب المقهورة، ومزدرون بإرادتها الحرة، ومدمرون لمصالحها، ونفاق ونعلن غير ما نخفي ونبطن، حتى نبسط سيطرتنا ووسطوتنا على سياساتهم ومواردهم وثرواتهم، ونحصل على مستوى الرفاهية التي نريد على حساب فقرهم وتخلفهم..

* ولكنهم نسوا وعد الله تعالى للمنافقين... ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ بِتَحَرُّهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿﴾ [سورة البقرة].

* كما نسوا وعد الله تعالى لكل الظالمين... ﴿...إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١٣٥) [سورة الأنعام].. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿﴾ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أُولَئِكَ تَكُونُوا آفَئِسْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿﴾ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿﴾ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿﴾ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿﴾ (٤٧) [سورة إبراهيم]. صدق الله العظيم

* * *

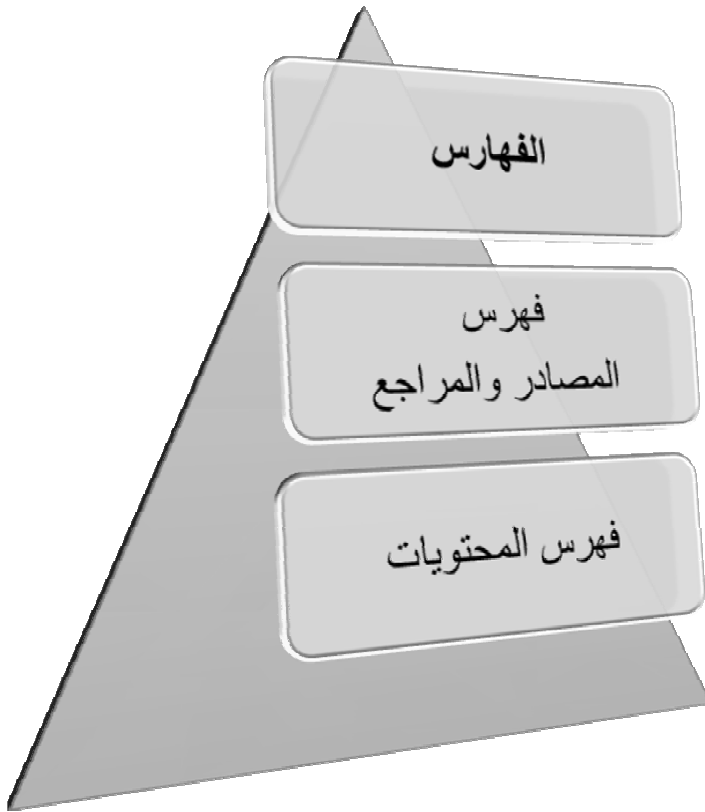
تَمَّ بَعُونَ اللّٰهَ تَعَالٰى إِجْازَ هَذَا الْكِتَابَ بِعَنْوَانِ

نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية

في قضية حقوق الإنسان

من سلسلة
(دراسات وأبحاث)

نَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالٰى الْمَعُونَةَ وَالسَّدَادَ لِإِخْرَاجِ بَقِيَّةِ أَجْزَائِهَا...
وَأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا خَالِصَةً لِّوَجْهِهِ الْكَرِيمِ...
وَأَنْ يَنْفَعَنَا وَيَنْفَعِ بِهَا الْمُسْلِمِينَ...
وَأَنْ يَجْعَلَ فِيهَا بَرَكَاتِهِ، وَأَنْظَارَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ...
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...



فهرس المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) أبحاث في الفكر اليهودي، د. حسن ظاظا، دار العلوم-بيروت، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨٧م].
- (٣) الأحوال الشخصية والاجتماعية للشعب الفلسطيني (١٩٢٢-١٩٨٢م) د. عبد العزيز اللبدي، دار الكرمل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٦م].
- (٤) الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، محمد عزيز شكري وأمل يازجي، دار الفكر-دمشق، [٢٠٠٢م].
- (٥) الإرهاب الدولي.. الأسطورة والواقع، تأليف: نعم تشومسكي، ترجمة: لبنى صبري، تقديم: مصطفى الحسني، دار سينا للنشر-القاهرة، [١٩٩٠م].
- (٦) الإرهاب الصهيوني في فلسطين، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى-السعودية، للباحث: منصور معاضة سعد العمري.
- (٧) الإرهاب الصهيوني، محمد عمر الحاجي، دار المكتبي-دمشق، [٢٠٠٢م].
- (٨) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، تقديم الأستاذ محمد حسنين هيكل، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الرابعة، [١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م].
- (٩) أساليب التحقيق الإسرائيلي، غازي الحسين وفارس المنصوري، دار الكتاب العربي-القاهرة، [١٩٧٧م].
- (١٠) استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية-دمشق.
- (١١) الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، د. إسماعيل علي محمد، الكلمة للنشر والتوزيع-مصر، الطبعة الثالثة، [٢٠٠٠م].

- (١٢) الاستشراق، رسالة الاستعمار، د. محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة [١٩٩٣م].
- (١٣) الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية، عبد الرحمن أبو عرفة، دار الجليل - عمان، الطبعة الأولى [١٩٨١م].
- (١٤) إسرائيل القضية، د. روجيه غارودي، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار مدبولي - القاهرة.
- (١٥) إسرائيل كلب الحراسة الأمريكي في الشرق الأوسط، جون روز، دار الحمراء - بيروت، [١٩٩٠م].
- (١٦) إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة، تأليف: إيلان هاليفي وألفريد ليلنثال، ترجمة: رياض صوما، دار المروج - بيروت، طبعة [١٩٨٥م].
- (١٧) الإسلام في الغرب.. قرطبة عاصمة العالم والفكر، د. روجيه غارودي، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار دمشق، الطبعة الأولى [١٩٩٥م].
- (١٨) الإسلام والآخر، من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟ د. محمد عمارة، مكتبة الشروق - القاهرة، [٢٠٠١م].
- (١٩) أسلحة الخداع الشامل (استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق)، تأليف: شليدون رامبتون وجون ستوبر، ترجمة: مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم - بيروت، [٢٠٠٤م].
- (٢٠) أسلحة الدمار الشامل، تأليف: محمد زكي عويس، دار العين - القاهرة، [٢٠٠٣م].
- (٢١) أسلحة الدمار الشامل، تأليف: وليام بودوس وروبرت ويندرم، ترجمة: دار الجليل، نشر: دار الجليل - عمان، [١٩٩٤م].
- (٢٢) أسلحة الدمار الشامل: الأسلحة الكيميائية والبيولوجية وغير التقليدية، إعداد: حسن عكرمة، مركز الدراسات الاستراتيجية - دمشق، [٢٠٠٩م].
- (٢٣) أسلحة الدمار الشامل: الكيميائية - البيولوجية - النووية، إعداد: جلال عبد الفتاح، المكتب العربي للمعارف - القاهرة، [١٩٩٠م].

- (٢٤) الأسلحة السرية، تأليف: خوليو كورتاثار، ترجمة: محمد عيتاني، مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت، [١٩٨٨م].
- (٢٥) أسلحة القرن الحادي والعشرين، تأليف: خير الدين عبد الرحمن، دار إشراق-عمان، [١٩٩٦م].
- (٢٦) الأسلحة الكيماوية والجرثومية (ما يحضره أعداء الإنسانية لإفناء الأحياء) إعداد: نبيل صبحي، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة، [١٩٨٦م].
- (٢٧) الأسلحة المحرمة دولياً..القواعد والآليات، إعداد: نعمان عطا الله الهيتي، دار رسلان-دمشق، [٢٠٠٧م].
- (٢٨) أشعة خاصة بنور الإسلام، إيتين دينيه، ترجمة: راشد رستم، المكتب الفني-بيروت، [١٩٦٠م].
- (٢٩) الأطماع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة، بشير شريف البرغوثي، دار الجليل - عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٦م].
- (٣٠) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، محمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجبائي أبو عبد الله، تحقيق : د. محمد حسن عواد، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى ، [١٤١١هـ].
- (٣١) الانحياز-علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية- تأليف: ستيفن غريب، ترجمة: د.سهيل زكار، دار الإحسان- دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].
- (٣٢) أهم المشكلات البيئية في العالم المعاصر..الطبيعة بين فكي الوحش: التصحر، التلوث، تأليف: محمود أحمد حميد، دار المعرفة-دمشق، [١٩٩٥م].
- (٣٣) أيام دامية في المسجد الأقصى، د.أحمد العلمي، دار الجليل -عمان، الطبعة الأولى، [١٩٨٣م].
- (٣٤) بيت المقدس والمسجد الأقصى -دراسة تاريخية موثقة-، محمد شراب، الدار الأهلية-عمان، [٢٠٠٣م].

- (٣٥) تاريخ اليهود ودياناهم.. عبء ثلاثة آلاف عام، إسرائيل شاحاق، ترجمة: ناصرة السعدون، تقديم: غور فيدال وإدوارد سعيد ونورتن ميزفينسكي، دار كنعان-دمشق، [٢٠٠٨-٢٠٠٩م].
- (٣٦) تحولات جذرية في فلسطين (١٨٥٦-١٨٨٢م)، ألكزاندر شولش، ترجمة: كامل العلسي، منشورات الجامعة الأردنية، الطبعة الثانية [١٩٩٣م].
- (٣٧) التطبيع-استراتيجية الاختراق الصهيوني، غسان حمدان، دار الأمان -بيروت، الطبعة الأولى [١٩٨٩م].
- (٣٨) التلوث البيئي، علي حسين موسى، دار الفكر-دمشق، [٢٠٠٠م].
- (٣٩) التلوث البيئي..حاضره ومستقبله، عبد العزيز طريح شرف، مركز الإسكندرية للكتاب-القاهرة، [١٩٩٩م].
- (٤٠) تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية، إبراهيم عبد الكريم، منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق، [٢٠٠١م].
- (٤١) تهويد مدينة القدس، روعي الخطيب، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية -الأردن، الطبعة الثالثة، [١٩٧٩م].
- (٤٢) ثمن إسرائيل، ألفريد لينليثال، ترجمة: حبيب نحولي وياسر هوارى، كتاب الملايين-بيروت، [١٩٥٥م].
- (٤٣) الجزائر تعود لمحمد، محمد مورو، الناشر المختار الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٢م].
- (٤٤) حاضر العالم الإسلامي، لوثرروب ستوارد، ترجمة: عجاج نويهضي، دار الفكر -بيروت.
- (٤٥) الحرب على جغرافية القلب - دراسة في أدب الناشئة الصهيوني- جمال بدري، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية-القاهرة، الطبعة الأولى [٢٠٠١م].
- (٤٦) حرب فلسطين، إعادة كتابة تاريخ /١٩٤٨م/الكتاب الذهبي، مؤسسة روز اليوسف، عام [٢٠٠١م].

- (٤٧) حفارو القبور.. الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها، روجيه غارودي، ترجمة عزة صبري، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٩م].
- (٤٨) حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية، نعوم تشومسكي، ترجمة: عمر الأيوبي، مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت، [١٩٨٤م].
- (٤٩) حوار بين الحضارات، روجيه غارودي، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار مدبولي- القاهرة.
- (٥٠) الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، إسماعيل الكيلاني، مكتبة الأقصى-الدوحة، الطبعة الأولى [١٩٨٦م].
- (٥١) الخلفية العنصرية للتشريعات الإسرائيلية، أنيس الخطيب، دار القدس-بيروت، الطبعة الأولى [١٩٧٨م].
- (٥٢) الدعوة إلى الإسلام، سير توماس.و. آرنولد، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وإسماعيل النحلوي، ود. عبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، الطبعة الثالثة [١٩٧٠م].
- (٥٣) دفاع عن الإسلام، لورا فيشيا فاغليري، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، [١٩٦٣م].
- (٥٤) الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، إسرائيل شاحاق، ترجمة: حسن خضر، دار سينا-القاهرة، [١٩٩٤م].
- (٥٥) رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي، دار القلم - الكويت، [١٩٨٣م].
- (٥٦) زنزانة رقم ٧/، فاضل محمد يونس، دار الجليل -عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٣م].
- (٥٧) سنة ٥٠١ الغزو مستمر، نعوم تشومسكي، ترجمة: مي النبهان، دار المدى- دمشق، الطبعة الأولى [١٩٩٦م].
- (٥٨) سنن ابن ماجه، تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، المتوفى سنة: ٢٧٣هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

- (٥٩) شمس العرب تسطع على الغرب، المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الآفاق الجديدة - المغرب، الطبعة التاسعة [١٩٩١م].
- (٦٠) شوكة في عيونكم، ماثير كاهانا، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر-عمان، الطبعة الأولى عام [١٩٨٥م].
- (٦١) صحيح مسلم، تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر - الرياض [١٩٩٨/٥١٤١٩م].
- (٦٢) صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، صموئيل هنتفون، ترجمة: د.مالك عبيد أبو شهيوه و د.محمود محمد خلف، الدار الجاهريّة للنشر - طرابلس، الطبعة الأولى، [١٩٩٩م].
- (٦٣) الصفوة الحاكمة في أمريكا، تشارلز رايت ملز، ترجمة: سهيل محمود الديب، بيروت، [١٩٩٥م].
- (٦٤) الصهيونية بين الفكر والممارسة، موسى هس، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية-دمشق.
- (٦٥) الصهيونية في زمن الديكتاتورية- التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية، تأليف: ليني برينز، ترجمة: د. محجوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار البيان - القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].
- (٦٦) الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٧م].
- (٦٧) صورة الإسلام في التراث الغربي، هوبرت هيركومر و جيرنوت روتر، ترجمة: ثابت عيد، دار النهضة-القاهرة، [١٩٩٩م].
- (٦٨) صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مارلين نصر، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، [١٩٩٥م].

- (٦٩) صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية حول العالم، نيكولاس هوفمان، وزارة التربية والتعليم-الرياض، [٢٠٠٣م].
- (٧٠) صورة العربي في الأدب اليهودي، تأليف: د.ريزا دومب، ترجمة: عارف عطاري، دار الجليل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].
- (٧١) عنصرية إسرائيل بالوثائق والأرقام، إسرائيل شاحاق، ترجمة: خليل فريجات، دار طلاس-دمشق، الطبعة الأولى، [١٩٨٨م].
- (٧٢) العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د.أحمد بن عبد الله الزغبني، مكتبة العبيكان-الرياض، الطبعة الأولى [١٩٩٨م].
- (٧٣) عنصرية دولة إسرائيل، د.إسرائيل شاحاق، ترجمة: قسم الترجمة في مجلة فلسطين المحتلة ومن منشوراتها.
- (٧٤) العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا وإسرائيل، إحسان الكيلاني، دار طلاس-دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨٧م].
- (٧٥) العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، مركز البحوث العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة [١٩٩٩م].
- (٧٦) الغضب والأمل مسيرة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، مذكرات المحامية: فيليتيسيا لانغر، ترجمة: أحمد خليفة وزملاؤه، مؤسسة الدار الفلسطينية-بيروت.
- (٧٧) فسخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، هانس بيرمارتين، هارالد شومان، ترجمة عباس علي، عالم المعرفة، العدد: ٢٣٨/، أكتوبر [١٩٩٨م].
- (٧٨) فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، آي. ب. برانائيس، ترجمة: زهدي الفاتح، دار النفائس-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٤م].
- (٧٩) الفكر التوراتي والحروب النووية-المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة-للكاتبة الأمريكية: غريس هالسل، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار الكندي-حمص، الطبعة الثالثة، [١٩٨٨م].
- (٨٠) فلسطين أرض الرسائل السماوية، د.روحيه غارودي، ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم، إصدار دار طلاس-دمشق، طبعة عام [١٩٩١م].

- (٨١) فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني - منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية- علي أبو الحسن، دار الحكمة - بيروت، [١٩٩٠م]
- (٨٢) فلسطين إليكم الحقيقة، تأليف: ج.م.ن. جفريز، ترجمة: أحمد خليل الحاج و د.محمد أحمد أنيس، المكتبة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، [١٩٧١م].
- (٨٣) فلسطين جريمة ودفاع، أرنولد توينبي، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم للملايين- بيروت، الطبعة الثانية [١٩٦٦م].
- (٨٤) فلسطين حقوق الإنسان وحدود المنطق الصهيوني، حسين غباش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، الطبعة الأولى [١٩٨٧م].
- (٨٥) فلسطين -دراسات منهجية في القضية الفلسطينية-، مركز الإعلام العربي- القاهرة، [٢٠٠٢م].
- (٨٦) فلسطين في ضوء الحق والعدل، هنري كتن، مكتبة لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٠م].
- (٨٧) فلسطين قبل الضياع - قراءة جديدة في المصادر البريطانية- تأليف: واصف عبوش، ترجمة: علي الجرباوي، دار الريس للنشر- لندن، [١٩٨٥م].
- (٨٨) قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، ماجد راغب الحلو، دار المطبوعات الجامعية- الإسكندرية، [١٩٩٥م].
- (٨٩) قبل أن يُهدم الأقصى، عبد العزيز مصطفى، دار طيبة-الرياض، الطبعة عام [١٩٨٩م].
- (٩٠) القدس العربية -ثلاثون عاماً من التهديد والتحدي-، شذا جمال الخطيب، دار مجدلاوي-عمان، [٢٠٠١م].
- (٩١) القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م، د.يوسف أبو ميالة، منصور نصر اللوح، مها موسى شعت، رائدة حسين أبو زايد، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد الثالث، [١٩٩٨م].
- (٩٢) قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، توفيق الطويل، القاهرة، [١٩٩١م].
- (٩٣) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجليل - بيروت.

- (٩٤) القلم الجريء.. مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية، ترجمة وتقديم: البراق عبد الهادي رضا، المجلس الأعلى للثقافة- مصر، الطبعة الأولى [٢٠٠٣م].
- (٩٥) القوى العظمى، بول كيندي، ترجمة: عبد الوهاب علوب، مركز ابن خلدون، دار سعاد الصباح- القاهرة [١٩٩٣م].
- (٩٦) الكتاب الأسود، المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان، دار الحمراء- بيروت، [٢٠٠١م].
- (٩٧) الكتاب المقدس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- (٩٨) كتيب حقوق الإنسان ١٩٨٧م، مكتب الإعلام العام التابع لهيئة الأمم المتحدة، ترجمة: مؤسسة الشعب - القاهرة، [١٩٨٧م].
- (٩٩) الكنز المرصود في قواعد التلمود، أوغست روهلنج وشارل لوران، ترجمة: د. يوسف نصر الله، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى، [١٩٨٧م].
- (١٠٠) كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م، ميخائيل بالومبو، دار الحمراء- بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].
- (١٠١) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، ترجمة: د. أنور مغيث ومنى طلبة، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الثالثة، [٢٠٠٢م].
- (١٠٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى.
- (١٠٣) لقد اغتصبوا أرضنا، فكتوريا والتر، يواخيم شيشا، ترجمة: م. نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٩٣م].
- (١٠٤) لماذا يكرهونه؟، د. باسم خفاجي، إصدار مجلة البيان- الرياض، الطبعة الأولى [٢٠٠٦م].
- (١٠٥) ماذا بعد إحراق الأقصى؟، عبد الحميد السايح، دار الشعب - القاهرة، الطبعة عام [١٩٧٠م].
- (١٠٦) ماذا يريد العم سام؟، نعوم تشومسكي، ترجمة: عادل المعلم، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٨٨م].

- (١٠٧) المحازر اليهودية والإرهاب الصهيوني، عبد المجيد همو، دار الأوائل-دمشق، [٢٠٠٣م].
- (١٠٨) مجازر وممارسات (١٩٣٦-١٩٨٣م)، د. غازي السعدي، دار الجليل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].
- (١٠٩) مجلة "صامد الاقتصاد" الفلسطينية.
- (١١٠) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م].
- (١١١) مختصر تاريخ الحضارة، جامعة الدول العربية- الإدارة الثقافية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- (١١٢) المساعدة الأمريكية لإسرائيل-الرباط الحيوي- تأليف: توماس ستوفر، سلسلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم (٢١)، الطبعة الأولى [١٩٨٣م].
- (١١٣) المسؤولية الدولية عن الأضرار الناتجة عن تلوث البيئة، تأليف: جابر إبراهيم الراوي، نشر: بغداد، [١٩٨٣م].
- (١١٤) المسيحية والسيوف-وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية-، تأليف: المطران برتولومي دي لاس كازاس، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
- (١١٥) المطرودون محنة فلسطين (١٩١٧م-١٩٨٠م)، ديفيد جلمور، ترجمة: شاكرا إبراهيم، مكتبة مدبولي - القاهرة، [١٩٩٣م].
- (١١٦) المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- (١١٧) معجم بلدان فلسطين، محمد محمد شراب، دار المأمون للتراث-دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨٩].
- (١١٨) مقدمة لدراسة الدولة الفلسطينية، د.عبد العزيز سرحان، دار النهضة العربية- القاهرة، [١٩٨٩م].

- (١١٩) ملف إسرائيل، د. روجيه غارودي، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٨٣م].
- (١٢٠) من الأرشفة الصهيوني، جمع: إسرائيل شاحاق، نشر منظمة التحرير الفلسطينية - بيروت، [١٩٧٥م] (سلسلة كتب فلسطينية).
- (١٢١) من يجرؤ على الكلام - اللوبي الصهيوني وسياسات أمركة الداخلية والخارجية - تأليف: بول فندلي، شركة المطبوعات - بيروت، الطبعة الخامسة [١٩٨٨م].
- (١٢٢) من يدفع الثمن؟ الإطار الثقافي الاجتماعي للأزمة البيئية، تحرير: باربرا روجونستون، ترجمة: صادق إبراهيم عودة، مراجعة: عودة الجيوسي، دار الفارس - عمان، [١٩٩٨م].
- (١٢٣) مواطنون في عزلة - صورة عن وضع الفلسطينيين داخل إسرائيل -، أمينة مينس وناديا حجاب، ترجمة: هدى الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة في سورية، [١٩٩٦م].
- (١٢٤) الموت في سبيل فلسطين، فرانسواز كيستمان، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار إفريقية الشرق - الدار البيضاء - المغرب، [٢٠٠٠م].
- (١٢٥) مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية اتجاه العرب والمسلمين، د. عبد الله يوسف وسهر محمد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ٥٧/ الطبعة الأولى [٢٠٠١م].
- (١٢٦) الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة، دمشق، [١٩٨٤م].
- (١٢٧) موسوعة القدس، فاطمة الجوايرة، دار صفاء - عمان، [٢٠٠٣م].
- (١٢٨) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].
- (١٢٩) موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، د. عدنان بن محمد بن عبد العزيز الوزان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى [١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م].
- (١٣٠) نهاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للنشر، الطبعة الأولى [١٩٩٣م].

- (١٣١) همجية التعاليم الصهيونية، بولس مسعد، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة عام [١٩٦٩م].
- (١٣٢) وعود الإسلام، د. روجيه غارودي، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الوطن العربي- القاهرة، [١٩٨٤م].
- (١٣٣) الولايات المتحدة طليعة الانحطاط.. كيف نخضر للقرن الحادي والعشرين، د. روجيه غارودي، ترجمة: مروان حموي، دار الكتاب-دمشق، [١٩٩٨م].
- (١٣٤) يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل، للكاتبة الأمريكية: غريس هالسل، ترجمة محمد السماك، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى، عام [٢٠٠٠م].
- (١٣٥) يوميات انتفاضة الأقصى دفاعاً عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، عصام الدين محمد حسن، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان-القاهرة، عام [٢٠٠٠م].

المواقع الإلكترونية

- (١) استخدام اليورانيوم المنضب جريمة دولية..هل ستحاكم إسرائيل عليها؟ المركز الفلسطيني للإعلام-غزة، [www.palestine-info.info].
- (٢) يورانيوم الحرية المنضب..التدمير البيئي للعراق، د.شاكر الحاج مخلف، بتاريخ: ٢٠١٣/٣/١١م، نقلاً عن شبكة الرشيد نت. [www.alrasheednet.com]
- (٣) فحص سجل الولايات المتحدة الأمريكية بشأن التمييز العنصري، بتاريخ ٢٠٠٨/٢/١٨م، عن موقع منظمة العفو الدولية. [www.amnesty.org].
- (٤) العنصرية والسكان الأصليون. المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز وكره الأجانب، [www.yai.org].
- (٥) الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، تقرير حول الأسلحة المحرمة دولياً ضد المدنيين في غزة، بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٤م، [www.anhri.net].
- (٦) سلسلة دراسات قضايا عراقية العدد السادس عشر، شباط [٢٠٠٦م] محتويات العدد: النابالم والفوسفور واليورانيوم الطريقة الأمريكية للديمقراطية، إعداد: دينا حاج أحمد، دار بابل للدراسات والإعلام، [www.darbabl.net].
- (٧) موقع جهاد البناء، [www.tarmeem.org.lb].
- (٨) الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان حول الأسلحة المحرمة دولياً، بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٤م، [www.anhri.net].
- (٩) جريمة التدمير الشامل في العراق..حجم الكارثة البيئية لجريمة العراق، د.أكرم مشهداني، بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٣١م، العدد: ٢٧٨، مجلة البيان - المسلمون والعالم [www.albayan.co.uk].
- (١٠) مؤسسة الأقصى للوقف والتراث [www.iaqsa.com].

(١١) أسلحة قمع الانتفاضة.. أسلحة محرمة دولياً، إعداد: خالد الحلي، محمد أبو شرح،

نقلاً عن مركز الإعلام والمعلومات، [www.alarabnews.com].

(١٢) جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع

أشكال التمييز العنصري

[www.umn.edu/humanrts/Arabic/subdoc.html]

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
٥	مقدمة -----
١٣	المبحث الأول: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان باستعمار الشعوب الضعيفة ونهب خيراتها -----
١٥	المطلب الأول: الاستعمار القديم -----
٣١	المطلب الثاني: الاستعمار الحديث -----
٤٧	المبحث الثاني: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، من خلال ممارسة حق النقض "الفيتو" --
٥٣	المبحث الثالث: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، بتخريب بيئة الأرض -----
٦٣	المبحث الرابع: موقف الغرب من انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين -----
٦٩	المطلب الأول: اغتصاب أراضي الفلسطينيين -----
٧٧	المطلب الثاني: تدمير القرى الفلسطينية -----
٨١	المطلب الثالث: إقامة المستوطنات اليهودية على الأراضي المقتصة -----
٨٥	المطلب الرابع: ترويع الفلسطينيين وطردهم وتشريدهم -----
٩٣	المطلب الخامس: تدمير مساجد الفلسطينيين وكنائسهم -----
١٠٢	المطلب السادس: حرمان الفلسطينيين من حق العودة إلى وطنهم -----
١٠٤	المطلب السابع: تدمير الاقتصاد الفلسطيني -----
١٠٨	المطلب الثامن: ممارسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيين -----
١١٧	المطلب التاسع: ممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين -----
١٢٤	المطلب العاشر: اعتقال الفلسطينيين وتعذيبهم بوحشية -----
١٣٠	المطلب الحادي عشر: تنفيذ مذابح مروعة ضد الفلسطينيين -----
١٣٥	المطلب الثاني عشر: نهب مياه الفلسطينيين -----
١٣٨	المطلب الثالث عشر: قمع المظاهرات السلمية بالأسلحة المحرمة دولياً -----
١٤١	المطلب الرابع عشر: استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في الحروب على فلسطين -----

- المطلب الخامس عشر: الحصار الشامل ضد الفلسطينيين في غزة ----- ١٤٥
- المطلب السادس عشر: انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني في المنفى ----- ١٤٨
- المطلب السابع عشر: الجرائم الدولية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني -- ١٥٢
- المطلب الثامن عشر: التقارير الدولية تثبت انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني ----- ١٥٤
- المبحث الخامس: وجوب التفريق بين موقف الحكومات الغربية الاستعمارية من حقوق الإنسان وخاصة في فلسطين، وبين مواقف جماهير الشعوب الغربية الحرة ----- ١٨١
- المطلب الأول: مواقف الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان ----- ١٨٣
- المطلب الثاني: مواقف الشعوب الغربية الحرة من قضية حقوق الإنسان ----- ١٨٥
- المبحث السادس: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، بتزوير المصطلحات، وازدواجية المعايير وقَلْبِها ----- ٢٣٥
- المبحث السابع: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول -- ٢٤٧
- المبحث الثامن: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان باستخدام الأسلحة المحرمة دولياً ----- ٢٦١
- المطلب الأول: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل اليورانيوم المنضب ----- ٢٦٥
- المطلب الثاني: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل الفوسفور الأبيض ----- ٢٧٠
- المطلب الثالث: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام قنابل النابالم الحارق ----- ٢٧٢
- المطلب الرابع: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام القنابل الفراغية ----- ٢٧٤
- المطلب الخامس: انتهاك حقوق الإنسان باستخدام القنابل العنقودية ----- ٢٧٥
- المطلب السادس: انتهاك حقوق الإنسان بإنتاج الأسلحة البيولوجية ----- ٢٧٥
- المطلب السابع: انتهاك حقوق الإنسان بتصنيع واستخدام الأسلحة الكيميائية --- ٢٧٧
- المطلب الثامن: ارتكاب أكبر وأفظع جريمة ضد الإنسانية في تاريخ البشرية ----- ٢٧٨
- المطلب التاسع: الانتهاكات المترتبة على استخدام الأسلحة المحرمة دولياً ----- ٢٧٩
- المبحث التاسع : انتهاك الغرب لحقوق الإنسان بممارسة التمييز الديني ----- ٢٨٥
- المطلب الأول: تمهيد ----- ٢٨٧
- المطلب الثاني: مظاهر التمييز الديني ضد المسلمين ----- ٢٨٩
- المطلب الثالث: الجذور الثقافية للتمييز الديني عند الغرب ----- ٣٠١
- المبحث العاشر : انتهاك الغرب لحقوق الإنسان بممارسة التمييز العنصري ----- ٣٠٧
- المطلب الأول: موثيق دولية للقضاء على التمييز العنصري ----- ٣٠٩

٣١١	-----	المطلب الثاني: تاريخ أسود للغرب في التمييز العنصري
٣١٣	-----	المطلب الثالث: التمييز العنصري وحقبة الاستعمار الغربي
٣١٩	-----	المطلب الرابع: التمييز العنصري والاستعمار الاستيطاني
٣٢٦	-----	المطلب الخامس: مظاهر التمييز العنصري الغربي المعاصر
٣٣٥	-----	المطلب السادس: النفاق الغربي
٣٤١	-----	فهرس المصادر والمراجع
٣٥٥	-----	فهرس المحتويات



المؤلف في سطور*

محمد غسان بن خليل الجبّان
الجندي الحسيني

- الجبّان شهرةً، الجندي لقباً، الحسيني نسباً.
- ولد بدمشق في جوار جامع بني أمية الكبير عام ١٩٤٧م، وهو من ذرية الشيخ سليمان الجندي، ومن أسرة يتصل نسبها إلى الإمام الحسين عليه السلام.
- التحق بمدرسة علم الدعوة والتزكية والحكمة عام ١٩٦١م، التي أسسها الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله تعالى... ودّرس هذه العلوم على يديه.. كما دّرس العلوم الشرعية على يد عدد من علماء دمشق...
- حصل على إجازة في التدريس الديني والوعظ والإرشاد من سماحة الشيخ أحمد كفتارو عام ١٩٧٦م..
- عمل في حقل الدعوة الإسلامية والتدريس الديني، أكثر من خمسة وأربعين عاماً، وتربّى على يديه مئات من الدعاة، وأعداد كبيرة من شباب الدعوة الإسلامية...
- حائز على درجة البكالوريوس في العلوم الفيزيائية والكيميائية من جامعة دمشق عام ١٩٧٢م..
- عمل في التعليم الرسمي.
- أسس وأدار عدداً من مشاريع العمل الخيري.
- أسس وأدار عدداً من مؤسسات التعليم الشرعي للمرحلتين: الجامعية والدراسات العليا ..
- عضو مجلس أمناء معهد الشام العالي للعلوم الشرعية واللغة العربية والدراسات والبحوث الإسلامية.
- باحث ومؤلف.

* انظر: موسوعة الأسر الدمشقية ، للدكتور: محمد شريف الصواف، (١/٣٤٥ وما بعدها).

كتب للمؤلف

• سلسلة السير والتراجم:

- ١- العلامة الشيخ أحمد كفتارو - أفكار وأساليب لنهضة الأمة الإسلامية - [الطبعة الأولى].
- ٢- العالم الرباني الشيخ محمد بشير الباني - قبسٌ من حياته وأفكاره - (بالاشتراك) . [الطبعة الأولى].

• سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى:

- ١- ذكر الله تعالى - طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق - [الطبعة السادسة].

- ٢- أيها المسوفون الوقت ضيق. [الطبعة السابعة].

• موسوعة فقه الدعوة والحياة « في شمائل وسيرة وحقوق

سيدنا محمد رسول الله ﷺ »

- ١- الأصول في معرفة حقوق الرسول ﷺ [مرحلة الإعداد].
- ٢- كمال رحمته ﷺ. [الطبعة الثانية].
- ٣- كمال حكمته ﷺ. [مرحلة الإعداد].
- ٤- أجزاء أخرى. [مرحلة الإعداد].

• سلسلة دراسات وأبحاث:

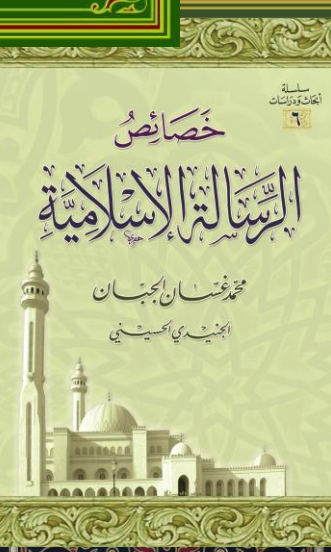
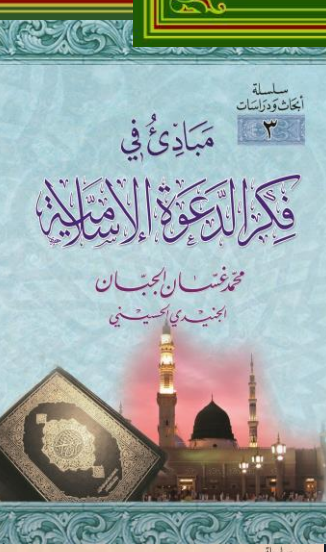
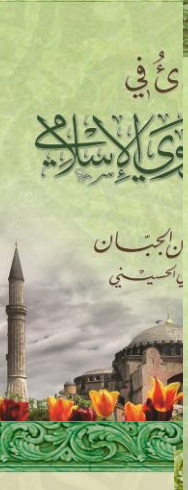
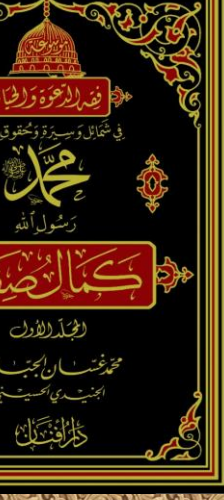
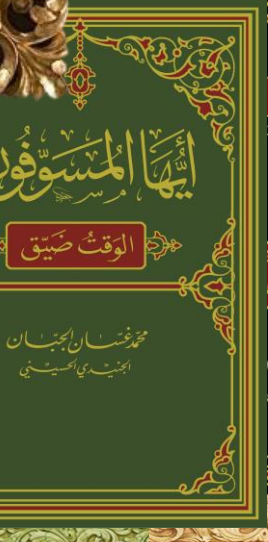
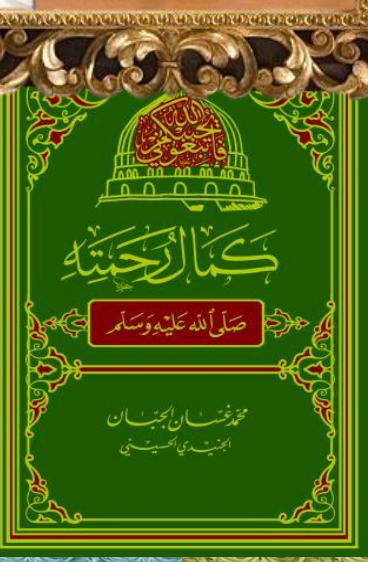
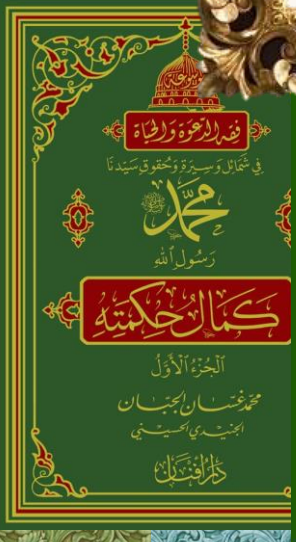
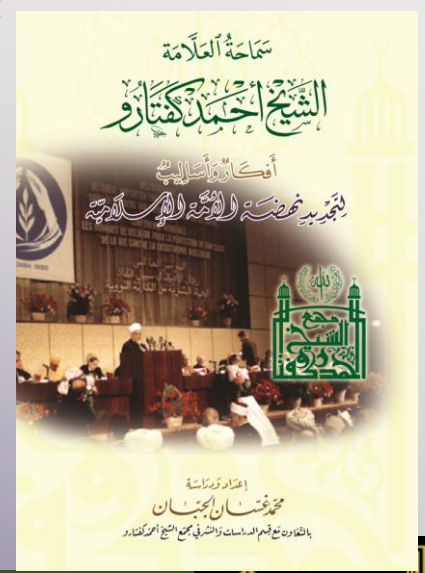
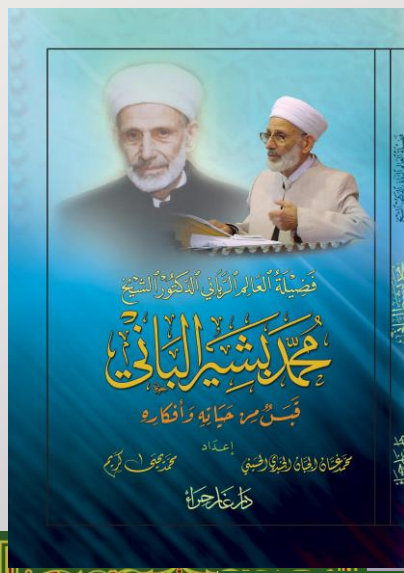
- ١- مبادئ في الفكر التربوي الإسلامي. [الطبعة الأولى].
- ٢- مبادئ في الفكر الاقتصادي الإسلامي [الطبعة الأولى].
- ٣- مبادئ في فكر الدعوة الإسلامية [الطبعة الثانية].
- ٤- مراجعات في الفكر والعمل الإسلامي الدعوي [الطبعة الأولى].
- ٥- الوصايا (للدعاة) [الطبعة الأولى].
- ٦- خصائص الرسالة الإسلامية [مرحلة الإعداد].
- ٧- نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان [الطبعة الأولى].

هذا الكتاب

لأن الإسلام يريد منا:

- ◆ ألا نلغي عقولنا..
- ◆ وألا نسمح لأحد أن يزدري بأفهامنا وكرامتنا..
- ◆ وألا نسمح لأحد أن يُسَخِّرنا لمشيتته ضد مصالحنا الحقيقية..
- ◆ وأن نُظهر الحقيقة كما هي بدون مواربة..
- ◆ وأن ننتصر للضعفاء والمظلومين، أينما كانوا، بصرف النظر عن لونهم أو عرقهم أو دينهم...
- ◆ وأن ندافع عن حقوق الإنسان، في الحياة والحرية والكرامة والمساواة والاعتقاد والأمن والعدل والدفاع عن النفس وغيرها من الحقوق...
- ◆ وأن نفهم ما يدور حولنا... وما يُخطط لنا...
- ◆ وأن ندرك أن ما يُعلن من سياسات لقوى الاستكبار في الأرض، وأن ما يظهر على أجهزة الإعلام المختلفة الخادمة لتلك القوى، ليس بريئاً ولا صادقاً ولا شفافاً على الأغلب، وإنما يخدم سياساتها الخفية التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمّة.
- ◆ وأن نؤمن أن هذا العالم ليس فيه مكان للضعفاء والمستسلمين، بل هو ساحة صراع بين الأقوياء، والعاقبة حتماً ستكون للأقوياء المتقين.

من أجل هذا كان هذا الكتاب...



كتب المؤلف

1946 1948 1967 2012